سِفْرُ
صَمُوئِيلَ
الأَوَّلُ

مقدمة سفر صَمُوئِيلَ الأَوَّلُ

δγφηκXκηφγδ

أولا: كاتيه :

كاتبه هو صموئيل النبى والقاضى، ومعنى اسمه "اسم الله" أو "سؤال من الله"، وهو من سبط أفرايم وأقام فى مدينة الرامة التى منها والده "ألقانة"، وكانت أمه عاقرًا وأنجبته بعد صلوات كثيرة. وهو ثانى نبى يظهر فى تاريخ إسرائيل بعد موسى النبى، وقد كان آخر القضاة، وكتب الجزء الأول من هذا السفر حتى نهاية (ص٢٤).

والجزء الباقى من هذا السفر وسفر صموئيل الثانى كتبهما جاد الرائى وناثان النبى، ويؤيد ذلك التقليدان اليهودى والمسيحى وما جاء فى (١أى٢٩: ٢٩-٣٠).

ثانيًا : تسميته :

سمى السفر باسم صموئيل لأنه كان قائدًا للشعب معظم العصر الذى جرت فيه حوادث السفر.

وكان سفرا صموئيل الأول والثانى سفرًا واحدًا، ثم قُسِّما إلى سفرين فى الترجمة السبعينية. ودعت الترجمة السبعينية سفرى صموئيل الأول والثانى بملوك الأول والثانى، أما سفرى الملوك فدعتهما ملوك الثالث والرابع، وذلك لأن أسفار صموئيل تحوى أخبار الملكين شاول وداود. ولكن تعدل هذا فى الكتاب المقدس العبرى فى القرن الرابع عشر فدعيت صموئيل الأول وصموئيل الثانى ثم ملوك الأول وملوك الثانى.

ثالثًا: زمن كتابته :

يحوى السفر وصفًا دقيقًا للحوادث لأن صموئيل عاشها بنفسه، ويتضمن السفر تاريخ إسرائيل من ميلاد صموئيل النبى إلى موت شاول، وهى مدة أكثر من مائة عام.
وقد كُتِبَ السفر حوالى منتصف القرن الحادى عشر قبل الميلاد أى قبل عام ١٠٥٠ ق.م، ثم استكملت الأصحاحات الستة الأخيرة بعد ذلك على يد جاد وناثان كما ذكرنا.

رابعًا : مكان كتابته :

فى الرامة غالبًا حيث كان يقيم صموئيل النبى.
وأحداث السفر تمت جميعها فى الجزء الجنوبى والأوسط من فلسطين.

خامسًا: أغراضه :

(١) نعمة الله ومراحمه التى ترعى أولاده وتهتم بهم مهما كان ضعفهم وتعمل بهم بقوة كما يظهر فى حياة صموئيل وداود.
(٢) عدل الله وتأديبه للأشرار حتى يتوبوا، وعقابه لهم مثل ما حدث مع عالى وأولاده وشاول الملك.
(٣) طول أناة الله واحتماله لخطايا شعبه مثل طلبهم ملك بدلاً منه، ومثل كبرياء شاول الملك وشره.
(٤) أهمية الصلاة التى تسند الضعفاء مثل صلاة حنة أم صموئيل، وترعى الشعب مثل صلاة صموئيل.
(٥) أهمية القائد الروحى فى قيادة وتعليم الشعب ليعرفوا الله مثل صموئيل ومدرسة الأنبياء.
(٦) أهمية الروح القدس وعمله فى الإنسان ومواهبه مثل النبوة.
(٧) تاريخ حياة داود وعلاقته بشاول وأبنائه تفسر لنا مشاعر داود أثناء كتابته مزاميره.

سادسًا: رموزه :

١ -صموئيل النبى رمز للمسيح، فقد وُلِدَ الاثنان بوعد إلهى، وكان كل منهما نبيًا وقاضيًا ومشرِّعًا وكاهنًا. ورفض الشعب قيادة الله لهم أيام صموئيل وطلبوا ملكًا كما رفضوا مُلك المسيح عليهم وصلبوه.

٢ -صلاة حنَّة أم صموئيل (١صم٢: ١-١٠) تشبه تسبحة السيدة العذراء (لو١: ٤٦-٥٥).

٣ -كان يوناثان فى محبته لداود رمزًا لمحبة الكنيسة للمسيح. وكان يوناثان رمزًا للمسيح فى سعيه للتصالح بين شاول وداود كما يصالح المسيح البشرية مع الآب.

٤ -كان داود رمزًا للمسيح فى رعايته للغنم كما يرعى المسيح شعبه، وقوته فى قتل الأسد والدب وقتل جليات، ترمز للمسيح الذى أخرج الشياطين وأبطل شرورهم بل وقيَّد الشيطان على الصليب.

سابعًا : أقسامه :

١ -صموئيل النبى والقاضى ويشمل ميلاده وقيادته للشعب (ص١-٧).

٢ -شاول الملك ويشمل إقامته ملكًا ثم كبريائه ورفض الله له (ص٨-١٥).

٣ -داود الملك ويشمل مسحه ملكًا وأعماله البطولية وباقى حياة شاول (ص١٦-٣١).

سِفْرُ صَمُوئِيلَ الأَوَّلُ

δγφηκXκηφγδ

الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

ولادة صموئيل ونذره للرب

η E η

(١) أسرة صموئيل (ع١-٥) :

١كَانَ رَجُلٌ مِنْ رَامَتَايِمِ صُوفِيمَ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ اسْمُهُ أَلْقَانَةُ بْنُ يَرُوحَامَ بْنِ أَلِيهُو بْنِ تُوحُو بْنِ صُوفٍ. هُوَ أَفْرَايِمِيٌّ. ٢وَلَهُ امْرَأَتَانِ, اسْمُ الْوَاحِدَةِ حَنَّةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فَنِنَّةُ. وَكَانَ لِفَنِنَّةَ أَوْلاَدٌ, وَأَمَّا حَنَّةُ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَوْلاَدٌ. ٣وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي شِيلُوهَ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي: حُفْنِي وَفِينَحَاسُ, كَاهِنَا الرَّبِّ. ٤وَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ وَذَبَحَ أَلْقَانَةُ, أَعْطَى فَنِنَّةَ امْرَأَتَهُ وَجَمِيعَ بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا أَنْصِبَةً. ٥وَأَمَّا حَنَّةُ فَأَعْطَاهَا نَصِيبَ اثْنَيْنِ, لأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ حَنَّةَ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَغْلَقَ رَحِمَهَا.

ع١: رامتايم صوفيم : هى مدينة الرامة التى تقع شمال أورشليم بنحو عشرة أميال، والتى كانت موطنًا لأسرة صموئيل، والتى خرج منها أيضًا أيام المسيح يوسف الرامى. وكلمة صوفيم نسبة إلى جد صموئيل الرابع الذى قد يكون أول أفراد العائلة فى سكناه لهذه المدينة. وتوجد عدة مدن تحمل اسم الرامة لذا ميزها هنا بقوله رامتايم صوفيم.

يبدأ السفر بأن يقدم لنا شخصية أبى صموئيل، ويعرفنا باسمه "ألقانة" وموطنه وهو مدينة الرامة، ويذكر أيضًا آباءه إلى الجد الأكبر للتأكيد على شخصيته وانتسابه لسبط لاوى (القهاتيين) والمذكور بالتفصيل أكثر فى (١أخ٦: ٢٠-٢٧). أما كلمة أفرايمى فتعنى سكناه فى وسط سبط أفرايم، فقد كان يسكن فى جبل أفرايم.

ع٢: كان لألقانة زوجتان، إذ كانت الشريعة اليهودية تسمح بتعدد الزوجات، الأولى حنَّة، وهى أم صموئيل، والتى كانت عاقرًا بلا نسل، والأخرى اسمها فننة وكان لها أولاد.

ع٣: شيلوه : مدينة تقع شمال بيت إيل وتبعد ١٧ ميلاً شمال أورشليم. نقل فيها يشوع خيمة الاجتماع من الجلجال وبقيت فيها الخيمة حوالى ٣١٠ سنة، وسكن فيها عالى الكاهن وصموئيل.

وفى إشارة لتقوى ألقانة الزوج والأب نعلم أنه كان متدينًا مداومًا على العبادة، فلم يهمل ذهابه إلى بيت الرب سنويًا ليقدم الذبائح عنه وعن أولاده وزوجاته بحسب أمر الرب. وقد أمرت الشريعة بالذهاب إلى بيت الرب ثلاث مرات سنويًا، هى فى أعياد الفصح والحصاد والمظال وإن كانوا فى هذا الوقت قد أهملوا الالتزام بالثلاثة أعياد فكانوا يذهبون فى عيد الحصاد فقط كما يعلن ذلك التقليد اليهودى. وكان بيت الرب فى ذلك الوقت هو خيمة الاجتماع التى نصبت فى مدينة "شيلوه". ويخبرنا هذا العدد أيضًا أن عالى كان رئيسًا للكهنة فى ذلك الوقت وله ابنان كاهنان هما "حفنى" و"فينحاس".

ع٤، ٥: كانت بعض الذبائح، كذبيحة السلامة، تُقَسَّم بين الله، الذى يحرق نصيبه على المذبح، والكهنة ولهم الساق الأمامية وجزء من الصدر، أما معظم الذبيحة فكان يأكلها مقدمها مع اللاويين والفقراء.

وعندما أعطى ألقانة أنصبة لزوجته فننة وأولادها، لم يظلمهم؛ ولكنه ميَّز حنة بالضعف. ويوضح لنا الوحى سبب ذلك فى أن زوجها أحبها أكثر من فننة صاحبة الأولاد،وربما أيضًا تعويضًا لها وتعزيةً لقلبها عن عدم إنجابها لانغلاق رحمها. وكان حب ألقانة لحنة يضايق فننة فتعيِّر حنَّة كما يظهر من (ع٦).

وفننة بأولادها الكثيرين ترمز إلى الأمة اليهودية والتى كان لها نصيب مع الله، أما حنّة فترمز إلى كنيسة الأمم والتى كانت عاقرًا قبل تمتعها بعريسها السماوى "المسيح"، فصارت صاحبة نسل مبارك أكثر من الأولى.

? *إهتم أن تعوض بحنانك كل إنسان ضعيف حولك وتشجعه حتى يواصل حياته برضا وفرح كما كان يفعل ألقانة مع حنة العاقر ولكن بحكمة حتى لا تضايق الآخرين.*

(٢) صلاة حنة (ع٦-١٨):

٦وَكَانَتْ ضَرَّتُهَا تُغِيظُهَا أَيْضاً غَيْظاً لأَجْلِ الْمُرَاغَمَةِ، لأَنَّ الرَّبَّ أَغْلَقَ رَحِمَهَا. ٧وَهَكَذَا صَارَ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ, كُلَّمَا صَعِدَتْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ, هَكَذَا كَانَتْ تُغِيظُهَا. فَبَكَتْ وَلَمْ تَأْكُلْ. ٨فَقَالَ لَهَا أَلْقَانَةُ رَجُلُهَا: «يَا حَنَّةُ, لِمَاذَا تَبْكِينَ وَلِمَاذَا لاَ تَأْكُلِينَ وَلِمَاذَا يَكْتَئِبُ قَلْبُكِ؟ أَمَا أَنَا خَيْرٌ لَكِ مِنْ عَشَرَةِ بَنِينَ؟». ٩فَقَامَتْ حَنَّةُ بَعْدَمَا أَكَلُوا فِي شِيلُوهَ وَبَعْدَمَا شَرِبُوا, وَعَالِي الْكَاهِنُ جَالِسٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ عِنْدَ قَائِمَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ, ١٠وَهِيَ مُرَّةُ النَّفْسِ. فَصَلَّتْ إِلَى الرَّبِّ, وَبَكَتْ بُكَاءً ١١وَنَذَرَتْ نَذْراً وَقَالَتْ: «يَا رَبَّ الْجُنُودِ, إِنْ نَظَرْتَ نَظَراً إِلَى مَذَلَّةِ أَمَتِكَ, وَذَكَرْتَنِي وَلَمْ تَنْسَ أَمَتَكَ بَلْ أَعْطَيْتَ أَمَتَكَ زَرْعَ بَشَرٍ, فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ, وَلاَ يَعْلُو رَأْسَهُ مُوسَى». ١٢وَكَانَ إِذْ أَكْثَرَتِ الصَّلاَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَعَالِي يُلاَحِظُ فَاهَا – ١٣فَإِنَّ حَنَّةَ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ فِي قَلْبِهَا, وَشَفَتَاهَا فَقَطْ تَتَحَرَّكَانِ, وَصَوْتُهَا لَمْ يُسْمَعْ – أَنَّ عَالِيَ ظَنَّهَا سَكْرَى. ١٤فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى مَتَى تَسْكَرِينَ؟ انْزِعِي خَمْرَكِ عَنْكِ». ١٥فَأَجَابَتْ حَنَّةُ: «لاَ يَا سَيِّدِي. إِنِّي امْرَأَةٌ حَزِينَةُ الرُّوحِ وَلَمْ أَشْرَبْ خَمْراً وَلاَ مُسْكِراً, بَلْ أَسْكُبُ نَفْسِي أَمَامَ الرَّبِّ. ١٦لاَ تَحْسِبْ أَمَتَكَ ابْنَةَ بَلِيَّعَالَ. لأَنِّي مِنْ كَثْرَةِ كُرْبَتِي وَغَيْظِي قَدْ تَكَلَّمْتُ إِلَى الآنَ». ١٧فَقَالَ لَهَا عَالِي: «اذْهَبِي بِسَلاَمٍ, وَإِلَهُ إِسْرَائِيلَ يُعْطِيكِ سُؤْلَكِ الَّذِي سَأَلْتِهِ مِنْ لَدُنْهُ». ١٨فَقَالَتْ: «لِتَجِدْ جَارِيَتُكَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ». ثُمَّ مَضَتِ الْمَرْأَةُ فِي طَرِيقِهَا وَأَكَلَتْ, وَلَمْ يَكُنْ وَجْهُهَا بَعْدُ مُغَيَّراً.

ع٦، ٧: المراغمة : الغيظ والإغضاب والكيد.

ربما بسبب حب ألقانة الواضح لزوجته حنّة أو لإعطائها نصيبين، شعرت "فننة" بالغيرة، فأخذت تغيظ حنّة بكلام النساء الجارح وتعايرها وتفتخر عليها بأنها صاحبة النسل والأولاد وأن الرب حرم حنة من الأولاد والأمومة.

وقد تكرر هذا الفعل من "فننة" كلما صعدت مع زوجها وحنّة لبيت الرب، وبالتالى كانت أيام العيد والفرح بتقديم الذبائح لم تكن أكثر من أيام حزن لحنّة، والتى عبرت عن حزنها بعدما فاض بها الأمر، بامتناعها عن الأكل من الذبائح والمشاركة فى مظاهر الاحتفال بالعيد.

ع٨: شعر ألقانة الزوج المحب بما تعانيه زوجته من قهر وحزن، فأراد أن يخفف عنها ويطيب قلبها بكلام لطيف، فقال لها طالما أنه يحبها وهى تشعر بذلك أليس هذا كافيًا وأفضل من أن يكون لها عشرة أولاد.

? *ليتك تشعر بمن حولك وتتعاطف مع مشاكلهم وتحاول أن تساعدهم على قدر استطاعتك، وتقدم لهم كلمات طيبة ترفع عنهم أحزانهم، فإنك بهذا تقدم محبة للمسيح شخصيًا.*

ع٩، ١٠: قائمة هيكل الرب : جانب باب الهيكل.

استجابت حنَّة لكلام زوجها الطيب وأكلت معهم من الذبائح، ولكن لم يزل قلبها حزينًا وجرحها عميقًا، فذهبت بكل ضيقها "**مرة النفس**" إلى بيت الرب، وكان "عالى" رئيس الكهنة جالسًا بجوار بابه، وما أن وصلت حنة حتى بدأت فى الصلاة بحزن وقد غلبتها دموعها الحارقة.

ع١١: لا يعلو رأسه موسى : كان من مظاهر شريعة النذر ألا يقص الإنسان شعره طوال فترة نذره.

فى صلاة حنّة الحارة قدمت نذرًا لله، فى أنه إن رفع عنها ذلها وأعطاها ابنًا، فإنها سوف تهبه للرب خادمًا نذيرًا فى بيته كل أيام حياته.

ع١٢، ١٣: صلّت حنة صلاة طويلة عميقة ومؤثرة، ولم يسمع أحد صوتها بل نظر عالى الكاهن حركات شفتيها، وظن أنها سكرى إذ لم يعتاد أن يرى مثل هذا المنظر فى الصلاة المنسحقة أمام الله.

ع١٤: تكلم عالى الكاهن موبخًا ومستنكرًا حالها، كيف تقف بلا لياقة أمام الرب فى بيته وهى فى حالة سكر وعدم احتشام يليق بقداسة بيت الله. إذ كانت رأسها تتحرك وكذلك شفتاها كأنها تترنح من الخمر وتهتز، كمن لا يستطيع أن يقف بانضباط وخشوع، فظنها قد شربت خمرًا كثيرًا.

وقد ظن عالى هذا لأنه للأسف عندما كانوا يأكلون من ذبائح السلامة كانوا يشربون خمرًا لدرجة السكر، وهذا يوضح مدى الانحطاط الروحى الذى وصلوا إليه فى هذا الوقت.

ع١٥، ١٦: بليعال : اسم إله وثنى مشهور ويرمز للشيطان.

فى اتضاع دافعت حنّة عن نفسها موضحة أنها ليست فى حالة سكر بل انكسار قلب وحزن بل أنها تطرح نفسها فى انسحاق أمام الرب، ونفت عن نفسها أن تكون عبدة للشيطان أو مستهينة ببيت الله بل أن همها وكربها هو الذى دفعها أن تتكلم مع الله بهذه الطريقة وطول هذه المدة.

ويظهر من ذلك تأدبها واتضاعها، فلم ترد على عالى بأنه غير قادر على تمييز الصلاة الحارة من السُكر، ولم تدينه بسبب تهاونه مع أولاده الكهنة الذى ملأوا الهيكل شرًا بسقوطهم فى الزنا والسرقة كما سيظهر فى الأعداد التالية.

ع١٧: تغير موقف عالى الكاهن بعد أن سمع كلام حنة ودفاعها وتفهم موقفها، فدعا لها بالسلام وأن يعطيها الله صانع الخيرات كل ما طلبته منه فى صلاتها ...

ع١٨: لتجد جاريتك نعمة فى عينيك : تعبير معناه ليتك ترضى عنى وتباركنى.

قبل أن تمضى حنة، وبمنتهى الأدب والاتضاع، طلبت بركة الكاهن، وإذ وصفت مشكلتها أمام الرب وتكلمت مع الكاهن رجعت فى حالٍ آخر إذ أقبلت على الأكل ولم يكن وجهها مغمومًا كما كان.

نتعلم من كل ما سبق بعض الدروس الروحية المفيدة ومنها :

١ -كانت حنة إنسانة روحانية وتحت الضعف البشرى وعندما لم تستطع أن تغلب همها توجهت إلى الله وإلى بيته لتخرج ما فى قلبها.

٢ -كانت صلاتها طويلة وبعمق وبلجاجة ولم تهتم أن يسمع إنسان ما تقوله، بل قصدت الله وحده.

٣ -كانت حنّة إنسانة متضعة فكانت تخاطب الكاهن بالتعبيرات المتضعة الآتية "أمتك"، "جاريتك"، "أجد نعمة فى عينيك".

٤ -كان عالى الكاهن أيضًا حريصًا على بيت الله، فعندما شك فى أن حنّة فى حالة سكر، لم يتوانَ أن يوبخها. فلابد أن يغير الكاهن غيرة مقدسة على بيت الله.

٥ -ما أحلى كلمة "إذهبى بسلام" والتى استخدمها رب المجد نفسه، والتى يستخدمها الكهنة الآن فى الكنيسة عند نهاية صرف الشعب إذ تكون آخر كلمة هى "إمضوا بسلام... سلام الرب مع جميعكم".

(٣) ولادة صموئيل وتقديمه للرب (ع١٩-٢٨):

١٩وَبَكَّرُوا فِي الصَّبَاحِ وَسَجَدُوا أَمَامَ الرَّبِّ, وَرَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِهِمْ فِي الرَّامَةِ. وَعَرَفَ أَلْقَانَةُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ, وَالرَّبُّ ذَكَرَهَا. ٢٠وَكَانَ فِي مَدَارِ السَّنَةِ أَنَّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ صَمُوئِيلَ قَائِلَةً: «لأَنِّي مِنَ الرَّبِّ سَأَلْتُهُ». ٢١وَصَعِدَ أَلْقَانَةُ وَجَمِيعُ بَيْتِهِ لِيَذْبَحَ لِلرَّبِّ الذَّبِيحَةَ السَّنَوِيَّةَ, وَنَذْرَهُ. ٢٢وَلَكِنَّ حَنَّةَ لَمْ تَصْعَدْ لأَنَّهَا قَالَتْ لِرَجُلِهَا: «مَتَى فُطِمَ الصَّبِيُّ آتِي بِهِ لِيَتَرَاءَى أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقِيمَ هُنَاكَ إِلَى الأَبَدِ». ٢٣فَقَالَ لَهَا أَلْقَانَةُ رَجُلُهَا: «اعْمَلِي مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ. امْكُثِي حَتَّى تَفْطِمِيهِ. إِنَّمَا الرَّبُّ يُقِيمُ كَلاَمَهُ». فَمَكَثَتِ الْمَرْأَةُ وَأَرْضَعَتِ ابْنَهَا حَتَّى فَطَمَتْهُ. ٢٤ثُمَّ حِينَ فَطَمَتْهُ أَصْعَدَتْهُ مَعَهَا بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ وَإِيفَةِ دَقِيقٍ وَزِقِّ خَمْرٍ, وَأَتَتْ بِهِ إِلَى الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ وَالصَّبِيُّ صَغِيرٌ. ٢٥فَذَبَحُوا الثَّوْرَ وَجَاءُوا بِالصَّبِيِّ إِلَى عَالِي. ٢٦وَقَالَتْ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي. حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي,

أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ. ٢٧لأَجْلِ هَذَا الصَّبِيِّ صَلَّيْتُ فَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ سُؤْلِيَ الَّذِي سَأَلْتُهُ مِنْ لَدُنْهُ. ٢٨وَأَنَا أَيْضاً قَدْ أَعَرْتُهُ لِلرَّبِّ. جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ هُوَ مُعَارٌ لِلرَّبِّ». وَسَجَدُوا هُنَاكَ لِلرَّبِّ.

ع١٩، ٢٠: فى نهاية زيارتهم للهيكل وتقديمهم الذبائح، سجدوا للرب قبل العودة إلى بلدتهم، وعند عودتهم يذكر الوحى كلمة "**الرب ذكرها**" ومعناها أن الرب استجاب لصلاتها ولبركة الكاهن لها، فحبلت حنّة فى خلال نفس السنة وولدت ابنًا ذكرًا ودعت اسمه صموئيل.. ومعنى اسمه "سؤال من الله" أو "اسم الله".

ع٢١-٢٣: الرب يقيم كلامه : الله يتمم وعده بقبول صموئيل نذيرًا كما قالت حنَّة فى صلاتها (ع١١).

ذهب ألقانة الرجل وأسرته فى السنة التالية ليقدم لله ذبائحه كالمعتاد، ولكن اعتذرت حنة عن الذهاب معه لحين فطام صموئيل، حتى تكون زيارة واحدة التى تقدم فيها ابنها نذيرًا لله، فهى لا تريد أن تذهب وتعود دون أن تقدمه للرب. ووافقها زوجها "ألقانة" على رأيها فى أن تؤجل الزيارة حتى فطام الطفل صموئيل، وصلى إلى الله ليتم وعده بقبول الطفل نذيرًا له.

وتظهر هنا تقوى حنّة ومحبتها الكبيرة لله، فرغم أن هذا هو ابنها الوحيد، قدمته لله ليخدم فى هيكله، فمحبتها لله تغلبت على محبتها لابنها أى تنازلت عن أمومتها من أجل الله.

ع٢٤، ٢٥: حين فطمته : كانت فترة رضاعة الأطفال فى ذلك الزمان حوالى سنتين.

زق من الخمر : إناء جلدى يشبه القربة يستخدم لحمل السوائل.

إيفه من الدقيق : مقدار من الدقيق يساوى ٢٢,٩ لترًا.

بعد فطام الطفل الصغير صموئيل ذهبت حنّة مع ابنها وبالطبع زوجها إلى خيمة الاجتماع فى "شيلوه" لتفى نذرها، وأخذت معها ثلاثة ثيران لتقدمها، ربما لتقديمهم كذبائح "محرقة" و"خطية"

و"سلامة" عن الصبى، كما أتت أيضًا بالخمر الذى يسكب على الذبائح كما تنص الشريعة وكذلك الدقيق الذى يقدم كقربان لله (لا١، ٣، ٤).

وقد ذكر الوحى أن حنة أصعدت ابنها وليس هى وألقانة تأكيدًا لأنها هى التى فكرت فى تقديم ابنها نذيرًا لله وألقانة وافق على ذلك.

? *أوفت حنة بنذرها وقدمت ابنها الوحيد لله. فليتك تكون سخيًا فى عطائك وتعطى أعز ما عندك وأفضل ما تقتنيه لله، ليس فقط الماديات، ولكن إن أراد ابنك أن يكرس حياته لله فليتك تشجعه ولا تفكر بأنانية أن تستبقيه لك.*

ع٢٦، ٢٧: حية هى نفسك : تعبير معناه "ليعطيك الله الحياة".

وقفت حنّة أمام "عالى" الكاهن وتكلمت بأسلوب مؤدب قائلة "أسألك يا سيدى" لتطلب منه الإذن فى الاستماع لها، وتذكره بأنها نفس المرأة التى وقفت أمامه منذ فترة لتصلى إلى الرب من أجل أن يهبها صبيًا، وأشارت إلى صموئيل موضوع الحديث، وأكملت بأن الرب أتم صنيعه وأعطاها ما سألت منه.

ع٢٨: أعرته للرب : قدمته للرب.

عارية : إعارة أو سلفة.

تعترف حنّة بفضل الله عليها وأنه أعطاها سؤال قلبها، وهى هنا اليوم لتقدم ابنها لله، وإن كان الله أعطاها ابنًا ينتسب لها بالبنوة الجسدية، وصارت هى أيضًا أما له "أم صموئيل"، فإنها تعيره كسلفة دائمة للرب أى قدمت ما لها للرب. وتعبير كل أيام حياته يعنى أنها لن تعد تتمناه أو تترجاه لنفسها أو تندم على فراقه لها، بل جعلت ابنها صموئيل يسجد أمام بيت الله، وربما فى طفولته لم يدرك ما كان يصنعه إدراكًا كاملاً، ولكن المعنى جميل جدًا أن يبدأ المكرس بتقديم حياته للرب بالسجود له فى تعبير واضح على الخضوع الكامل لإرادته ومشيئته.

الأصْحَاحُ الثّانِى

تسبحة حنّة وخطية ابنى عالى

η E η

(١) تسبحة حنة (ع١-١١):

١فَصَلَّتْ حَنَّةُ: «فَرِحَ قَلْبِي بِالرَّبِّ. ارْتَفَعَ قَرْنِي بِالرَّبِّ. اتَّسَعَ فَمِي عَلَى أَعْدَائِي, لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ بِخَلاَصِكَ. ٢لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ, لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ, وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلَهِنَا. ٣لاَ تُكَثِّرُوا الْكَلاَمَ الْعَالِيَ الْمُسْتَعْلِيَ, وَلْتَبْرَحْ وَقَاحَةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهٌ عَلِيمٌ, وَبِهِ تُوزَنُ الأَعْمَالُ. ٤قِسِيُّ الْجَبَابِرَةِ انْحَطَمَتْ وَالضُّعَفَاءُ تَمَنْطَقُوا بِالْبَأْسِ. ٥الشِّبَاعَى آجَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْخُبْزِ, وَالْجِيَاعُ كَفُّوا. حَتَّى أَنَّ الْعَاقِرَ وَلَدَتْ سَبْعَةً, وَكَثِيرَةَ الْبَنِينَ ذَبُلَتْ. ٦الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ. ٧الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ. ٨يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ, وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ. ٩أَرْجُلَ أَتْقِيَائِهِ يَحْرُسُ, وَالأَشْرَارُ فِي الظَّلاَمِ يَصْمُتُونَ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِالْقُوَّةِ يَغْلِبُ إِنْسَانٌ. ١٠مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَنْكَسِرُونَ. مِنَ السَّمَاءِ يُرْعِدُ عَلَيْهِمْ. الرَّبُّ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ, وَيُعْطِي عِزّاً لِمَلِكِهِ, وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ». ١١وَذَهَبَ أَلْقَانَةُ إِلَى الرَّامَةِ إِلَى بَيْتِهِ. وَكَانَ الصَّبِيُّ يَخْدِمُ الرَّبَّ أَمَامَ عَالِي الْكَاهِنِ.

ع١: قرنى : تعبير عن قوة حنة فاستعارت لها قرن الحيوان الذى يمثل قوته.

اتسع فمى : صار لى إمكانية الرد على معيّرىَّ.

فى فرح بعد حزن وانكسار وقفت حنّة أمام الله تردد صلاتها وتسبيحها وتمجيدها للرب على عطيته لها، وبدأت صلاتها بإعلان هذا الفرح، وأنه فرح بعمل الرب معها أكثر مما هو فرح بابنها نفسه، فقد أعاد لها عزتها بعد انكسارها ورفع رأسها أمام معيّريها واعتبرت أن ما صنعه الله معها هو خلاصًا من خزيها وعارها؛ وتعبير "ابتهجت بخلاصك"، يذكرنا أيضًا بتسبحة القديسة العذراء "تبتهج روحى بالله مخلصى" (لو ١: ٤٦).

ويظهر هنا اهتمام حنّة بشكر الله الذى يهمله الكثيرون بعد انفراج ضيقاتهم. وإن كانت حنّة قد صلت فى صمت أثناء مرارتها (ص١)، فعندما شكرت ارتفع صوتها لتمجد الله. وسبب هذا الشكر هو تمجيد الله وليس إغاظة أعداءها. وقد تم الخلاص لبنى إسرائيل من أعداءهم الفلسطينيين بعد ذلك على يد صموئيل (ص٧: ٨-١٣) ثم فى ملء الزمان انتصر المسيح على الشيطان وقيده بالصليب.

ع٢: ليس أحد مثلك يا الله فى قداستك، ولا يستطع أحد أن يدنو منها فليس لك شبيهًا، ولا يوجد من هو فى قوتك فأنت كالصخرة التى يستند عليها الإنسان.

ع٣: تخاطب "حنّة" الأشرار فتنتهرهم على كبريائهم وغطرستهم فى كلامهم، وتدعوهم أن يتركوا كلام الوقاحة والتهكم لأن الله عالم بما يفكرون به ويضمرونه فى قلوبهم، وتعبير "**به توزن الأعمال**" يقابل "أنه يجازى كل واحد بحسب عمله".

ع٤: قسى الجبابرة : أقواس الجبابرة.

تمنطقوا بالبأس : لبسوا القوة والشجاعة.

تستمر "حنة" فى وصف أعمال الله، فتصفه بأنه هو الذى يكسر شوكة المتكبرين وكل ما يعتمدون عليه كأسلحة الحرب التى يرمز إليها القسى، أما الضعفاء المتضعون فأعطاهم القوة والنصرة والشجاعة.

ع٥: وكذلك كل من افتخر بامتلاكه لوسائل الحياة والرفاهية .. وصل بهم الحال إلى أنهم افتقروا لدرجة أنهم عملوا كأجراء وعبيد ليجدوا الخبز الذى يأكلونه، أما الجياع الذين ليس لهم أحد سوى الله فقد شبعوا حتى الكفاية. والعاقر (والمقصود حنّة) صار لها بنون عددهم سبعة فى كناية عن وفرة أولادها أما كثيرة البنون (فننة) فقد ذبلت وزال مجد افتخارها لأن سبب افتخارها كان شرًا وهو إغاظة الآخرين.

وترمز العاقر (حنّة) إلى الأمم المتنصرين والذين صار عددهم كبيرًا، أما اليهود الذين رفضوا المسيح والذين ترمز إليهم فننة، فقد صاروا ضعفاء. والعدد سبعة يرمز للكمال، أى أعطى الله لحنّة نسلاً كافيًا مع أنها ولدت فعلاً ثلاثة بنين وبنتين (ع٢١).

ع٦، ٧: الله هو وحده الذى له السلطان أن يميت من يريد وينجى من يريد، وهو أيضًا يفقر من يريد ويغنى من يريد، ينزل المتكبرين لأسفل ويرفع المتواضعين لأعلى..؛ وهذا يشبه أيضًا تسبحة السيدة العذراء حينما قالت "أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين" (لو ١: ٥٢).

ع٨: أعمدة الأرض : تعبير أن الله هو خالق ومؤسس الأرض كمن يقيم مبنى على أعمدة.

تستمر "حنّة" فى تمجيد الرب فى أعماله، فتشير إليه فى رفعه للمسكين المُداس من الناس فى تراب الأرض، والفقير المحتقر فى أعين الناس ليعطيهم كرامة ومجدًا فيصير مجلسهم مع الشرفاء أى يصيروا من العظماء، لأن الله هو مؤسس الأرض ومقيمها وخالقها ويملك كل شئ عليها وهو جابل خلقته من الناس فهو القادر على كل شئ.

ع٩: الله هو الحارس خائفيه ويثبت أرجلهم أمام الشدائد، أما الأشرار فمصيرهم الخزى وظلام الجحيم، فمن ذا الذى يظن أن قوة الإنسان من ذاته، فلا أحد يغلب أو ينتصر ما لم يكن الله سنده ورجاءه.

ع١٠: استمرارًا لنفس المعنى، فمن يعاند الله ويعاديه، ينكسر والله يعلن غضبه من السماء عليه، فهو الديان العادل وحده لكل الأرض، وهو المعطى الكرامة والمجد والبركة لمن اختارهم من ملوكه الممسوحين.

ولا يخفى على القارئ العزيز أن هذا الكلام هو كلام نبوى عن المسيح الإله المتجسد، وأعداؤه صارت لهم المذلة، أما المجد والعزة والقوة فهى الصفات الملازمة لمجد ولاهوت الابن.

ع١١: يشير هذا العدد إلى عودة ألقانة مع أسرته إلى مكان معيشته بالرامة بعد تركهم صموئيل فى عهدة عالى رئيس الكهنة ليعلمه كيفية خدمة بيت الرب.

? *لنتعلم نحن أيضًا أن نغرس أطفالنا منذ الصغر فى الكنيسة لتعلم التسابيح والألحان، وفى السن المناسب نقدمهم لنوال بركة الخدمة كشمامسة، حتى يكبروا فى هذا المناخ الروحى والكنسى الجميل فينعكس هذا على حياتهم كلها بعد ذلك بالبركة والروحانية.*

(٢) شر ابنى عالى (ع١٢-١٧):

١٢وَكَانَ بَنُو عَالِي بَنِي بَلِيَّعَالَ, لَمْ يَعْرِفُوا الرَّبَّ ١٣وَلاَ حَقَّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ. كُلَّمَا ذَبَحَ رَجُلٌ ذَبِيحَةً يَجِيءُ غُلاَمُ الْكَاهِنِ عِنْدَ طَبْخِ اللَّحْمِ, وَمِنْشَالٌ ذُو ثَلاَثَةِ أَسْنَانٍ بِيَدِهِ, ١٤فَيَضْرِبُ فِي الْمِرْحَضَةِ أَوِ الْمِرْجَلِ أَوِ الْمِقْلَى أَوِ الْقِدْرِ – كُلُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ الْمِنْشَلُ يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ لِنَفْسِهِ. هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ الآتِينَ إِلَى هُنَاكَ فِي شِيلُوهَ. ١٥كَذَلِكَ قَبْلَ مَا يُحْرِقُونَ الشَّحْمَ يَأْتِي غُلاَمُ الْكَاهِنِ وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ الذَّابِحِ: «أَعْطِ لَحْماً لِيُشْوَى لِلْكَاهِنِ, فَإِنَّهُ لاَ يَأْخُذُ مِنْكَ لَحْماً مَطْبُوخاً بَلْ نَيْئاً». ١٦فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: «لِيُحْرِقُوا أَوَّلاً الشَّحْمَ, ثُمَّ خُذْ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُكَ». فَيَقُولُ لَهُ: «لاَ, بَلِ الآنَ تُعْطِي وَإِلَّا فَآخُذُ غَصْباً». ١٧فَكَانَتْ خَطِيَّةُ الْغِلْمَانِ عَظِيمَةً جِدّاً أَمَامَ الرَّبِّ, لأَنَّ النَّاسَ اسْتَهَانُوا بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ.

ع١٢-١٤: بليعال : كلمة عبرية تعنى بلا فائدة، وأطلقت على الشيطان بعد ذلك.

منشال : شوكة طويلة تستخدم فى الطبخ وليس كشوكة الأكل المعروفة.

مرحضة : حوض فيه ماء يستخدم هنا لغسل اللحم المذبوح.

المرجل : إناء نحاسى كبير لغلى الماء.

كان لعالى رئيس الكهنة ابنان كاهنان، ولكنهما انحرفا فى شرور كثيرة حتى صارا كابنين للشيطان. فتركا شريعة الله، ولم يكتفيا بحق الكهنة من الذبائح، بل إذ كان الشعب يقدم الذبائح ويأكلها فى المكان المقدس، أى بجوار خيمة الاجتماع، كان يمر مندوب عنهما وفى يده منشال

يغرسه فى إناء اللحم، وبالطبع يختار أفضل قطعة، وإن عارضه أحد يقول له بسلطان إن هذا للكهنة فيصمت خوفًا من سلطانهما، وهكذا سقطا فى خطية السرقة بالإجبار.

ع١٥، ١٦: كانت الشريعة توجب أن يقدم نصيب الرب أولاً قبل أية أنصبة أخرى، وكان هذا النصيب من الشحم (الدهن) والكبد والكليتين يحرق على المذبح، أما نصيب الكهنة فكان الصدر والساق اليمنى (لا٣: ٣-٥) والكهنة والشعب يعرفون هذا جيدًا، إلا أنه بسبب جشع الكهنة، ابنى عالى، فقد كانا يطلبان ببجاحة من الشعب أن يأخذا من الذبائح قبل أن يقدم لله نصيبه، وبالرغم من تحذير الشعب البسيط لهما ألا يكسرا الشريعة، إلا أنهما كانا لصين فكانا يأخذان نصيبًا لهما قبل الله، وإن لم يسمح مقدم الذبيحة بهذا، يأخذا بالقوة ما يريدان ... وهذا ما يطلق عليه الآن البلطجة.

ع١٧: الغلمان : المقصود بهم ابنى عالى الكاهن.

نتيجة شرور مندوبى ابنى عالى فى اغتصاب حقوق الشعب، أنهم أُعثِروا من الكهنة وفقدوا تقديسهم للهيكل وعبادته واستهانوا بالشريعة.

? *لا يوجد إنسان مهما كان فوق الخطية، فنحن هنا أمام كهنة يفترض فيهم قدوة الشعب ولكنهم انحدروا إلى أسوأ مستوى، وهذا يعلمنا نحن الخوف والاحتراس، فلا نتكل على بر آبائنا ولا نثق فى أنفسنا، بل ندقق جيدًا فى كل تصرفاتنا وخاصة ما يتعلق بحقوق الله وواجباتنا نحوه حتى لا نقع فى الاستهانة ونغضب الله !؟!*

(٣) خدمة صموئيل وبركة الله لحنّة (ع١٨-٢١):

١٨وَكَانَ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ أَمَامَ الرَّبِّ وَهُوَ صَبِيٌّ مُتَمَنْطِقٌ بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ. ١٩وَعَمِلَتْ لَهُ أُمُّهُ جُبَّةً صَغِيرَةً وَأَصْعَدَتْهَا لَهُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ عِنْدَ صُعُودِهَا مَعَ رَجُلِهَا لِذَبْحِ الذَّبِيحَةِ السَّنَوِيَّةِ. ٢٠وَبَارَكَ عَالِي أَلْقَانَةَ وَامْرَأَتَهُ وَقَالَ: «يَجْعَلْ لَكَ الرَّبُّ نَسْلاً مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَدَلَ الْعَارِيَّةِ الَّتِي أَعَارَتْ لِلرَّبِّ». وَذَهَبَا إِلَى مَكَانِهِمَا. ٢١وَلَمَّا افْتَقَدَ الرَّبُّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وَوَلَدَتْ ثَلاَثَةَ بَنِينَ وَبِنْتَيْنِ. وَكَبِرَ الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ عِنْدَ الرَّبِّ.

ع١٨، ١٩: أفود : قميص من الكتان يشبه الصديرى، له شريطان كحزام يشد بهما حول وسط الإنسان، وكان الأفود من ملابس اللاويين وقد يلبسه الكهنة أحياناً.

بدأ صموئيل الطفل والصبى خدمته فى بيت الرب، وبسبب تقواه ومحبة عالى الكاهن له، ألبسه أفودًا كعلامة تميزه، بالرغم من صغر سنه، وواظبت أمه على زيارته كالمعتاد كل سنة، واهتمامًا منها بابنها الذى لم تنساه، يذكر لنا الوحى أنها صنعت له رداء من الصوف (جبة) ليلبسه الصبى تحت الأفود أيام الشتاء.

ويتضح اهتمام حنة بتربية ابنها وتلقينه التعاليم الروحية، فحفظته فى نقاوة رغم شرور الكهنة فى الهيكل.

ع٢٠: عارية : أعارت الرب وقدمت ابنها له (راجع ص١: ٢٨).

أعجب عالى بتقوى صموئيل ووالديه خاصة حنَّة، وباركهما من الله وتنبأ لحنّة بأن تلد بنين عوضًا عن صموئيل الذى نذرته لله. وبعد نوالهما البركة، انصرفا من شيلوه ورجعا إلى بلدهما الرامة.

ع٢١: افتقد الرب : أعطى نعمة.

مرت السنوات وتحقق وعد الله، فولدت حنَّة ثلاثة بنين وبنتين، وأثناء هذه السنوات كان صموئيل ينمو فى التقوى أمام الله فى بيته.

? *طوباه من قدم حياته أو أبناءه إلى الله بقلب راضٍ، ألم يعده السيد المسيح بمئة ضعف..؟! فالله لا يبقى مديونًا أبدًا لأبنائه، فهو بأبوته يقبل عطاياهم وبأبوته أيضًا يجزل لهم العطاء والمكافأة.*

(٤) عتاب عالى لابنيه (ع٢٢-٢٦):

٢٢وَشَاخَ عَالِي جِدّاً, وَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ. ٢٣فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الأُمُورِ؟ لأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ الْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ. ٢٤لاَ يَا بَنِيَّ, لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَناً الْخَبَرُ الَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ الرَّبِّ يَتَعَدُّونَ. ٢٥إِذَا أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ يَدِينُهُ اللَّهُ. فَإِنْ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ؟» وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ أَبِيهِمْ لأَنَّ الرَّبَّ شَاءَ أَنْ يُمِيتَهُمْ. ٢٦وَأَمَّا الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ فَتَزَايَدَ نُمُوّاً وَصَلاَحاً لَدَى الرَّبِّ وَالنَّاسِ أَيْضاً.

ع٢٢: تقدم عالى فى الأيام جدًا، وقد أبلغه الناس كل ما كان يصنعه أبناؤه الكهنة من سلب ونهب واغتصاب لأنصبة الرب من الذبائح، بل سقطا فى الزنا مع النساء المجتمعات عند باب خيمة الاجتماع كمتطوعات للمساعدة فى الخدمة (كغسل الذبائح وتنظيفها) أمام بيت الرب.

ع٢٣، ٢٤: عاتب عالى ابنيه من أجل الشرور التى يعملانها، وقال لهما أن أعمالهما ليست سليمة وتعثر الشعب إذ يصيران قدوة شريرة فيسقط الشعب فى خطايا كثيرة. ونلاحظ هنا ضعف عالى، فلم يوبخهما بشدة ولا اتخذ أى إجراء ضدهما مثل منعهما عن الخدمة ولو مؤقتًا، مع أنه كان يجب قتلهما أو على الأقل عزلهما تمامًا من الخدمة بحسب ما توصى الشريعة. وهذا أغضب الله فسمح بموتهما وأبيهما عند محاربة الفلسطينيين (ص٤).

ع٢٥: إن أخطأ إنسان فى حق غيره ولم يتب ويعوضه فإن الله يدينه، فكم بالأحرى لو أخطأ الإنسان فى حق الله مباشرة، فيستحق عقابًا عظيمًا. هذا ما فعله ابنا عالى لذا سمح الله أن يموتا بسبب شرهما عند محاربة الفلسطينيين.

ع٢٦: يأتى هذا العدد اعتراضيًا فى سياق الحديث عن عالى وأبنائه، فبعد الاستعراض للشر الذى تغلغل فى نفوس الكهنة، نرى صورة مضيئة للصبى الشاب صموئيل الذى يشار إليه

أنه كان ينمو فى محبته لله وكيف أعطاه الله أيضًا نعمة فى أعين الناس إذ رأوا صلاحه وسط كل هذا الشر.

? *لا تلتمس العذر لنفسك وتسقط فى الخطية بسبب انتشار الشر حولك، فها صموئيل يحيا فى تقوى وسط الجو الشرير، بل إن الله يسمح بوجودك وسط الأشرار لتكون نورًا للعالم، وثق أنه سيساعدك لتحيا بالبر مهما كانت الضغوط المحيطة بك.*

(٥) توبيخ الله لعالى (ع٢٧-٣٦):

٢٧وَجَاءَ رَجُلُ اللَّهِ إِلَى عَالِي وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: هَلْ تَجَلَّيْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ وَهُمْ فِي مِصْرَ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ, ٢٨وَانْتَخَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لِي كَاهِناً لِيَصْعَدَ عَلَى مَذْبَحِي وَيُوقِدَ بَخُوراً وَيَلْبَسَ أَفُوداً أَمَامِي, وَدَفَعْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ جَمِيعَ وَقَائِدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ! ٢٩فَلِمَاذَا تَدُوسُونَ ذَبِيحَتِي وَتَقْدِمَتِي الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فِي الْمَسْكَنِ, وَتُكْرِمُ بَنِيكَ عَلَيَّ لِتُسَمِّنُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَوَائِلِ كُلِّ تَقْدِمَاتِ إِسْرَائِيلَ شَعْبِي؟ ٣٠لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قُلْتُ إِنَّ بَيْتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ يَسِيرُونَ أَمَامِي إِلَى الأَبَدِ. وَالآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: حَاشَا لِي! فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي, وَالَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ. ٣١هُوَذَا تَأْتِي أَيَّامٌ أَقْطَعُ فِيهَا ذِرَاعَكَ وَذِرَاعَ بَيْتِ أَبِيكَ حَتَّى لاَ يَكُونَ شَيْخٌ فِي بَيْتِكَ. ٣٢وَتَرَى ضِيقَ الْمَسْكَنِ فِي كُلِّ مَا يُحْسَنُ بِهِ إِلَى إِسْرَائِيلَ, وَلاَ يَكُونُ شَيْخٌ فِي بَيْتِكَ كُلَّ الأَيَّامِ. ٣٣وَرَجُلٌ لَكَ لاَ أَقْطَعُهُ مِنْ أَمَامِ مَذْبَحِي يَكُونُ لإِكْلاَلِ عَيْنَيْكَ وَتَذْوِيبِ نَفْسِكَ. وَجَمِيعُ ذُرِّيَّةِ بَيْتِكَ يَمُوتُونَ شُبَّاناً. ٣٤وَهَذِهِ لَكَ عَلاَمَةٌ تَأْتِي عَلَى ابْنَيْكَ حُفْنِي وَفِينَحَاسَ: فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَمُوتَانِ كِلاَهُمَا. ٣٥وَأُقِيمُ لِنَفْسِي كَاهِناً أَمِيناً يَعْمَلُ حَسَبَ مَا بِقَلْبِي وَنَفْسِي, وَأَبْنِي لَهُ بَيْتاً أَمِيناً فَيَسِيرُ أَمَامَ مَسِيحِي كُلَّ الأَيَّامِ. ٣٦وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَبْقَى فِي بَيْتِكَ يَأْتِي لِيَسْجُدَ لَهُ لأَجْلِ قِطْعَةِ فِضَّةٍ وَرَغِيفِ خُبْزٍ, وَيَقُولُ: ضُمَّنِي إِلَى إِحْدَى وَظَائِفِ الْكَهَنُوتِ لآكُلَ كِسْرَةَ خُبْزٍ».

ع٢٧: رجل الله : تعبير كان يطلق على الأنبياء أو الشخصيات الروحية البارزة مثل "إيليا وأليشع".

لم يخاطب الله عالى مباشرة لخطئه الكبير فى تهاونه مع أبنائه، فأرسل له نبيًا (غير معروف اسمه)، كإنذار أخير له بالتوبة قبل أن يأتى عليه العقاب، فأخبره برسالة جاءت أولها

"ألست أنا الله الذى ظهرت لآبائك وأجدادك (موسى وهرون) أثناء مذلة شعبى فى أرض مصر فى عبودية فرعون.

ع٢٨: وقد اخترت بيت هارون، أى آباءك، ليكهنوا لى ويقفوا أمام المذبح لتقديم البخور لاسمى القدوس صباحًا ومساءً، وأعطيتهم أن يلبسوا الأفود وكل ملابس الكهنوت، وجعلتهم رؤساء عن الشعب يقبلون ذبائحهم ومرشدين لقادة إسرائيل المدنيين عندما يأتوا ليطلبوا صوتى ومشورتى من خلالهم.

ع٢٩: أظهر الله لعالى أنه أكرمه ومجده بالكهنوت، ولكنه استهان بقداسة بيت الرب وعبادته وأكرم أولاده على حساب الله، فتركهم يعملون الشر واكتفى بالعتاب ولم يمنع شرورهما.

ع٣٠: أكرم الله بيت عالى بالكهنوت ما داموا متمسكين بشريعته، ولكن إن استهانوا بالله ولم يكرموه فإن الله يعاقبهم ويذلهم.

ع٣١: يذكر الله عقوبة ثانية وهى "قطع الذراع"، والذراع كناية عن القوة وعن زمن شباب الرجل، فتكون العقوبة أن الله يبيد نسل "عالى" من الكهنة فى شبابهم ولا يبقى أحد منهم لسن الشيوخ، وكان طول العمر فى العهد القديم من علامات بركة الله للإنسان.

ع٣٢: كذلك من العقوبات التى ستأتى على "عالى" أن يرى أيامًا صعبة على بيت الرب، الذى سوف يُعتدىَ عليه فى أيامه من الفلسطينيين ويأخذون معهم "تابوت العهد" إلى أرضهم، ومع اختفاء التابوت يختفى أيضًا كل مجد إسرائيل وإحساسهم بوجود إلههم بينهم، فتختفى الأعياد والذبائح والأفراح وهى أمور كلها رتبها الله كنوع من الإحسان على شعبه ولفرح قلوبهم.

ع٣٣: ومن العقوبات أيضًا الآتية على "عالى الكاهن" أن الله سوف يبقى من نسله كهنة يخدمون المذبح، ولكنهم سيكونون سبب آلام لنفسه وبكاء لعينيه، بسبب سوء أعمالهم من جهة، لمعاناتهم من الضيقات والفقر وفقدانهم لبركة ونعمة الله فى حياتهم من جهة أخرى، ويؤكد أيضًا الله كما سبق وقال أنهم لن يعيشوا طويلاً بل سيموتوا شبابًا.

ع٣٤: العلامة التى يتركها له ولتؤكد صدق كلماته هى أنه سوف يسمع بموت ابنيه الكاهنين "حفنى وفينحاس" فى يوم واحد.

ونلاحظ أن عالى قد أخذ كرامة كبيرة كرئيس كهنة، ولكنه لم يتحمل مسئولية مركزه، بل تهاون مع أولاده فنال عقابًا إلهيًا شديدًا. أما صموئيل الذى رفضه الشعب كصوت لله وطلبوا ملكًا لهم، فاحتمل وحينئذ كرّمه الله وصار من أعظم الأنبياء.

ع٣٥: هذا العدد يمكن تفسيره تفسيرًا مباشرًا، بأن هذا ما حدث فعلاً عندما اختار الله صموئيل كاهنًا له ليقدم الذبائح عن الشعب، بالرغم من أنه ليس من نسل هارون الكاهن بل من اللاويين العاديين، ولكن الله هو صاحب السلطان وحده. وكان بالفعل صموئيل أمينًا وغيورًا على الله وبيته، مطيعًا ومنفذًا لمشيئته؛ وتعبير "**أبنى له بيتًا**" أى يكون الكهنوت فى بيته ولنسله من بعده، ويكون قائدًا للشعب، ومرشدًا للملك الممسوح بعد ذلك لحكم الشعب.

أما المعنى النبوى لهذا العدد فقد تم بالكمال فى شخص الرب يسوع، الذى كان له الكهنوت الدائم الأبدى، وصار بيته الجديد هو كنيسته والذى صار أيضًا ملكها ومرشدها ومدبرها إلى الكمال.

ع٣٦: استمرارًا للحديث عن العقوبة، فكل من يظل حيًا من أحفاد "عالى الكاهن" يأتى إلى الكاهن الجديد المقام بحسب قلب الله، وهو صموئيل، فى مذلة وانكسار لطلب بعض المال أو حتى كسرة خبز، ويتوسل له أن يجد مكانًا ونصيبًا فى خدمة الكهنوت حتى يستطيع الحياة.

? *إلهى وسيدى ... كم ارتعد قلبى وارتعشت ركبتاى وأنا أقرأ هذه العقوبات الشديدة والعادلة لمن تهاون بحقوقك، فأرجوك يا إلهى لا تسمح لى أبدًا أن أغفل عن أوامرك ووصاياك، بل أقمنى يقظًا ومنتبهًا دائمًا ... وارحمنى كعظيم رحمتك.*

الأصْحَاحُ الثّالِثُ

حديث الله مع صموئيل

η E η

(١) دعوة الله لصموئيل (ع١-١٤):

١وَكَانَ الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ الرَّبَّ أَمَامَ عَالِي. وَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَزِيزَةً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا كَثِيراً. ٢وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذْ كَانَ عَالِي مُضْطَجِعاً فِي مَكَانِهِ وَعَيْنَاهُ ابْتَدَأَتَا تَضْعُفَانِ – لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُبْصِرَ. ٣وَقَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ سِرَاجُ اللَّهِ, وَصَمُوئِيلُ مُضْطَجِعٌ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَابُوتُ اللَّهِ, ٤أَنَّ الرَّبَّ دَعَا صَمُوئِيلَ, فَقَالَ: «هَئَنَذَا». ٥وَرَكَضَ إِلَى عَالِي وَقَالَ: «هَئَنَذَا لأَنَّكَ دَعَوْتَنِي». فَقَالَ: «لَمْ أَدْعُ. ارْجِعِ اضْطَجِعْ». فَذَهَبَ وَاضْطَجَعَ. ٦ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ وَدَعَا أَيْضاً صَمُوئِيلَ. فَقَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى عَالِي وَقَالَ: «هَئَنَذَا لأَنَّكَ دَعَوْتَنِي». فَقَالَ: «لَمْ أَدْعُ يَا ابْنِي. ارْجِعِ اضْطَجِعْ». ٧(وَلَمْ يَعْرِفْ صَمُوئِيلُ الرَّبَّ بَعْدُ, وَلاَ أُعْلِنَ لَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ بَعْدُ). ٨وَعَادَ الرَّبُّ فَدَعَا صَمُوئِيلَ ثَالِثَةً. فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى عَالِي وَقَالَ: «هَئَنَذَا لأَنَّكَ دَعَوْتَنِي». فَفَهِمَ عَالِي أَنَّ الرَّبَّ يَدْعُو الصَّبِيَّ. ٩فَقَالَ عَالِي لِصَمُوئِيلَ: «اذْهَبِ اضْطَجِعْ, وَيَكُونُ إِذَا دَعَاكَ تَقُولُ: تَكَلَّمْ يَا رَبُّ لأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ». فَذَهَبَ صَمُوئِيلُ وَاضْطَجَعَ فِي مَكَانِهِ. ١٠فَجَاءَ الرَّبُّ وَوَقَفَ وَدَعَا كَالْمَرَّاتِ الأُوَلِ: «صَمُوئِيلُ صَمُوئِيلُ». فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «تَكَلَّمْ لأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ». ١١فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «هُوَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْراً فِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ. ١٢فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ عَلَى عَالِي كُلَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى بَيْتِهِ. أَبْتَدِئُ وَأُكَمِّلُ. ١٣وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِهِ إِلَى الأَبَدِ مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ, وَلَمْ يَرْدَعْهُمْ. ١٤وَلِذَلِكَ أَقْسَمْتُ لِبَيْتِ عَالِي أَنَّهُ لاَ يُكَفَّرُ عَنْ شَرِّ بَيْتِ عَالِي بِذَبِيحَةٍ أَوْ بِتَقْدِمَةٍ إِلَى الأَبَدِ».

ع١: يبدأ هذا الأصحاح بتأكيد استمرار خدمة الصبى التى بدأها منذ طفولته، وكانت هذه الخدمة بالطبع تحت إشراف "عالى" الكاهن الذى كان يوجهه كتلميذ له، ويشير الوحى هنا أن الرؤى والأحلام النبوية وحديث الله مع شعبه كان قليلاً جدًا وذلك بسبب خطايا الشعب وجفافه الروحى، وكذلك شر الكهنة كما رأينا فى شخص ابنى "عالى الكاهن". ولكن الله لا يترك نفسه

بلا شاهد، فكلم صموئيل الصبى وأعده لقيادة الشعب،وفى كل جيل يوجد من ينقى الله ويعلن صوته مثل موسى النبى وسط الشعب الذى ضلّ وعبد العجل الذهبى والبابا أثناسيوس الذى حفظ الإيمان رغم انحراف الكثيرين.

ع٢: وفى هذا الزمان، الذى صارت فيه كلمة الرب عزيزة، كان "عالى" جالسًا فى خيمته القريبة جدًا من خيمة الاجتماع وبالتحديد فى مقابلها كعادة مساكن الكهنة. ويشير هذا العدد إلى ضعف بصره جدًا وأن عينيه لم تستطع الرؤيا كما كانت مما أعاق خدمته.

ع٣، ٤: سراج الله : هو المنارة الذهبية ذات السبع سرج، وكانت تضاء طوال الليل وتطفأ فى الصباح الباكر عند وقت الفجر.

بالطبع لم يكن أحد يبيت فى القدس أو قدس الأقداس أو هيكل الرب، فصموئيل كان يسكن خيمة تجاور خيمة "عالى" الكاهن حيث يتمكن من خدمته والإسراع إليه عند سماع صوته، والمذكور هنا كناية عن قرب خيمة صموئيل من خيمة الاجتماع. وعند وقت الفجر بالتقريب سمع الصبى صموئيل صوتًا يناديه باسمه، ولم يعلم الصوت لمن ولكنه افترض أنه صوت عالى الكاهن، فأجاب بصوته وقبل الذهاب إليه "هأنذا" مثل أن يقول أحد منا لآخر يناديه (نعم أو حاضر).

ونلاحظ أن الكتاب المقدس يذكر أن عالى اضطجع فى مكانه (ع٢)، أما صموئيل فاضطجع فى هيكل الرب، ليعلن أن صموئيل البار كان يشعر بمهابة وعظمة بيت الرب أما عالى فاضطجع بجسده ولم يشعر بمخافة الله.

ع٥: أسرع صموئيل وركض إلى "عالى" الكاهن وقال له : نعم أنا هنا كما ناديتنى، فأجابه عالى بأنه لم ينادى عليه، وأمره بالعودة والنوم.

ع٦-٨: تكرّر ما حدث ثانيةً وأعاد عالى الكاهن الصبى صموئيل لينام، ويوضح لنا (ع٧) أن صموئيل الصبى لم يستطع أن يميز أن هذا الصوت هو الله، فهذه هى أول مرة يحادثه فيها الله وخاصة أنه لا يزال صغير السن، وشتّان بين عدم معرفة صموئيل لصوت الله وبين عدم معرفة حفنى وفنحاس لله لأجل شرورهم، إلا أنه عندما حدث ذلك للمرة الثالثة فهم الكاهن قديم الأيام بإحساسه الروحى أن الله هو الذى يتحدث مع الصبى.

ع٩: فأعاده مرة ثالثة إلى مكانة، ولكن هذه المرة أعطاه نصيحة جديدة، إذ أخبره أنه عندما يسمع هذا الصوت مرة أخرى، فعليه أن يجيب صاحب هذا الصوت بالعبارة "**تكلم يارب فعبدك سامع**". وذهب صموئيل الصبى مطيعًا لمعلمه فى شجاعة نادرًا ما يتحلى بها صبى صغير.

وسمح الله للصبى صموئيل البار أن يتعلم كيف يميز صوت الله على يد عالى رئيس الكهنة المتهاون حتى يتعلم صموئيل الاتضاع والتعلم من الكبار، وذلك ما يحتاجه الصبيان والشباب فى كل جيل.

? كان صموئيل صبيًا بارًا محبًا لله، وكان "عالى" أمام الله مدانًا بتقصيره وتهاونه وعدم حسمه فى حرمان أولاده جزاء شرهم، ومع هذا استخدم الله "عالى الكاهن" فى إرشاد وتبليغ صموئيل بأن الصوت المسموع هو صوت الله، فكم بالحرى كهنوت العهد الجديد العامل بالروح؛ فيا أيها الحبيب لا تهمل إذًا مشورة أبيك الروحى عندما يتعذر عليك فهم مقاصد الله فى حياتك.

ع١٠: جاء الرب ووقف : أى ظهر ظهورًا بصورة شخص يستطيع أن يُرَى.

كانت المرات الثلاث الأولى هى نداءات فقط، ولكن فى هذه المرة صاحبها ظهور إلهى كما حدث لأشخاص أُخر فى العهد القديم. وعندما بدأ الرب حديثه أجاب صموئيل بكلمات "عالى" تكلم لأن عبدك سامع".

ع١١: بدأ الله فى الكلام، معلنًا للصبى صموئيل أول نبوءة يتلقاها كنبى من الله، أما موضوع هذه النبوة فكان جليلاً وخطيرًا، إذ أن الله وصف عمله بأنه سيكون شديدًا جدًا حتى أن آذان الناس لن تحتمله، وتعبير "**تطن أذناه**" هو كناية عن الشدة والمخافة التى ستصيب الناس، فهذه الأحداث ستكون كدوىّ الرعد أو الصوت المخيف الذى ترهبه وتخافه الآذان.

ع١٢: فى اليوم المحدد لهذا الأمر سوف ينفذ الله كل ما تكلم به وأخبره النبى "لعالى" من عقاب (ص٢: ٢٧-٣٣)، وعندما يبدأ فلن يتمهل ولن يتوقف حتى يتمّم كل كلامه السابق.

ع١٣: يشرح الله هنا للصبى صموئيل ما لم يسمعه بالطبع فى حديث رجل الله مع "عالى". وحديث الله هنا مع صموئيل نستخرج منه أكثر من معنى روحى :

١ -الله يريد أن يتحدث مع كل قلب طاهر ونقى ولا تهمه المرتبة حتى لو كان صبيًا.

٢ -الله أراد بهذا الحديث أن يهدئ قلب صموئيل حتى لا يعثر مع شدة الأحداث القادمة فيفهم أن كل هذا هو قضاء الله العادل.

٣ -الله يعلن لصموئيل ولنا أنه وإن أطال أناته فهو لا يعفى الشرير المستبيح من ذنبه وهذا يجعل الإنسان يراجع نفسه ويحتسب لخطواته.

٤ -الله أراد أن يعلن لصموئيل و"لعالى" الكاهن بعد ذلك أن صموئيل هو المختار نبيًا وقاضيًا وكاهنًا لإسرائيل.

ع١٤: يختم الرب كلامه مع صموئيل بكلام صعب وهو أنه لن يقبل من عالى وأسرته أيّة ذبائح تكفير أو أى تقدمة استرضاءً له، وذلك لأنهم مصرون على أخطائهم، فعبادتهم ظاهرية، فالله لا يقبل عبادة الأشرار الذين لا يريدون أن يتركوا خطاياهم، أما من يضعف ويسقط فى الخطية يقبله الله إذا تاب.

(٢) إبلاغ عالى،وإعلان صموئيل نبيًا للرب (ع١٥-٢١):

١٥وَاضْطَجَعَ صَمُوئِيلُ إِلَى الصَّبَاحِ, وَفَتَحَ أَبْوَابَ بَيْتِ الرَّبِّ. وَخَافَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُخْبِرَ عَالِيَ بِالرُّؤْيَا. ١٦فَدَعَا عَالِي صَمُوئِيلَ وَقَالَ: «يَا صَمُوئِيلُ ابْنِي» فَقَالَ: «هَئَنَذَا». ١٧فَقَالَ: «مَا الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَكَ بِهِ؟ لاَ تُخْفِ عَنِّي. هَكَذَا يَعْمَلُ لَكَ اللَّهُ وَهَكَذَا يَزِيدُ إِنْ أَخْفَيْتَ عَنِّي كَلِمَةً مِنْ كُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَكَ بِهِ». ١٨فَأَخْبَرَهُ صَمُوئِيلُ بِجَمِيعِ الْكَلاَمِ وَلَمْ يُخْفِ عَنْهُ. فَقَالَ: «هُوَ الرَّبُّ. مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ يَعْمَلُ». ١٩وَكَبِرَ صَمُوئِيلُ وَكَانَ الرَّبُّ مَعَهُ, وَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً مِنْ جَمِيعِ كَلاَمِهِ يَسْقُطُ إِلَى الأَرْضِ. ٢٠وَعَرَفَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ أَنَّهُ قَدِ ائْتُمِنَ صَمُوئِيلُ نَبِيّاً لِلرَّبِّ. ٢١وَعَادَ الرَّبُّ يَتَرَاءَى فِي شِيلُوهَ, لأَنَّ الرَّبَّ اسْتَعْلَنَ لِصَمُوئِيلَ فِي شِيلُوهَ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.

ع١٥: كانت الرؤيا تقريبًا عند الفجر بعدها استقر صموئيل على فراشه فترة صغيرة قبل الصباح، ولا نعرف إذا كان نامها أم ظل مندهشًا ومتأملاً فى ما سمعه وفى أول رؤيا له، إلا أنه عند الصباح بدأ فى ممارسة عمله اليومى وفتح أبواب خيمة الاجتماع استعدادًا للخدمات الصباحية، وقد اتخذ قرارًا فى قلبه ألا يخبر "عالى" بما رآه وسمعه بسبب خوفه عليه من صعوبة الخبر، وهذا يبين رقة مشاعره.

ع١٦، ١٧: هكذا يعمل الله لك وهكذا يزيد : يغضب الله عليك ويعاقبك.

أراد عالى أن يعرف ما قاله الله لصموئيل، فاستدعاه، وعند حضور الصبى أمامه أمره أن يخبره بكل ما حدث ولا ينقص منه كلمة واحدة وإلا أنزل الله غضبه.

ع١٨: أمام إصرار عالى وتهديده بعقوبة الله، أقرّ صموئيل بكل شئ، ولم يخفِ عليه، أما "عالى" فاستسلم لعقاب الله فى ضعف وتخاذل، وكان الأجدر به أن يقدم توبة بدموع أمام الله ويعاقب ابنيه، فحينئذ يندم الله على الشر الذى كان سيصنعه.

ع١٩، ٢٠: نما صموئيل بعد ذلك فى عمره وعقله وحكمته وروحانياته، وكان مع الرب فكان الرب معه وأعطاه روح النبوة، فكل ما كان ينطق به كان يتحقق، حتى أن كل الإسرائيليين فى كل البلاد من أقصاها إلى أقصاها (دان أقصى الشمال، وبئر سبع أقصى الجنوب)، عرفوا وشاع بينهم وتيقنوا مع مرور الوقت أن صموئيل اختاره الله نبيًا ورجلاً له.

ع٢١: بدأ هذا الأصحاح بإقرار حقيقة أن كلمة الله كانت عزيزة ونادرة (ع١)، ولكن فى نهاية اللأصحاح وبوجود الإنسان الروحى وهو صموئيل ينتهى هذا الأصحاح بكلمة "**عاد الرب**"، وكانت بداية عودة الرب بالترائى لصموئيل وهو صبى، ثم تلاه بعد ذلك رؤى أخرى وأعمال أخرى من الوقوف بجانب شعبه واختيار "داود" بعد ذلك ملكًا لهم.

? *عندما تحل بك ضيقات أو تسمع صوت الله فى الكتاب المقدس أو على لسان أب اعترافك، إسرع للتوبة وتغيير حياتك تاركًا شرورك فتنال مراحم الله، لأنه أب حنون ينذرك حتى تتوب ولا يريد أن يعاقبك.*

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ

انكسار إسرائيل أمام الفلسطينيين

η E η

(١) انهزام إسرائيل فى حربين (ع١-١١):

١وَكَانَ كَلاَمُ صَمُوئِيلَ إِلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. وَخَرَجَ إِسْرَائِيلُ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلْحَرْبِ وَنَزَلُوا عِنْدَ حَجَرِ الْمَعُونَةِ, وَأَمَّا الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَنَزَلُوا فِي أَفِيقَ. ٢وَاصْطَفَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ, وَاشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ فَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, وَضَرَبُوا مِنَ الصَّفِّ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. ٣فَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَحَلَّةِ. وَقَالَ شُيُوخُ إِسْرَائِيلَ: «لِمَاذَا كَسَّرَنَا الْيَوْمَ الرَّبُّ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟ لِنَأْخُذْ لأَنْفُسِنَا مِنْ شِيلُوهَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ فَيَدْخُلَ فِي وَسَطِنَا وَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِنَا». ٤فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ وَحَمَلُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي حُفْنِي وَفِينَحَاسُ مَعَ تَابُوتِ عَهْدِ اللَّهِ. ٥وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ هَتَفُوا هُتَافاً عَظِيماً حَتَّى ارْتَجَّتِ الأَرْضُ. ٦فَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ صَوْتَ الْهُتَافِ فَقَالُوا: «مَا هُوَ صَوْتُ هَذَا الْهُتَافِ الْعَظِيمِ فِي مَحَلَّةِ الْعِبْرَانِيِّينَ؟» وَعَلِمُوا أَنَّ تَابُوتَ الرَّبِّ جَاءَ إِلَى الْمَحَلَّةِ. ٧فَخَافَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لأَنَّهُمْ قَالُوا: «قَدْ جَاءَ اللَّهُ إِلَى الْمَحَلَّةِ». وَقَالُوا: «وَيْلٌ لَنَا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذَا مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ مَا قَبْلَهُ! ٨وَيْلٌ لَنَا! مَنْ يُنْقِذُنَا مِنْ يَدِ هَؤُلاَءِ الآلِهَةِ الْقَادِرِينَ؟ هَؤُلاَءِ هُمُ الآلِهَةُ الَّذِينَ ضَرَبُوا مِصْرَ بِجَمِيعِ الضَّرَبَاتِ فِي الْبَرِّيَّةِ. ٩تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالاً أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِئَلَّا تُسْتَعْبَدُوا لِلْعِبْرَانِيِّينَ كَمَا اسْتُعْبِدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رِجَالاً وَحَارِبُوا». ١٠فَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ, وَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ وَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جِدّاً. وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَاجِلٍ. ١١وَأُخِذَ تَابُوتُ اللَّهِ. وَمَاتَ ابْنَا عَالِي حُفْنِي وَفِينَحَاسُ.

ع١: أفيق : مدينة فى جنوب بلاد اليهود حارب فيها بنو إسرائيل الفلسطينيين هذه المرة ثم مرة أخرى أيام شاول (١صم٢٩: ٤).

حجر المعونة : تقع جنوب شرق أفيق.

الجزء الأول من هذا العدد هو استكمال للآيتين الأخيرتين من الأصحاح السابق؛ فبعد أن عرف الشعب أن صموئيل نبيًا مؤتمنًا من الله، صار كلامه إلى كل إسرائيل، بمعنى أنه صار أبًا ونبيًا ومرشدًا للشعب فى كل أموره، وبالرغم من هذا لم يستشره أحد قبل الخروج لمحاربة الفلسطينيين لأنهم لم يهتموا بسماع صوت الله، فتخلى عنهم الله فى الحرب لأجل كبرياءهم وخطاياهم كما سيظهر فيما بعد.

أما الجزء الثانى من هذا العدد فيخبرنا بأن إسرائيل خرج لمحاربة الفلسطينيين، ولا نعرف الدافع أو السبب وراء هذه الحرب، ولكن من المعلوم أن العداء كان مستحكمًا لمدة طويلة بين الشعبين وكانت لهما حروب كثيرة.. ويذكر صموئيل النبى المكان الذى عسكر فيه الجيش الإسرائيلى واسمه "**حجر المعونة**" وهو مكان أطلق عليه هذه التسمية صموئيل نفسه (ص٧: ١٢)، وأمامه اصطف الفلسطينيون فى مكان اسمه "أفيق".

ع٢: من الصف : من الرجال المصطفين (الجنود).

الحقل : أرض المعركة أو ميدان القتال.

قامت الحرب بين الجانبين، وهى الحرب الأولى، وانتهت هذه الجولة بهزيمة لشعب بنى إسرائيل مات فيها حوالى أربعة آلاف رجل، وإن كان هذا العدد كبيرًا ولكنه لا يُقارَن بالخسارة الأكبر فى الجولة الثانية من الحرب.

ع٣: المحلة : المقصود بها هنا معسكر الجيش.

كانت الحرب قديمًا تستمر طوال النهار، وعند نهاية اليوم يرجع كل فريق إلى معسكره حتى نهار اليوم التالى لاستئناف الحرب أو إنهائها بالاستسلام. وعند نهاية النهار الأول اجتمع قادة الشعب فى معسكرهم وتباحثوا الأمر ... لماذا كانت الهزيمة، ولماذا انتصر عليهم الأعداء، وما

هو سر تخلى الله عنهم، وقد تبادرت إلى ذهنهم فكرة للانتصار، وهى إحضار تابوت العهد والممثل للحضرة الإلهية فى وسط الشعب، ظانين أن وجود التابوت سيعطيهم النصرة، غير عالمين أن انكسارهم كان بسبب شرهم وعدم توبتهم وسوء كهنتهم، فبركة الرب للإنسان مرتبطة بجهاده وتوبته وليس مجرد الاحتفاظ بأشياء مباركة.

فالعبادة الشكلية دون توبة لا تفيد، كما كان اليهود أيام أرميا يعتمدون على وجود الهيكل فى أورشليم وعبادتهم فيه مع انهماكهم فى الخطايا، فهجمت عليهم بابل وأحرقت أورشليم والهيكل ولم ينفعهم الهيكل شيئًا. وكما يلبس اليوم أحد صليبًا ذهبياً ولا يؤمن بقوته فلا يستفيد شيئًا.

ع٤، ٥: فى تسرع وخطأ جديد، لم يستشر الشعب الله فى خروج التابوت من المكان الذى خصّصه الله له بقدس الأقداس، بل حملوه ونقلوه من الخيمة، وبالطبع صاحب التابوت وحمله الكهنة ومنهم حفنى وفينحاس ابنا عالى الكاهن. وعند وصول التابوت إلى معسكر الشعب المقاتل، هتف كل الرجال وصاحوا بصوت عظيم، حتى أن الأرض اهتزت تحت أقدامهم من دوىّ الصياح والفرح، ولكن كان هذا الهتاف من الأفواه وليس من القلب فلم ينفعهم شيئًا.

ع٦، ٧: سمع الفلسطينيون صوت الهتاف العظيم، ولتعجبهم من دوىّ الصياح ربما أرسلوا بعض رجالهم لمحلة الإسرائيليين كجواسيس، وعلموا أن هذا الهتاف هو بسبب وصول "تابوت العهد إلى محلة إسرائيل، وعندما عرف الفلسطينيون ذلك ذاب قلبهم خوفًا وقالوا لأنفسهم ويل لنا فلا ينتظرنا سوى الهزيمة، إذ جاء إله إسرائيل إلى مكان الحرب، وهو شئ لم نعتاده من الإسرائيليين فى كل حروبنا معهم أن يصحبوا إلههم ويصيروا بمثل هذا الحماس فى القتال.

ع٨، ٩: مع استمرار الخوف داخل صفوف الفلسطينيين، استعرضوا قوة إله إسرائيل الذى كان دائمًا مع شعبه، وكيف أعطاهم النصرة على مصر أعظم ممالك العالم فى ذلك الزمان من خلال الضربات العشر، ويذكرون جيدًا كيف أغرق الله كل جيش مصر فى البحر الأحمر عند خروج إسرائيل للبرية. وكان هذا الخوف بالطبع كافيًا لانسحابهم من أرض المعركة، ولكن لأن إرادة الرب كانت شيئًا آخر وكان يريد أن يتم قضاؤه العادل، وضع فى قلب الفلسطينيين غير

ذلك، فقد دفعهم خوفهم إلى أن يتشجعوا ويقاتلوا ببسالة بكل طاقتهم حتى لا يستعبدوا لشعب إسرائيل، وتعبير "كما استعبدوا هم لكم" يرجع إلى أن الفلسطينيين كانوا يعتبرون العبرانيين قوم غرباء ليست هذه أرضهم، وعندما جاءوا فى الأيام الأولى منذ إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا نفر قليل نظر لهم الفلسطينيون باحتقار كالعبيد.

ع١٠، ١١: حارب الفلسطينيون بقوة وشدة، ولم يعضد الرب إسرائيل، فكانت هزيمتهم كبيرة جدًا، إذ سقط من اليهود ثلاثون ألفًا وما بقى منهم هرب. وفى هذا المكان أيضًا مات كل من حفنى وفينحاس ابنا عالى الكاهن، وتمم الرب قضاءه العادل ونبوته فيهما.. أما تابوت العهد فقد تركه الإسرائيليون وقت هزيمتهم وأخذه الفلسطينيون معهم؛ وكانت الخسارة النفسية بفقد تابوت الرب أكثر من كل قتلاهم، فالتابوت كان يمثل فخرهم وقوتهم، وغيابه هو علامة واضحة على غضب الله عليهم وفقدهم البركة الروحية.

? *لا تعتمد على عبادتك السطحية لله وتستبيح بعض الخطايا، فالحل الوحيد هو التوبة، وإلا سيتخلى عنك الله وتفقد كل بركة وتنهزم أمام الشيطان.*

(٢) موت عالى (ع١٢-٢٢):

١٢فَرَكَضَ رَجُلٌ مِنْ بِنْيَامِينَ مِنَ الصَّفِّ وَجَاءَ إِلَى شِيلُوهَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَثِيَابُهُ مُمَزَّقَةٌ وَتُرَابٌ عَلَى رَأْسِهِ. ١٣وَلَمَّا جَاءَ فَإِذَا عَالِي جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بِجَانِبِ الطَّرِيقِ يُرَاقِبُ, لأَنَّ قَلْبَهُ كَانَ مُضْطَرِباً لأَجْلِ تَابُوتِ اللَّهِ. وَلَمَّا جَاءَ الرَّجُلُ لِيُخْبِرَ فِي الْمَدِينَةِ صَرَخَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا. ١٤فَسَمِعَ عَالِي صَوْتَ الصُّرَاخِ فَقَالَ: «مَا هُوَ صَوْتُ الضَّجِيجِ هَذَا؟» فَأَسْرَعَ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَ عَالِيَ. ١٥وَكَانَ عَالِي ابْنَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً, وقامت عَيْنَاهُ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُبْصِرَ. ١٦فَقَالَ الرَّجُلُ لِعَالِي: «أَنَا جِئْتُ مِنَ الصَّفِّ, وَأَنَا هَرَبْتُ الْيَوْمَ مِنَ الصَّفِّ». فَقَالَ: «كَيْفَ كَانَ الأَمْرُ يَا ابْنِي؟» ١٧فَأَجَابَ الْمُخَبِّرُ: «هَرَبَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَكَانَتْ أَيْضاً كَسْرَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الشَّعْبِ, وَمَاتَ أَيْضاً ابْنَاكَ حُفْنِي وَفِينَحَاسُ, وَأُخِذَ تَابُوتُ اللَّهِ». ١٨وَكَانَ لَمَّا ذَكَرَ تَابُوتَ اللَّهِ أَنَّهُ سَقَطَ عَنِ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْوَرَاءِ إِلَى جَانِبِ الْبَابِ, فَانْكَسَرَتْ رَقَبَتُهُ وَمَاتَ – لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً شَيْخاً وَثَقِيلاً. وَقَدْ قَضَى لإِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ١٩وَكَنَّتُهُ امْرَأَةُ فِينَحَاسَ كَانَتْ

حُبْلَى تَكَادُ تَلِدُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ خَبَرَ أَخْذِ تَابُوتِ اللَّهِ وَمَوْتَ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا, رَكَعَتْ وَوَلَدَتْ, لأَنَّ مَخَاضَهَا انْقَلَبَ عَلَيْهَا. ٢٠وَعِنْدَ احْتِضَارِهَا قَالَتْ لَهَا الْوَاقِفَاتُ عِنْدَهَا: «لاَ تَخَافِي لأَنَّكِ قَدْ وَلَدْتِ ابْناً». فَلَمْ تُجِبْ وَلَمْ يُبَالِ قَلْبُهَا. ٢١فَدَعَتِ الصَّبِيَّ «إِيخَابُودَ» قَائِلَةً: «قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ!» لأَنَّ تَابُوتَ اللَّهِ قَدْ أُخِذَ وَلأَجْلِ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا. ٢٢فَقَالَتْ: «زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّ تَابُوتَ اللَّهِ قَدْ أُخِذَ».

ع١٢، ١٣: قلق عالى الكاهن جدًا على خروج تابوت العهد من الخيمة وذهابه إلى محلة القتال، وهو لا يعرف إذا كان هذا صوابًا أم خطأً، فلم يستطع الانتظار فى بيته، بل خرج وجلس على الطريق منتظرًا لأى خبر يأتى إليه. وكان رجل من صفوف الجيش من سبط بنيامين قد عاد من القتال إلى شيلوه، مكان الخيمة، وقد غطى التراب رأسه وتمزقت ثيابه، فأخبرهم بالهزيمة؛ فصعد الصراخ والنحيب على خسارة الحرب وعلى الرجال القتلى، وارتفع صراخ النساء وغطى المكان كله.

ع١٤: سمع عالى هذه الأصوات العالية الحزينة، فانزعج وسأل عن الأمر، فأتاه الرجل البنيامينى وأخبره بكل ما حدث.

ع١٥-١٧: قامت عيناه : فقدتا البصر تمامًا.

كان "عالى" الكاهن قد قارب عمره المائة عام وفقد بصره بالتمام عندما أخبره الرجل أنه هرب من الحرب، وانكسر إسرائيل أمام الفلسطينيين، ومات ولداه حفنى وفينحاس، وفقدوا تابوت العهد.

ع١٨: كان عالى يستمع إلى كل هذه الأخبار المؤلمة والحزينة جدًا على نفسه بما فى ذلك نبأ موت ابنيه، ولكن عندما علم أن الأمر وصل إلى فقد تابوت العهد، فقد اتزانه ومال جسده إلى الخلف، ولثقل جسده سقط على الأرض، فانكسر عنقه ومات فى الحال، إذ عجّلت

أيضًا شيخوخته بالأمر. ويذكر صموئيل كاتب السفر أن "عالى" قضى وحكم لشعبه مدة أربعين سنة.

ع١٩، ٢٠: المخاض : تقلصات وآلام وعلامات الولادة.

كانت زوجة فينحاس ابن عالى على وشك الولادة، وإذ سمعت جملة الأخبار السيئة دفعة واحدة، حدثت تقلصات غير متوقعة عجلت بالولادة، وعند وقت الولادة لاحظ من حولها من النساء شحوب وجهها وهبوطها الحاد كأنها ساعة موتها، فأرادت النساء تشجيعها بأنها ولدت ابنًا ذكرًا، ولكن بسبب حزنها الشديد ومرضها وهبوطها لم تستطع الإجابة ولم يفرح قلبها بشئ.

ع٢١، ٢٢: إيخابود : اسم معناه أين المجد أو زال المجد.

آخر كلمات قالتها زوجة فينحاس، وهى فى شدة الحزن واليأس، هى أنها دعت اسم ابنها إيخابود لزوال المجد بفقدان تابوت عهد الله وموت حميها وزوجها. وهذا يبين إيمانها بالله، فقد حزنت على فقد التابوت أكثر من فقدان زوجها وحميها.

وفقدان التابوت كان تأديبًا لبنى إسرائيل بعدم سكن الله بينهم لشرورهم، وكان تأديبًا للفلسطينيين لأجل قسوتهم واعتداءاتهم الكثيرة على شعب الله، فأزعجهم التابوت وضربهم بالأمراض كما سيظهر فيما بعد.

? *عندما تسمع أخبار محزنة، لا تقف وحدك، بل أسرع إلى الله ليسندك وتكلم مع أبيك الروحى ومع أحباءك ليستريح قلبك، ثم فكر إيجابيًا أى اعمل ما فى استطاعتك عمله لحل المشكلة.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ

التابوت وضرباته للفلسطينيين

η E η

(١) تابوت العهد فى أشدود (ع١-٧):

١فَأَخَذَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ تَابُوتَ اللَّهِ وَأَتُوا بِهِ مِنْ حَجَرِ الْمَعُونَةِ إِلَى أَشْدُودَ. ٢وَأَخَذَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ تَابُوتَ اللَّهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ دَاجُونَ وَأَقَامُوهُ بِقُرْبِ دَاجُونَ. ٣وَبَكَّرَ الأَشْدُودِيُّونَ فِي الْغَدِ وَإِذَا بِدَاجُونَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ, فَأَخَذُوا دَاجُونَ وَأَقَامُوهُ فِي مَكَانِهِ. ٤وَبَكَّرُوا صَبَاحاً فِي الْغَدِ وَإِذَا بِدَاجُونَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِهِ عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ وَرَأْسُ دَاجُونَ وَيَدَاهُ مَقْطُوعَةٌ عَلَى الْعَتَبَةِ. بَقِيَ بَدَنُ السَّمَكَةِ فَقَطْ. ٥لِذَلِكَ لاَ يَدُوسُ كَهَنَةُ دَاجُونَ وَجَمِيعُ الدَّاخِلِينَ إِلَى بَيْتِ دَاجُونَ عَلَى عَتَبَةِ دَاجُونَ فِي أَشْدُودَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٦فَثَقُلَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الأَشْدُودِيِّينَ, وَأَخْرَبَهُمْ وَضَرَبَهُمْ بِالْبَوَاسِيرِ فِي أَشْدُودَ وَتُخُومِهَا. ٧وَلَمَّا رَأَى أَهْلُ أَشْدُودَ الأَمْرَ كَذَلِكَ قَالُوا: «لاَ يَمْكُثُ تَابُوتُ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ عِنْدَنَا لأَنَّ يَدَهُ قَدْ قَسَتْ عَلَيْنَا وَعَلَى دَاجُونَ إِلَهِنَا».

ع١، ٢: أشدود : أحد مدن الفلسطينيين الهامة وتقع شمال مدينة غزة.

داجون : إله عبده الفلسطينيون والأشوريون والفينيقيون، وهو إله القمح والمحاصيل الزراعية، ويسمى إله الخصوبة وكان رأسه وصدره وذراعاه على شكل إنسان أما باقى جسده فعلى شكل سمكة من أجل تكاثر السمك بكثرة فى البحر.

ترك الإسرائيليون تابوت العهد فى مكان المعركة وهربوا، فأخذه الفلسطينيون إلى أحد مدنهم الشهيرة وهى أشدود، ولم يجدوا مكانًا لوضع التابوت أفضل من المعبد المخصص لأحد آلهتهم الشهيرة وهو الصنم داجون، فصار التابوت بجانب تمثال الإله. وبهذا أظهروا قوة إلههم داجون الذى يعتبرونه أعظم آلهتهم، حيث أحضروا إليه تابوت عهد الله إله إسرائيل، الذى ظنوا أنه

ضعيف بتغلبهم عليه هو وشعبه، ووضعوه أمام داجون، فلم يحتمل داجون الذى به شيطان أن يرى الله فسقط على وجهه أمامه كما سنرى فى الآيات التالية.

ع٣، ٤: فى صباح أول يوم، بعد دخول التابوت إلى معبد "داجون"، بكَّر الكهنة الوثنيون الفلسطينيون للوقوف أمام إلههم، وإذ المفاجأة أنهم وجدوا تمثال داجون ساقطًا على وجهه، أى ساجدًا ! وكان هذا أمرًا عجيبًا لم يحدث قط لتمثالهم، فما كان منهم إلا أنهم أعادوا نصبه فى مكانه مرة ثانية، وفى اليوم التالى دخلوا معبد داجون للعبادة، فإذا به ساقطًا على وجهه أيضًا كالأمس، ولكن فى هذه المرة كان السقوط أكثر شدةً، إذ بعد سقوطه على وجهه انفصلت رأسه ويداه على عتبة المعبد، وهذا يعنى أن الرأس الذى يرمز للعقل واليدان اللتان ترمزان للعمل ليست لهذا الإله، أى أنه غير عاقل وعاجز عن أى شئ، وبقى الجزء الحيوانى وهو السمكة ليعلن حقارة هذا الإله. بالإضافة إلى أن سقوط الرأس واليدين عند العتبة التى تُدَاس بالأقدام يعلن أيضًا حقارة هذا الإله وخزى من يعبده.

ويعلن الله أيضًا قوته مع الوثنيين، فهو وإن كان قد فارق شعبه لأجل شرورهم، لكنه يمجد اسمه أمام البعيدين ليؤمنوا به.

وعندما يدخل الله، الذى يرمز إليه تابوت العهد، إلى القلب، فأمامه تتحطم كل قوى العالم من مركز ومال ..

ع٥: بدلاً من الفهم والإدراك والإقرار بأن "داجون" هذا لا شئ سوى صناعة يد إنسان، ذهب كهنة "داجون" فى اتجاه آخر غريب، إذ اضافوا إكرامًا غير مستحق لإلههم الحجرى، فأخذوا عهدًا على أنفسهم بألا تدوس أرجلهم على عتبة البيت احترامًا لسقوط رأسه ويديه على العتبة !! وظل هذا التقليد سنينًا طويلة.

ع٦: **البواسير** : يرى البعض أنها ليست مرض البواسير المعروف بل هى نتيجة مرض الطاعون الذى يصيب الغدد الليمفاوية والفخذ، وهذا المرض تنقله الفئران لذا تعلن الترجمة السبعينية أن الفئران هاجمت بلاد الفلسطينيين، وجاء فى (ع١١) أنهم خافوا من الموت وذلك بسبب وباء الطاعون.

إذ لم يفهم الفلسطينيون الغرض الإلهى من هذه الضربات لإلههم وفخرهم "داجون"، شدد الرب الإله يده عليهم، فأصابهم بالضيق والخراب وعدم البركة فى أمور حياتهم المادية بل وأزاد الرب على ذلك بأن ضربهم بمرض البواسير المؤلم جدًا والذى يسبب ضيقًا شديدًا لصاحبه.

ع٧: أخيرًا فهم أهل أشدود واستوعبوا الدرس، وأدركوا أن إله إسرائيل هو وراء كل هذه الضربات ووصلوا إلى قرار بأنه لا يمكن أن يمكث تابوت إله إسرائيل عندهم، فكفاهم ما أصابهم مع إلههم من جهة، وخافوا مما هو قادم عليهم أيضًا.

? *استغرق الأمر كثيرًا حتى يفهم أهل أشدود ... كن سريعًا فى فهم مقاصد الله، وارجع فورًا بالتوبة والاعتذار وعقد العزم على الإصلاح، فتنقذ نفسك من تأديبات الله وتتمتع بالحياة الهادئة المباركة.*

(٢) التابوت فى جت (ع٨-٩):

٨فَأَرْسَلُوا وَجَمَعُوا جَمِيعَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ بِتَابُوتِ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ؟» فَقَالُوا: «لِيُنْقَلْ تَابُوتُ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَتَّ». فَنَقَلُوا تَابُوتَ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ. ٩وَكَانَ بَعْدَمَا نَقَلُوهُ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَدِينَةِ بِاضْطِرَابٍ عَظِيمٍ جِدّاً, وَضَرَبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ وَنَفَرَتْ لَهُمُ الْبَوَاسِيرُ.

ع٨: **أقطاب** : رؤساء.

جت : أحد مدن الفلسطينيين الكبيرة مثل أشدود وتقع شمال شرق غزة.

اجتمع رؤساء عشائر الفلسطينيين بعد أحداث أشدود العجيبة، وكان غرض الاجتماع شيئًا واحدًا، وهو ماذا نصنع بتابوت العهد وأين نضعه، وكان الرأى أن ينقلوه إلى مدينة جت، وهم بذلك برهنوا على عدم فهمهم، إذ ظنوا أن إله إسرائيل لم تعجبه أشدود أو داجون فاقترحوا مكانًا بديلاً.

ع٩: نفرت : ظهرت وتورمت.

كانت يد الرب أيضًا على مدينة "جت"، كما كانت على أشدود، فأصابهم نفس المصاب من ضيق واضطراب، ونفرت البواسير وصار لهم نفس الألم. وسمح الله بهذه الآلام ولم يهلكهم لأنهم أخذوا تابوت عهد الله بجهل إذ لا يعرفون أنه هو الله.

? *عندما تتكرر معك الضيقات، راجع نفسك وصلى لتفهم مقاصد الله، فقد يكون غرضه دعوتك للتوبة عن خطية معينة أو إصلاح تقصير معين.*

(٣) التابوت فى عقرون (ع١٠-١٢):

١٠فَأَرْسَلُوا تَابُوتَ اللَّهِ إِلَى عَقْرُونَ. وَكَانَ لَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ اللَّهِ إِلَى عَقْرُونَ أَنَّهُ صَرَخَ الْعَقْرُونِيُّونَ: «قَدْ نَقَلُوا إِلَيْنَا تَابُوتَ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ لِيُمِيتُونَا نَحْنُ وَشَعْبَنَا!». ١١وَأَرْسَلُوا وَجَمَعُوا كُلَّ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَقَالُوا: «أَرْسِلُوا تَابُوتَ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فَيَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ وَلاَ يُمِيتَنَا نَحْنُ وَشَعْبَنَا». لأَنَّ اضْطِرَابَ الْمَوْتِ كَانَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ. يَدُ اللَّهِ كَانَتْ ثَقِيلَةً جِدّاً هُنَاكَ. ١٢وَالنَّاسُ الَّذِينَ لَمْ يَمُوتُوا ضُرِبُوا بِالْبَوَاسِيرِ, فَصَعِدَ صُرَاخُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّمَاءِ.

ع١٠: عقرون : مدينة فلسطينية مشهورة تقع جنوب "يافا" ومعناها "عاقر".

تخلصا من التابوت ومن مشاكله، أخذ أهل "جت" قرارًا بإبعاد التابوت عنهم وإرساله إلى مدينة عقرون، وذلك دون إذن أو علم العقرونيين، ولهذا صرخ وتذمر وخاف أهل عقرون عند وصول التابوت لهم وقالوا لقد أرسل أهل "جت" التابوت لنا من أجل هلاكنا.

ع١١: ما أن وصل التابوت حتى استشعر أهل عقرون بانتقام الله ويده القوية، إذ حدث اضطراب شديد بسبب ارتفاع عدد الموتى، ولهذا عقدوا اجتماعًا لكل رؤساء عشائر الفلسطينيين وطلبوا أن يعود التابوت إلى إسرائيل حيث مكانه وراحته، فيقف بذلك انتقام إله إسرائيل الشديد جدًا.

ع١٢: أصاب الموت البعض أما الباقى فضُرِبَ بمرض البواسير، وكان الألم شديدًا والضيق عظيمًا؛ حتى أن صراخ الشعب ملأ المدينة كلها مستنجدين لإبعاد التابوت عنهم.

? *قد يسمح الله لأبنائه ببعض التأديب مثل ما حدث مع إسرائيل شعبه بسبب التهاون والاستهتار، ولكن الله من أجل مجد اسمه لا يسمح للأعداء بالشماتة فى أبنائه أو التمتع بالنصرة، فهو عادل ويجازى بالحق وفى الوقت نفسه يغير على اسمه وعلى شعبه، فلا تظلم أحدًا وتفرح بما كسبته لأن الله قادر أن يجازيك بضربات كثيرة إن لم تتب.*

الأصْحَاحُ السَّادِسُ

عودة تابوت الله

η E η

(١) الفلسطينيون يعيدون التابوت (ع١-١٢):

١وَكَانَ تَابُوتُ اللَّهِ فِي بِلاَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ. ٢فَسَأَلَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ الْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ: «مَاذَا نَعْمَلُ بِتَابُوتِ الرَّبِّ. أَخْبِرُونَا بِمَاذَا نُرْسِلُهُ إِلَى مَكَانِهِ». ٣فَقَالُوا: «إِذَا أَرْسَلْتُمْ تَابُوتَ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فَلاَ تُرْسِلُوهُ فَارِغاً, بَلْ رُدُّوا لَهُ قُرْبَانَ إِثْمٍ. حِينَئِذٍ تَشْفُونَ وَيُعْلَمُ عِنْدَكُمْ لِمَاذَا لاَ تَرْتَفِعُ يَدُهُ عَنْكُمْ». ٤فَقَالُوا: «وَمَا هُوَ قُرْبَانُ الإِثْمِ الَّذِي نَرُدُّهُ لَهُ؟» فَقَالُوا: «حَسَبَ عَدَدِ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ: خَمْسَةَ بَوَاسِيرَ مِنْ ذَهَبٍ وَخَمْسَةَ فِيرَانٍ مِنْ ذَهَبٍ. لأَنَّ الضَّرْبَةَ وَاحِدَةٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً وَعَلَى أَقْطَابِكُمْ. ٥وَاصْنَعُوا تَمَاثِيلَ بَوَاسِيرِكُمْ وَتَمَاثِيلَ فِيرَانِكُمُ الَّتِي تُفْسِدُ الأَرْضَ, وَأَعْطُوا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ مَجْداً لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ يَدَهُ عَنْكُمْ وَعَنْ آلِهَتِكُمْ وَعَنْ أَرْضِكُمْ. ٦وَلِمَاذَا تُغْلِظُونَ قُلُوبَكُمْ كَمَا أَغْلَظَ الْمِصْرِيُّونَ وَفِرْعَوْنُ قُلُوبَهُمْ؟ أَلَيْسَ عَلَى مَا فَعَلَ بِهِمْ أَطْلَقُوهُمْ فَذَهَبُوا؟ ٧فَالآنَ خُذُوا وَاعْمَلُوا عَجَلَةً وَاحِدَةً جَدِيدَةً وَبَقَرَتَيْنِ مُرْضِعَتَيْنِ لَمْ يَعْلُهُمَا نِيرٌ, وَارْبِطُوا الْبَقَرَتَيْنِ إِلَى الْعَجَلَةِ, وَأَرْجِعُوا وَلَدَيْهِمَا عَنْهُمَا إِلَى الْبَيْتِ. ٨وَخُذُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَاجْعَلُوهُ عَلَى الْعَجَلَةِ, وَضَعُوا أَمْتِعَةَ الذَّهَبِ الَّتِي تَرُدُّونَهَا لَهُ قُرْبَانَ إِثْمٍ فِي صُنْدُوقٍ بِجَانِبِهِ وَأَطْلِقُوهُ فَيَذْهَبَ. ٩وَانْظُرُوا, فَإِنْ صَعِدَ فِي طَرِيقِ تُخُمِهِ إِلَى بَيْتَشَمْسَ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ. وَإِلَّا فَنَعْلَمُ أَنْ يَدَهُ لَمْ تَضْرِبْنَا. كَانَ ذَلِكَ عَلَيْنَا عَرَضاً». ١٠فَفَعَلَ الرِّجَالُ كَذَلِكَ, وَأَخَذُوا بَقَرَتَيْنِ مُرْضِعَتَيْنِ وَرَبَطُوهُمَا إِلَى الْعَجَلَةِ, وَحَبَسُوا وَلَدَيْهِمَا فِي الْبَيْتِ, ١١وَوَضَعُوا تَابُوتَ الرَّبِّ عَلَى الْعَجَلَةِ مَعَ الصُّنْدُوقِ وَفِيرَانِ الذَّهَبِ وَتَمَاثِيلِ بَوَاسِيرِهِمْ. ١٢فَاسْتَقَامَتِ الْبَقَرَتَانِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى طَرِيقِ بَيْتَشَمْسَ, وَكَانَتَا تَسِيرَانِ فِي سِكَّةٍ وَاحِدَةٍ وَتَجْأَرَانِ وَلَمْ تَمِيلاَ يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً, وَأَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ يَسِيرُونَ وَرَاءَهُمَا إِلَى تُخُمِ بَيْتَشَمْسَ.

ع١: فُقِد تابوت عهد الله فى حرب بنى إسرائيل ضد الفلسطينيين وذلك عند حجر المعونة، ثم نقل إلى مدينة "أشدود" الفلسطينية ومنها إلى "جت" ثم إلى "عقرون"، واستغرق ذلك مدة سبعة أشهر، والغريب أن شعب إسرائيل لم يحاول فيها شيئًا لاسترداد التابوت سواء بالحرب

أو بدفع نقود أو أى نوع من المباحثات، وكأن الأمر لا يعنى شيئًا، ولكن نفهم من هذا كيف كانت حالة الشعب فى غفلة روحية واستسلام عجيب.

وقد طالت مدة إقامة تابوت عهد الله فى بلاد الفلسطينيين لعدة أسباب :

١ –حتى يفهم الفلسطينيون أن الضربات التى حدثت معهم ليست صدفة ولكنها منِ قبَل إله إسرائيل.

٢ –حتى يعرف الفلسطينيون أن إله إسرائيل أقوى من آلهتهم بل هو إله الآلهة.

٣ –حتى يشعر بنو إسرائيل بخطاياهم التى سببت ترك الله لهم فيتوبوا ويحفظوا وصاياه.

ع٢: الكهنة : هم كهنة آلهة الفلسطينيين مثل داجون وبعلزبول.

العرافون : يدعون معرفة الغيب وقد يساعدهم الشيطان فى بعض الأمور لبسط نفوذه.

الله هو المدافع عن مجده وعن اسمه، فبعد ما ضرب الفلسطينيين بكل هذه الضربات، دفعهم أن يجمعوا كهنتهم وكذلك العرافين ليشيروا على الشعب ماذا يفعلون بتابوت العهد وكيف يعيدونه للإسرائيليين. فالله لا يترك نفسه بلا شاهد ويستخدم حتى الوثنيين ويحركهم ليشهدوا له.

ع٣: كان أول اقتراح للكهنة والعرافين هو إرسال تقدمة ترضيةً لإله إسرائيل أسموها "قربان إثم"، كنوع من أنواع الاعتذار عما اقترفوه بسرقتهم للتابوت، وعند إرسال هذه التقدمة توقعوا أن يتراءف إله إسرائيل عليهم ويشفى مرضهم فيتأكد الفلسطينيون أن كل هذه الأمراض بسبب خطأهم فى حق إله إسرائيل.

ع٤، ٥: أقطاب : رؤساء.

سأل الشعب الكهنة والعرافين عن اقتراحهم للتقدمة المناسبة فكانت إجابتهم بأن يصنعوا خمسة تماثيل تأخذ شكل البواسير، وهو المرض الذى أصابهم، وخمسة تماثيل على شكل فئران، لأن من ضربات الله عليهم والتى ذكرت هنا هو ازدياد عدد الفئران التى أكلت معظم محاصيلهم وجعلت ديارهم خرابًا، وبهذا يسترضوا الرب إله إسرائيل فيرفع غضبه عن الناس وعن الأرض. وكان الاقتراح بعدد خمسة أساسه أن مدن فلسطين الأساسية ورؤساء عشائرهم كانوا خمسة، وبالتالى يشترك الشعب كله فى التقدمة والاعتذار.

ونلاحظ أن تكفير واعتذار الفلسطينيين عن خطيتهم فى حق تابوت عهد الله يظهر فيه ما يلى :

١ –أنه يشبه ما حدث عند خروج بنى إسرائيل من مصر، إذ أخذوا الذهب والفضة من المصريين.

٢ –أن مفهوم الوثنيين للتكفير عن الخطية هو بدفع مبلغ من المال مع أن التكفير، كما يعلن الكتاب المقدس، لا يتم إلا بدم المسيح الذى كانت ترمز إليه دماء الذبائح فى العهد القديم.

ع٦: لماذا تغلظون قلوبكم ؟! : استفهام غرضه النهى، أى لا تغلظوا قلوبكم.

أكمل الكهنة والعرافون كلامهم بتوجيه نصيحة لرؤساء الفلسطينيين، وهى الطاعة لما قالوا وعدم الاستخفاف بكلامهم، وذكروهم بتاريخ بنى إسرائيل وكيف أن إله إسرائيل العظيم ضرب فرعون مصر بالضربات العشر حتى أطلقهم رغمًا عنه.

وتظهر قوة الله هنا كيف حرك الكهنة والعرافين الوثنيين ليشهدوا له ويعلنوا خطأهم فى حقه عندما سرقوا تابوته، فقدموا قرابين إثم ليصفح عنهم ويشفى أمراضهم، وآمنوا بقوته التى ضربت المصريين بالضربات العشر. كل هذا دعوة للإيمان بالله لعل بعض الشعب التقى يؤمن به، فالله لا يترك نفسه بلا شاهد فى كل مكان وحتى فى الأماكن التى لا تتوقع أن يوجد فيها أحد يشهد لاسمه القدوس. فقد أعلنوا أنه إله أقوى من آلهتهم ولا يمكن مقاومته كما لم تستطع كل آلهة المصريين أن تقاومه. ومفهوم بالطبع أن الهدايا لم تكن رشوة لله بل تكفيرًا عن خطاياهم فى حقه.

ويظهر هنا فضيلة الكهنة الفلسطينيين فى تعلمهم من خطايا المصريين الذين عاندوا إله إسرائيل فجاءت عليهم الضربات العشر، لذا قرروا الخضوع والاعتذار له. فما أجمل أن نتعلم من خطايا الآخرين ونحترس حتى لا نسقط فيها.

ع٧-٩: عجلة : عربة خشبية.

بيتشمس : أول مدينة يهودية بعد حدود الفلسطينيين ويقع فى الجنوب الشرقى من سبط يهوذا.

النير : قضيب من الخشب يوضع على رقبتى حيوانين لجر الآلات الزراعية أو العربات.

عرضًا : صدفةً.

اقترح الكهنة والعرافون صناعة عربة خشبية ويوضع عليها تابوت العهد وصندوق آخر يحمل البواسير والفئران الذهب، واشترطوا أن تكون العربة جديدة، وفى ذلك كرامة للتابوت وإله إسرائيل، وتكون البقرتان مرضعتين ويُترَك أولادهما (العجول الصغار) فى الحظيرة، وكذلك لم تجرا أى عربة أو آلة زراعية قبل الآن "**لم يعلهما نير**"، ولكن لماذا ؟!

أراد الكهنة استبيان أمر ما وهو هل هذه الضربات من إله إسرائيل أم هى مجرد صدفة!! ولهذا وضعوا شروطًا صعبة.

فالبقرة التى ترضع لا تستطيع أن تسير وهى تاركة رضيعها خلفها، فهو أمر شبه مستحيل، كذلك البقرة التى لم يعلُ ظهرها نير ولم تستخدم فى جر عربات قبل ذلك من الصعب أن تجر العربة نحو إسرائيل فى طريق علوى صعب وغير مسلوك وهى ليست لديها خبرة فى قيادة العربات دون قائد رجل يوجهها .. فبعد كل ذلك إذا اتجهت البقرتان إلى مدينة بيتشمس اليهودية فمعنى هذا أن إله إسرائيل هو وراء كل ما أصابهم، أما إذا عادت البقرتان إليهم ولم تذهب، كان هذا كله صدفة وليس لإله إسرائيل دخلاً فيه.

وترمز العربة الجديدة والبقرتان اللتان لم تُستخدَما فى أعمال الزراعة إلى أن الله لابد أن نعبده من كل القلب ولا ينشغل القلب أو يعتمد على أمور العالم، أو يحتفظ الإنسان بالله فى قلبه مع تهاونه فى الخطية أو انشغالات العالم الزائلة.

ع١٠، ١١: صنع الفلسطينيون بدقة ما أشار به الكهنة والعرافون من حيث اختيار البقرتين وحبس عجولهما، ووضعوا تابوت عهد الرب على العربة وبجواره صندوق التقدمة الحاوى تماثيل الفيران والبواسير.

ع١٢: تجأران : تصيحان بصوت عالٍ.

سارت البقرتان فى خط مستقيم إلى مدينة بيتشمس اليهودية، دون التفاف لليمين أو اليسار، وكان صوتهما عاليًا، ربما لتركهما صغارهما؛ ومن خلف العربة الخشبية سار بعض الفلسطينيين للتأكد من وصول العربة إلى بيتشمس.

? *إن حلّت بك ضيقة، راجع نفسك وقدم توبة لئلاً تكون خطاياك هى السبب فيما حلّ بك؛ واقبل الضيقة من يد الله وأطلب معونته فهو أب حنون مستعد أن يسامحك ويسندك ويحول الضيقة إلى بركة.*

(٢) وصول التابوت لبنى إسرائيل (ع١٣-١٨):

١٣وَكَانَ أَهْلُ بَيْتَشَمْسَ يَحْصُدُونَ حَصَادَ الْحِنْطَةِ فِي الْوَادِي. فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَرَأَوُا التَّابُوتَ وَفَرِحُوا بِرُؤْيَتِهِ. ١٤فَأَتَتِ الْعَجَلَةُ إِلَى حَقْلِ يَهُوشَعَ الْبَيْتَشَمْسِيِّ وَوَقَفَتْ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ حَجَرٌ كَبِيرٌ. فَشَقَّقُوا خَشَبَ الْعَجَلَةِ وَأَصْعَدُوا الْبَقَرَتَيْنِ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ. ١٥فَأَنْزَلَ اللَّاوِيُّونَ تَابُوتَ الرَّبِّ وَالصُّنْدُوقَ الَّذِي مَعَهُ الَّذِي فِيهِ أَمْتِعَةُ الذَّهَبِ وَوَضَعُوهُمَا عَلَى الْحَجَرِ الْكَبِيرِ. وَأَصْعَدَ أَهْلُ بَيْتَشَمْسَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلرَّبِّ. ١٦فَرَأَى أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةُ وَرَجَعُوا إِلَى عَقْرُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. ١٧وَهَذِهِ هِيَ بَوَاسِيرُ الذَّهَبِ الَّتِي رَدَّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ قُرْبَانَ إِثْمٍ لِلرَّبِّ: وَاحِدٌ لأَشْدُودَ, وَوَاحِدٌ لِغَزَّةَ, وَوَاحِدٌ لأَشْقَلُونَ, وَوَاحِدٌ لِجَتَّ, وَوَاحِدٌ لِعَقْرُونَ. ١٨وَفِيرَانُ الذَّهَبِ بِعَدَدِ جَمِيعِ مُدُنِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلْخَمْسَةِ الأَقْطَابِ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ إِلَى قَرْيَةِ الصَّحْرَاءِ. وَشَاهِدٌ هُوَ الْحَجَرُ الْكَبِيرُ الَّذِي وَضَعُوا عَلَيْهِ تَابُوتَ الرَّبِّ. هُوَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ فِي حَقْلِ يَهُوشَعَ الْبَيْتِشَمْسِيِّ.

ع١٣: الوادى : أرض منخفضة بين مكانين مرتفعين.

كان الحصاد يبدأ بعيد الخمسين ويستغرق تقريبًا شهرين (مايو ويونيو)، وفى خلال هذه الفترة وأثناء حصاد القمح بالحقول، لمح أهالى مدينة بيت شمس العربة الحاملة للتابوت، وكان فرحهم عظيمًا عندما رأوه وشعروا برضا الله عليهم إذ عاد ليسكن فى وسطهم.وهنا تظهر محبة الله الساعى نحو أولاده ليسكن وسطهم رغم تكاسلهم وتهاونهم فى طلب سكناه بينهم.

ع١٤: وقفت البقرتان والعربة عند بيت رجل اسمه "يهوشع"، وكان بجوار منزله حجر كبير، فأخذ الإسرائيليون العربة وقطعوا خشبها ليصير وقودًا وأوقدوه على الحجر، ثم ذبحوا البقرتين وأصعدوهما ذبيحة محرقة للرب. وقد كسّروا العربة واستخدموا خشبها وقودًا لأنه لا يصح استخدامها فى أى شئ بعد حملها لتابوت عهد الله إذ صارت مقدسة له.

ع١٥: ولما كان التابوت ممنوع لمسه لأحد من الشعب، جاء اللاويون وحملوا التابوت، ووضعوه هو والصندوق الذى معه على الحجر الكبير، وتعبيرًا عن الفرح، قدم أهل بيتشمس محرقات أخرى وذبائح شكرًا للرب على عظيم صنيعه وكيف أعاد التابوت إليهم.

ع١٦: أما رؤساء الفلسطينيين الذين تبعوا العربة والبقرتين من بعيد، فبعد تأكدهم من وصول التابوت إلى بيتشمس عادوا إلى مدينة عقرون الفلسطينية فى نفس اليوم.

من الغريب أنه بعد تأكد رؤساء الفلسطينيين من أن إله إسرائيل أقوى من آلهتهم وكذلك آلهة المصريين، ولمسهم للأمراض التى وقعت عليهم، ثم عودة التابوت بقوته الذاتية إلى شعبه، كل هذا لم يجذبهم للإيمان به أكثر من آلهتهم. ومازال هذا الأمر يحدث حتى الآن دليلاً على عناد قلب الإنسان ورفضه لصوت الله .. أما أنت فلا تكن معاندًا إذا أعلن الله لك أى حقيقة روحية.

? *كان من الطبيعى أن يعجز الإسرائيليون على استرداد التابوت، ولكن ما يعجز عنه الإنسان يستكمله الله له، كن أمينًا واصنع ما فى وسعك واترك باقى الأمور للسيد المسيح ضابط الكل والقادر وحده على تكميل ضعفك الإنسانى !!*

ع١٧، ١٨: قرية الصحراء : قرية بلا أسوار.

يتحدث هذان العددان عن الهدايا المقدمة من رؤساء أو حكام الخمس مدن الفلسطينية الكبرى ويذكر هنا أسماء هذه المدن وهى (غزة وأشدود وجت وأشقلون وعقرون)، وكانت هذه

الهدايا عبارة عن خمسة تماثيل من الذهب على شكل بواسير، أما الفئران الذهب فكان عددها أكثر بكثير، إذ كان خمس منها للخمس مدن، وكل قرية أيضًا قدمت فأرًا ذهبيًا بخلاف المدن الخمس، لأن الفئران انتشرت فى المدن والقرى. ويضيف صموئيل النبى فى تسجيله لهذه الأحداث أن الحجر الكبير الذى استخدم كمذبح ووُضِعَ عليه بعد ذلك التابوت لازال شاهدًا على هذه الأحداث كلها وهو فى مكانه قائم فى حقل "يهوشع" البيتشمسى.

(٣) ضرب أهل "بيت شمس" (ع١٩-٢١):

١٩وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً. فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً. ٢٠وَقَالَ أَهْلُ بَيْتَشَمْسَ: «مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ الرَّبِّ الإِلَهِ الْقُدُّوسِ هَذَا, وَإِلَى مَنْ يَصْعَدُ عَنَّا؟» ٢١وَأَرْسَلُوا رُسُلاً إِلَى سُكَّانِ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ قَائِلِينَ: «قَدْ رَدَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ تَابُوتَ الرَّبِّ, فَانْزِلُوا وَأَصْعِدُوهُ إِلَيْكُمْ».

ع١٩: كان تابوت العهد له ثلاثة أغطية (راجع عد٤: ٣-٦) وذلك حتى لا ينظره إنسان أو يتطلع إلى محتوياته، ولكن عند وصول التابوت لبلدة بيتشمس، أتى الشعب من كل مكان للتطلع إلى التابوت، وربما كشفوا أغطيته أو حتى فتحوه للاطمئنان على ما بداخله، وكان الخطأ الأكبر أنهم لم يعيدوا التابوت إلى مكانه فى الخيمة، فكانت يد الرب شديدة عليهم ومات خمسون ألفًا وسبعون من الرجال. وبالطبع هذا العدد كله لم يكن من بلدة بيتشمس، إذ أنها بلدة صغيرة، بل من الشعب كله، لأنهم تجاسروا وتطلعوا إليه ولم يحرصوا على إرجاعه مكانه، فكان هناك حزن ونوح بسبب هذه الضربة الكبيرة. وقد عاقب الله المتهاونين من اليهود بالموت لأنهم يعرفون قداسة التابوت وتهاونوا، فى حين لم يقتل الفلسطينيين الذين نظروا التابوت بل ضربهم فقط بالأمراض لأنهم لا يؤمنون بإله إسرائيل ولا يعرفون كيف يعامل تابوته. بالإضافة إلى أن الفلسطينيين قد أكرموا التابوت بوضعه على عجلة جديدة تجرها بقرتان لم تعملا من قبل، أما اليهود المتهاونون فوضعوه على حجر فى الهواء الطلق ولم يعيدوه إلى خيمة الاجتماع أو

يضعوه مؤقتًا داخل غرفة تخصص له مع تغطيته. وهذا يرمز لما يفعله الآن بعض المسيحيين الذين يتقدمون إلى التناول دون توبة أو وهم مصرّون على خطاياهم، فالتهاون مع هذا السر يغضب الله جدًا.

ع٢٠، ٢١: يعاريم : قرية تبعد ١٤,٥ كم غرب أورشليم، وتقع على مكان مرتفع عن قرية بيتشمس بدليل قوله "**انزلوا**" لسكان يعاريم.

صرخ أهل بيتشمس وأقروا بأنهم خطاة ولا يستطيعون، أن يقفوا أمام الله **(ومن ذا الذى يستطيع؟)** وطلبوا أن ينقلوا تابوت العهد عنهم (يصعدوه)، ولكن إلى أين ولمن يذهب ؟! فأرسلوا نوابًا عنهم إلى قرية يعاريم، طالبين منهم أن يأتوا لينقلوا التابوت من بلدتهم، فاستجاب أهل البلدة كما سنفهم من الأصحاح التالى. فكان تفكيرهم كيف يتخلصون من التابوت لخوفهم منه مع أنه كان الأجدر بهم أن يقدموا توبة لله ويتصالحوا معه طالبين إرضاءه بوضعه فى المكان المناسب وإكرامه كما ينبغى.

وقد أرسلوا التابوت إلى بلدة يعاريم وليس إلى شيلوه التى فيها خيمة الاجتماع لأن الفلسطينيين كانوا قد دمروها. وقد أقام صموئيل فيما بعد الخيمة فى مدينة نوب ووضع فيها الأوانى والمذبح، وقد بقى التابوت فى يعاريم حتى نقله داود (١أى١٥: ٤-١٥، ٢أى١: ٤).

? *تجاسر بنى إسرائيل بأن تطلعوا إلى تابوت الله ولم يقدسوه كما نصت الشريعة بعدم التطلع إليه فأدى هذا إلى هلاكهم، فكم بالأحرى من يتهاون ويتقدم إلى الأسرار المقدسة فى العهد الجديد بلا توبة فيستحق عقابًا أكبر. فليتك تستعد بالتوبة والصلاة والتطهر لتنال قوة التناول من جسد الرب ودمه.*

الأصْحَاحُ السَّابِعُ

استقرار التابوت، وتوبة الشعب، وانكسار الفلسطينيين

η E η

(١) استقرار التابوت وتوبة الشعب (ع١-٦):

١فَجَاءَ أَهْلُ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ أَبِينَادَابَ فِي الأَكَمَةِ, وَقَدَّسُوا أَلِعَازَارَ ابْنَهُ لأَجْلِ حِرَاسَةِ تَابُوتِ الرَّبِّ. ٢وَكَانَ مِنْ يَوْمٍ جُلُوسِ التَّابُوتِ فِي قَرْيَةِ يَعَارِيمَ أَنَّ الْمُدَّةَ طَالَتْ وَكَانَتْ عِشْرِينَ سَنَةً. وَنَاحَ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَرَاءَ الرَّبِّ. ٣وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ: «إِنْ كُنْتُمْ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ رَاجِعِينَ إِلَى الرَّبِّ فَانْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ وَالْعَشْتَارُوثَ مِنْ وَسْطِكُمْ, وَأَعِدُّوا قُلُوبَكُمْ لِلرَّبِّ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ, فَيُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ٤فَنَزَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَعَبَدُوا الرَّبَّ وَحْدَهُ. ٥فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «اجْمَعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمِصْفَاةِ فَأُصَلِّيَ لأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ. ٦فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمِصْفَاةِ وَاسْتَقُوا مَاءً وَسَكَبُوهُ أَمَامَ الرَّبِّ, وَصَامُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالُوا: «هُنَاكَ قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ». وَقَضَى صَمُوئِيلُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْمِصْفَاةِ.

ع١: أكمة : مكان مرتفع.

استجاب أهل قرية يعاريم لطلب أهل بيتشمس، وذهبوا وأخذوا التابوت ونقلوه إلى مدينتهم، وبوقار وضعوا التابوت فى بيت رجل لاوى اسمه "أبيناداب" والذى كان بيته فى مكان مرتفع عن القرية أو المدينة، وإكرامًا للتابوت تم تكريس وتخصيص "ألعازار" ابن أبيناداب لملاحظة وخدمة التابوت ومنع أى أحد من الاقتراب منه. ويلاحظ أن أهل يعاريم تميزوا عن أهل بيتشمس بالآتى :

١ -لم يرفعوا الأغطية ولم ينظروا التابوت.

٢ -خصَّصوا مكانًا للتابوت مخفيًا عن الأنظار ولم يتركوه على صخرة فى حقل.

٣ -خصَّصوا رجلاً لملاحظته وحراسته ومنع الشعب من الإقتراب إليه، ولهذا كله لم يعاقبهم الله كما عاقب الشعب الذى تجاسر وتطلع إلى التابوت فى بيت شمس.

ويلاحظ أن "أبيناداب" الرجل اللاوى قد اهتم بالتابوت وخدمته فى حين أهمل الكهنة إكرام التابوت ونقله إلى خيمة الاجتماع. وظل التابوت نحو ١٠٠ عام ببيت أبيناداب ولم يهتم

صموئيل بنقل التابوت لانشغاله بدعوة الشعب للتوبة عن خطاياهم والتمسك بوصايا الله، فقد اهتم بجوهر العبادة، قبل شكلها. وهذا يوضح مدى انحطاط الشعب روحيًا وحاجتهم للتوبة أولاً ثم فيما بعد يقدمون العبادة الكاملة لله، أى أن عبادتهم كانت ناقصة لعدم وجود التابوت فى الخيمة.

ع٢: ناح : حزن وبكى.

مرت عشرون سنة والتابوت مستقر فى يعاريم، وكانت سنين صعبة على إسرائيل أذلهم وضايقهم فيها الفلسطينيون، فرجع إسرائيل إلى الرب بالبكاء والنوح على خطاياهم التى أوقعتهم فى كل ذلك، وهكذا أثمرت خدمة صموئيل بتوبة جماعية للشعب. وقد استمر التابوت فى يعاريم بعد ذلك أكثر من ٥٠ عامًا حتى نقله داود الملك إلى أورشليم (١أى١٣: ٣، ص١٥).

ع٣: العشتاروث : آلهة وثنية مؤنثة جمع عشتار، وكانت العشتاروث زوجة للإله البعل وكان من طقوس عبادتها الزنا.

انتهز الخادم الروحى صموئيل حال الشعب ونوحه ورغبته فى العودة إلى الله، فحدّث كل الشعب قائلاً، إن كنتم حقًا تريدون الرجوع إلى الله بكل قلوبكم، فعليكم أولاً تطهير قلوبكم وبيوتكم من الآلهة الغريبة الدخيلة عليكم والتى أخذتموها من الأمم وعبدتموها مع إله إسرائيل، وعليكم أيضًا تجهيز قلوبكم بالتوبة للإله الوحيد قدوس إسرائيل، فى ذلك الحين ينظر إليكم الله بعين الرحمة ويقبلكم ويعينكم ويعطيكم النصرة على الفلسطينيين، لأنه لا يمكن أن تخلط بين عبادة الله وعبادة الأوثان، ولا يمكن أن نحتفظ بالخطية مع عبادة الله بل نقطع أنفسنا من الخطية ونبتعد عنها وإلا ستصبح عبادتنا شكلية بلا قيمة.

ع٤: البعل : كلمة معناها "سيد أو رب" وتطلق على الآلهة الوثنية، للإله المذكر، وجمعها بعليم.

استجاب الشعب لكلام صموئيل، وبالفعل نزعوا كل الآلهة الوثنية من وسطهم سواء تماثيل البعل أو العشتاروث، ورجعوا بكل قلوبهم إلى إله إسرائيل.

ع٥: **المصفاة** : مدينة تقع فى وسط أراضى الأسباط كان من السهل أن يصل الجميع إليها وتقع شمال أورشليم على بعد ثمانية أميال.

طلب أيضًا صموئيل من الشعب الاجتماع فى بلدة المصفاة، والتى تقع فى أراضى سبط بنيامين، وذلك بغرض الوقوف بهم أمام الله والصلاة من أجلهم؛ حتى يسامحهم الله عن خطاياهم.

? *ما أجمل هذا المشهد الذى يقف فيه صموئيل بين الله وشعبه يصلى بهم ليقربهم إلى الله.. أليس هذا بعينه هو مشهد القداس الإلهى الذى يقف فيه الكاهن بين الشعب والله ليقدمهم إليه ويقدم الله القدوس لهم أى جسده ودمه الأقدسين، أيها الحبيب كيف يفوتك أن تحضر القداس الإلهى من بدايته ليرتفع قلبك إلى الله وتستحق فى النهاية نوال أعظم شئ فى العالم وهو سر التناول؟!..*

ع٦: **استقوا ماء** : ملأوا جرارهم ماء.

اجتمع شعب إسرائيل إلى المصفاة مثلما طلب صموئيل. وملأوا ماءً فى أوعيتهم وسكبوه أمام الرب، كتقدمة تشير إلى سكب القلب أمام الله والخضوع له، وكذلك قدموا صومًا نسكيًا تعبيرًا عن توبتهم وأقروا أمام صموئيل بأخطائهم فى حق قدوس إسرائيل.

وبعد ذلك مكث صموئيل حينًا فى المصفاة يحكم ويقضى ويرشد الشعب فى أسئلتهم وشكواهم وأمورهم المختلفة.

ويظهر من هذا دور صموئيل وهو :

١ -قائد روحى يقود الشعب للتوبة.

٢ -كاهن يقبل توبتهم.

٣ -قاضى يفصل فى مشاكلهم بحسب شريعة الله.

٤ -قوته معتمدة على الله لذلك يرفع صلاة دائمًا من أجل شعبه، فالله هو الذى يحمى شعبه والقائد الحقيقى لهم.

(٢) الحرب مع الفلسطينيين (ع٧-١٧):

٧وَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي الْمِصْفَاةِ, فَصَعِدَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِلَى إِسْرَائِيلَ. فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ خَافُوا مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ٨وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِصَمُوئِيلَ: «لاَ تَكُفَّ عَنِ الصُّرَاخِ مِنْ أَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِنَا فَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ٩فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَمَلاً رَضِيعاً وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بِتَمَامِهِ لِلرَّبِّ. وَصَرَخَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ. ١٠وَبَيْنَمَا كَانَ صَمُوئِيلُ يُصْعِدُ الْمُحْرَقَةَ تَقَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِمُحَارَبَةِ إِسْرَائِيلَ, فَأَرْعَدَ الرَّبُّ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَزْعَجَهُمْ, فَانْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ. ١١وَخَرَجَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِصْفَاةِ وَتَبِعُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَضَرَبُوهُمْ إِلَى مَا تَحْتَ بَيْتِ كَارٍ. ١٢فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَجَراً وَنَصَبَهُ بَيْنَ الْمِصْفَاةِ وَالسِّنِّ, وَدَعَا اسْمَهُ «حَجَرَ الْمَعُونَةِ» وَقَالَ: «إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ». ١٣فَذَلَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَلَمْ يَعُودُوا بَعْدُ لِلدُّخُولِ فِي تُخُمِ إِسْرَائِيلَ. وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ صَمُوئِيلَ. ١٤وَالْمُدُنُ الَّتِي أَخَذَهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ رَجَعَتْ إِلَى إِسْرَائِيلَ مِنْ عَقْرُونَ إِلَى جَتَّ. وَاسْتَخْلَصَ إِسْرَائِيلُ تُخُومَهَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَكَانَ صُلْحٌ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ وَالأَمُورِيِّينَ. ١٥وَقَضَى صَمُوئِيلُ لإِسْرَائِيلَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. ١٦وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بَيْتِ إِيلَ وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. ١٧وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ قَضَى لإِسْرَائِيلَ, وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ.

ع٧، ٨: سمع الفلسطينيون بخبر اجتماع شعب بنى إسرائيل مع صموئيل فى المصفاة، ربما عن طريق جواسيس أو من خلال بعض المعاملات التجارية، إذ أن العداء بين الشعبين لم يمنع تعاملاتهم فى البيع والشراء. ولقلق الفلسطينيين من هذا الاجتماع، بعثوا بعض من رؤسائهم إلى إسرائيل للتأكد من الأمر، وعندما شاهد الإسرائيليون هؤلاء الفلسطينيين، خافوا جدًا وذهبوا بسرعة إلى قاضيهم صموئيل، طالبين منه أن يصلى بشدة إلى الله حتى يكتب لهم الخلاص والنصرة على الفلسطينيين.

وتظهر هنا فضيلة الشعب فيما يلى :

١ –التجاءهم إلى الله مخلصهم ومنقذهم من الأعداء.

٢ –إيمانهم بشفاعة صموئيل قائدهم الروحى.

وهذا لم يحدث فى المرة الأولى فى أفيق لذلك هُزِموا أمام الفلسطينيين.

ع٩: استجاب صموئيل لصراخ الشعب وتقدم إلى الله آخذًا معه حملاً ليقدمه ذبيحة محرقة، أى يحرقه بكامله على المذبح (لا١)، وبعد أن قدّم الذبيحة صلى صلاة حارة، يصفها الوحى بأنها كانت صراخًا، وسمع الرب وقبل ذبيحة وصلاة صموئيل. وذبيحة المحرقة تقدم بكاملها لله رمزًا لتكريس الإنسان كله لله ونوال رضاه، وذلك كما قدم المسيح حياته على الصليب إرضاءً للآب حتى يرضى عن جنسنا.

وقد قدم صموئيل ذبيحة مع أنه لاوى وليس كاهنًا، فهذا كان بسماح من الله لأجل الظروف الخاصة التى يمر بها شعبه من انحطاط روحى وإهمال الكهنة لوظيفتهم.

? *الصلاة هى أفضل عمل روحى يقوم به الإنسان، والصراخ يعنى أن الصلاة من عمق القلب، لقد صلّى الشعب وطلب أيضًا صلاة رجل الله عنه، هكذا إفعل أنت أيضًا. أصرخ إلى الله فى ضيقك واطلب صراخ من حولك فى الكنيسة معك وخاصة أبيك الكاهن، فيسمع ويستجيب الله.*

ع١٠: أثناء تقديم صموئيل لذبيحته، اجتمع الفلسطينيون لمحاربة شعب الله، ولكن الله "**أرعد**" عليهم، وكلمة أرعد قد تكون أحد أمرين؛ الأول كناية عن تدخل الله الذى أرعب الفلسطينيين فى قلوبهم، والثانى أن الله فى الحقيقة سخرّ الطبيعة فحدثت رعوداً حقيقية شديدة جدًا ومدوية خلعت قلوب الفلسطينيين وجعلتهم ينهزمون ويتراجعون أمام إسرائيل.

والرعود الإلهية تمثل عمل النعمة الذى ساند رجال إسرائيل فى حربهم مع الفلسطينيين التى تمثل الجهاد الروحى، وبالإثنين انتصروا على الفلسطينيين وهربوا من أمامهم.

ع١١: بيت كار : كلمة عبرية معناها بيت الخراف وهى قرية تقع بالقرب من المصفاة.

ارتبك الفلسطينيون وبدأوا فى الانسحاب وتبعهم بنو إسرائيل إلى قرية تسمى "بيت كار" وما بعدها حتى هرب الفلسطينيون تمامًا.

ع١٢: أما صموئيل الخادم الأمين، فلم ينس ما فعله الله مع الشعب، ولهذا أراد أن يصنع تذكارًا يكون أمام الشعب دائمًا، فأخذ حجرًا وأقامه بين مدينة المصفاة وقرية تدعى "السن"، وأطلق على هذا التذكار "حجر المعونة" موضحًا سبب تسميته بهذا الاسم وهو معونة الله للشعب والتى انتهت بانكسار الفلسطينيين أمامهم.

ع١٣: بعد أن كان الفلسطينيون، بكل تجبر، يدخلون ويخرجون من كل أراضى بنى إسرائيل، كانت يد الرب عليهم فسمح بمذلتهم بعد عجرفتهم وكبريائهم، وظل الحال هكذا كل أيام صموئيل النبى رجل الصلاة والذى اهتم برعاية شعبه فعاشوا فى مخافة الله.

ع١٤: الأموريين : من أقوى الشعوب الكنعانية وكانت تسكن هنا غرب الأردن، أما أيام موسى فكانت تسكن شرق الأردن أيضًا وانتصر عليها وعلى ملكهما سيحون وعوج (عد٢١: ٢١-٢٥).

استطاع إسرائيل استرجاع كل المدن الصغيرة الواقعة بين مدن الفلسطينيين الكبيرة (عقرون وجت) والتى سبق واحتلها الفلسطينيون، وعندما رأى الأموريون نصرة إسرائيل على الفلسطينيين، سعوا لمعاهدة صلح مع إسرائيل فكانت أيام صموئيل أيضًا مليئة بالسلام مع كل الجيران.

ع١٥، ١٦: بيت إيل : تقع شرق أورشليم وغرب نابلس، وهى أول مكان نزل فيه إبراهيم أبو الآباء عندما دخل كنعان.

الجلجال : بالقرب من أريحا وكانت مركزًا سياسيًا وحربيًا أيام يشوع.

المصفاة : من أراضى سبط بنيامين وتقع فى مكان متوسط لأرض إسرائيل.

كان صموئيل آخر القضاة لشعب إسرائيل قبل أن يكون لهم ملوك بعد ذلك كباقى الأمم، وكانت أيام خدمة صموئيل كقاضٍ أيامًا مباركة للشعب، بذل فيها كل وسعه، فكان يفتقد الشعب كله ويذهب من هنا لهناك حتى يقضى لهم ويحل مشاكلهم ويرشدهم. وذكر هنا أهم المحطات والمراكز التى كان يذهب إليها سنويًا حتى يجده الشعب.

ع١٧: أما المقر الدائم الذى أخذه صموئيل لنفسه فكان الرامة (ص١: ١)، حيث بنى مذبحًا هناك بعد أن أقامه الله كاهنًا وقبل ذبائحه ... أما الخيمة فكانت تقدم فيها التقدمات الصباحية والمسائية كالعادة فى مدينة شيلوه، ولكن الشعب انصرف عنها وخاصة بعد بقاء التابوت فى بلدة يعاريم، واعتبر أن الكاهن القائد الحقيقى هو صموئيل. وإن كان هناك رئيس كهنة هو غالبًا أخيطوب (ص١٤: ٣) الذى تلى عالى الكاهن، ولكن كانت كل أنظار الشعب نحو صموئيل الكاهن والقائد الحقيقى لهم.

ويلاحظ هنا وجود بعض الاستثناءات للقاعدة وهى تقديم الذبائح فقط أمام بيت الرب، فكان يقدمها صموئيل فى الرامة كما قدّم محرقة فى المصفاة (ع ٩). إذ كان الشعب يمر بظروف غير عادية، فقد أهملوا إرجاع التابوت إلى بيت الرب فى شيلوه وتركوه فى قرية يعاريم، وبهذا كانت خيمة الاجتماع فى شيلوه بلا تابوت.

? *على قدر صلواتك واهتمامك برعاية من حولك، يتدخل الله ويحفظك أنت ومن معك ويرعاكم بأبوته. فلا تهمل الصلاة والاهتمام بخلاص نفوس من حولك سواء كنت أنت الصغير أو الكبير، فالله يعمل بالكل.*

الأصْحَاحُ الثّامِنُ

المطالبة بإقامة ملك

η E η

(١) فساد ابنى صموئيل (ع١-٥) :

١وَكَانَ لَمَّا شَاخَ صَمُوئِيلُ أَنَّهُ جَعَلَ بَنِيهِ قُضَاةً لإِسْرَائِيلَ. ٢وَكَانَ اسْمُ ابْنِهِ الْبِكْرِ يُوئِيلَ, وَاسْمُ ثَانِيهِ أَبِيَّا. كَانَا قَاضِيَيْنِ فِي بِئْرِ سَبْعٍ. ٣وَلَمْ يَسْلُكِ ابْنَاهُ فِي طَرِيقِهِ بَلْ مَالاَ وَرَاءَ الْمَكْسَبِ, وَأَخَذَا رَشْوَةً وَعَوَّجَا الْقَضَاءَ. ٤فَاجْتَمَعَ كُلُّ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَجَاءُوا إِلَى صَمُوئِيلَ إِلَى الرَّامَةِ ٥وَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أَنْتَ قَدْ شِخْتَ, وَابْنَاكَ لَمْ يَسِيرَا فِي طَرِيقِكَ. فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكاً يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ».

ع١، ٢: كان صموئيل يتجول فى بلاد اليهود ويقضى لهم، ولما تقدم فى الأيام، أقام ابنيه يوئيل وأبيا فى بئر سبع بجنوب اليهودية ليساعداه فى القضاء للشعب. ويبدو أنهما تميزا فى شخصيتهما فاختارهما الشعب وأقامهما صموئيل ولم يأخذا هذا المنصب بالوراثة. وكان صموئيل قد بلغ من العمر حوالى سبعين عاماً، أى مرّ حوالى عشرون عاماً بين الأصحاح السابق وهذا الأصحاح. وكان صموئيل يقضى فى الرامة التى تقع فى الشمال، أما أبناه ففى بئر سبع التى تقع فى الجنوب، وهذا يبين أنه لم تكن حروب مع الفلسطينيين وبالتالى فكان هناك هدوء واستقرار بين أسباط إسرائيل.

وبقرب نهاية حياة صموئيل وقضاءه للشعب نصل إلى نهاية عصر القضاة وسنجد أن الشعب سيطلب ملكًا، أى سيدخلوا فى عصر جديد هو عصر الملكية.

ع٣: إلا أن ابنيه لم يسلكا كما سلك أبوهما ولم يضعا مخافة الله فى قلبيهما، فانحازا وراء شهوة محبة المال وقبلا الرشوة وصارت أحكامهم، للشعب غير عادلة، إذ راعا مصالحهما وليس مصلحة الشعب. ولعل هذا يعلمنا ضرورة المتابعة الروحية لأبنائنا، وربما هذا هو الخطأ الوحيد

الذى وقع فيه صموئيل أنه لم يتابع أبناءه فى مسيرتهم وعملهم، فإدراك الخطأ فى أوله والتحذير منه، أفضل من التراخى والانتظار مما يجعله مرضًا يصعب الشفاء منه.

وقد يبدو غريبًا أن صموئيل لم يستفد من خطأ عالى الكاهن، فظهر الفساد أيضًا فى ابنى صموئيل، ولكن نلاحظ أن هناك فروقًا بين خطية عالى وصموئيل فى تربية أبنائهما، فسمح الله بموت عالى وابنيه ولم يسمح فى حالة صموئيل وابنيه وذلك لما يلى :

١ -كان ابنا عالى الكاهن كاهنين وكانا يعملان الشر فى الهيكل أمام أبيهما، أما ابنا صموئيل فكانا يقضيان فى مكان آخر وهو بئر سبع بعيدًا عن مكان إقامة أبيهما وهو الرامة.

٢ -خطية ابنى عالى كانت عنيفة وهى الزنا والسرقة بالإجبار.

٣ -كان ابنا صموئيل صالحين واختارهما الشعب ثم أخطآ ووافق صموئيل على خضوعهما للملك ومحاكمتهما على أى أخطاء يسقطان فيها (١صم١٢: ٢).

ع٤، ٥: ساء الأمر فى أعين الشعب جدًا، فاجتمع رؤساء الشعب وذهبوا إلى الرامة حيث المقر الدائم لصموئيل النبى، وواجهوه بأفعال بنيه، وكيف انحرفا ولم يسلكا مثله، أما المفاجأة التى لم يكن يتوقعها صموئيل على الإطلاق هى أن شيوخ الشعب طالبوه بإقامة ملك لهم يحكم ويقضى كباقى الشعوب والأمم التى حولهم.

? *كانت خطية عالى الكاهن الواضحة هى تهاونه مع ابنيه اللذين كانا يزنيان ويسلبان الشعب. والغريب أنه رغم قداسة صموئيل النبى، أنه تهاون فى تربية ابنيه، فأخذا الرشوة عندما صارا قاضيين مما دفع الشعب لخطأ وهو المطالبة بملك متناسيين الله ملكهم.*

ليتك تتعلم من أخطاء الآخرين لئلا تسقط أنت فى نفس الخطية، ولا تدينهم لئلا تُدان؛ ولكن حاسب نفسك وتفق فى حياتك واطلب معونة الله فيحاسبك على إصلاح أخطائك وتنعم بمراحمه.

(٢) موافقة الله على طلبهم ملك (ع٦-٩) :

٦فَسَاءَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ صَمُوئِيلَ إِذْ قَالُوا: «أَعْطِنَا مَلِكاً يَقْضِي لَنَا». وَصَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لِصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُوكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى لاَ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ. ٨حَسَبَ كُلِّ أَعْمَالِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا مِنْ يَوْمِ أَصْعَدْتُهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَتَرَكُونِي وَعَبَدُوا آلِهَةً, أُخْرَى هَكَذَا هُمْ عَامِلُونَ بِكَ أَيْضاً. ٩فَالآنَ اسْمَعْ لِصَوْتِهِمْ. وَلَكِنْ أَشْهِدَنَّ عَلَيْهِمْ وَأَخْبِرْهُمْ بِقَضَاءِ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ».

ع٦: قبح طلب رؤساء الشعب فى عينى صموئيل جدًا .. ربما شعر بجرأة غير متوقعة منهم أو أنهم رفضوه بعد كل هذه السنين من الخدمة، ولكنه ولأنه رجل روحانى فلم يجد سوى الصلاة مخرجًا لآلامه النفسية المُرة .. فلا راحة إلا بانفتاح القلب أمام الله.

ع٧، ٨: أجاب الرب صموئيل على صلاته، وأراد أن يعزيه ويطيب خاطره، فأخبره بأن يجيب للشعب مطلبهم فى إقامة ملك أرضى لهم، وألا يحزن نفسه، فهذا الشعب لم يرفضه هو بل رفض الله ملكهم الحقيقى. وفى أبوة وبساطة واتضاع حقيقى من الله، يشبه الله صموئيل بنفسه فيقول له، أن هذا الشعب صعب، فبعد كل ما صنعت أنا معهم من أعمال عظيمة بإخراجهم من أرض مصر وإعالتهم وإدخالهم أرض كنعان، تركونى وعبدوا البعل والعشتاروث، وكما فعلوا بى هكذا يفعلون بك أيضًا .. أى أنك مثلى يا صموئيل ..

? *يتعلم من صموئيل كل كاهن أو خادم أو أب أو أم أن الإهانة الموجهة له هى لله، فيتحمل من يرعاهم فى أخطائهم وأن كل كرامة توجه له هى لله فيشكره.*

ع٩: والآن يا صموئيل استجب للشعب فى مطلبهم بإقامة ملك لهم، ولكن قبل ذلك عليك أن تخبرهم بما سيحدث عند اختيار ملك، وما هى النتائج والعواقب التى لم يدرسوها عندما طلبوا ذلك الطلب حتى تكون بريئًا بعد ذلك من نتائج اختيارهم.

والله هنا يسمح لهم بإقامة ملك، وقد كان بسابق علمه يعرف أنهم سيرفضونه ويطلبون ملكًا عليهم، فأعلن ذلك فى الشريعة لموسى، ومحبة أبوية منه وضع لهم شروطًا لهذا الملك حتى لا يبعدهم عن الله (تث١٧: ١٤، ١٥). وشروط هذا الملك هى :

١ -الله الذى يختاره.

٢ -يكون من بنى إسرائيل وليس أجنبيًا لئلا ينحرف بهم إلى عبادة الأوثان.

٣ -لا يكثر الخيل لئلا يتكبر ويدخل فى حروب كثيرة تبعده عن الله وعن الاهتمام بشعبه أو يرجع إلى مصر ليشترى خيلاً منها فيرتبط بعبادة الأوثان المصرية.

٤ -لا يكثر النساء لئلا يزغن قلبه عن الله.

٥ -لا يكثر فى امتلاك الذهب والفضة لئلا يتكبر بغناه وينشغل بالماديات عن الله.

٦ -يكتب لنفسه نسخة من الشريعة ليقرأها دائمًا ويعمل بها.

٧ -يقوم الكاهن كوكيل لله بمسحه.

٨ -ليس له حق ممارسة الخدمة الكهنوتية.

٩ -الله يعاقبه إن أخطأ.

فهو خاضع لله وليس له سلطة مطلقة. كما سيظهر فى عقاب الله لداود عند عدّ الشعب... وكان الله بسابق علمه يعلم أنهم سيطلبون ملكًا لذا وضع قواعد فى شريعته يقوم بها الملك (تث١٧: ١٤-٢٠).

ويلاحظ أن الشعب قد طلب ملكًا له شكل القوة المادية وليس حسب اتباع قلبه لله، فقد طلبوا ملكًا يقودهم فى الحرب ونسوا أن القائد الحقيقى الذى ينصرهم هو الله وأنهم غلبوا بصلوات صموئيل، ونسى الشعب أن الله كان يختار القاضى فى عصر القضاة أما فى عصر الملكية فإن المُلك يورث للابن حتى لو كان غير مناسب لهذا المنصب.

(٣) عواقب إقامة ملك (ع١٠-١٨) :

١٠فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ مَلِكاً بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ ١١وَقَالَ: «هَذَا يَكُونُ قَضَاءُ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ: يَأْخُذُ بَنِيكُمْ وَيَجْعَلُهُمْ لِنَفْسِهِ, لِمَرَاكِبِهِ وَفُرْسَانِهِ, فَيَرْكُضُونَ أَمَامَ مَرَاكِبِهِ. ١٢وَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ فَيَحْرُثُونَ حِرَاثَتَهُ وَيَحْصُدُونَ حَصَادَهُ وَيَعْمَلُونَ عُدَّةَ حَرْبِهِ وَأَدَوَاتِ مَرَاكِبِهِ. ١٣وَيَأْخُذُ بَنَاتِكُمْ عَطَّارَاتٍ وَطَبَّاخَاتٍ وَخَبَّازَاتٍ, ١٤وَيَأْخُذُ حُقُولَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ أَجْوَدَهَا وَيُعْطِيهَا لِعَبِيدِهِ. ١٥وَيُعَشِّرُ زُرُوعَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَيُعْطِي لِخِصْيَانِهِ وَعَبِيدِهِ. ١٦وَيَأْخُذُ عَبِيدَكُمْ وَجَوَارِيَكُمْ وَشُبَّانَكُمُ الْحِسَانَ وَحَمِيرَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُهُمْ لِشُغْلِهِ. ١٧وَيُعَشِّرُ غَنَمَكُمْ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لَهُ عَبِيداً. ١٨فَتَصْرُخُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِ مَلِكِكُمُ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ لأَنْفُسِكُمْ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمُ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

ع١٠، ١١: جمع صموئيل رؤساء الشعب وأبلغهم بكلام الله الذى قاله له، وهو أن الشعب رفض الله ملكهم ومخلصهم، ثم بدأ يشرح لهم كيف سيكون الأمر فى حالة اختيار ملك أرضى لهم. فأول الأمر أن هذا الملك سوف يختار خيرة شبابهم ويجعل منهم فرسانًا عبيدًا مخصصين لحراسته وقيادة مركباته الملكية، وبعضهم تكون مهمتهم الجرى أمام موكب مراكبه من أجل إفساح الطريق له.

ع١٢: كذلك سيقوم هذا الملك بتخصيص آخرين يجعل منهم رؤساء على خماسين ومئات وألوف لتنظيم خدمته، أى يجعل لهم رتبًا نظامية كالمعمول بها فى الجيوش، وسيكون مهمة هؤلاء الرؤساء هى الإشراف على حراثة أرضه وحصاد محصوله وكذلك صناعة الأدوات الحربية وصناعة مراكبه الخاصة.

ع١٣: كذلك أيضًا بناتكم سوف يستولى على كثير منهن فتكون منهن من تضعن العطور والأطياب لزوجاته، وبعضهن يعملن فى المطبخ الملكى كطباخات، والأخيرات خبازات. أى بعد أن كانت بناتكن أحرار مكرمات فى بيوت أهاليها سيصرن جوارى عند الملك.

ع١٤، ١٥: وكذلك أطيب أراضيكم سيستولى عليها، فمن ذا الذى يخالف طلبًا للملك. أو على الأقل قد يطلب محاصيلها للصرف على عبيده وجنوده الذين يخدمونه، وبعد أن كان العشور من المحاصيل تعطى للاويين، سوف يفرض عشورًا جديدة عليكم (كضريبة) وذلك للصرف على عبيده لضمان ولائهم وخدمتهم له.

ع١٦: وإن احتاج بعد ذلك فسوف يجترئ أكثر فأكثر ويسخر عبيدكم وحيواناتكم لخدمته وخدمة بيته ونسائه ومتطلباته، ولن يستطع أحد أن يقول لا للملك حتى وإن طلب أفضل أبناءكم الحسان.

ع١٧: لن تشمل الضرائب التى يفرضها فى صورة عشور جديدة المحاصيل الزراعية فقط، بل ستشمل أيضًا عشور الأغنام، وكأن الشعب صار مجبرًا أن يدفع عُشرين من كل شئ أحدهما لله والآخر للملك الجديد، هذا بخلاف أن الشعب كله سيصير عبيدًا له .. يأمر فيطاع ويسخرهم فى كل ما يريد ولا يستطيع أحد الاعتراض، فيسمح لمن يريد ويمنع من يشاء.

ع١٨: ونتيجة لكل ما سبق ومع ازدياد سطوة الملك، ستتذمرون ثم تصرخون مما يوقعه بكم ويزداد صراخكم وسوف يسمع الله، لكنه لن يستجيب لأنكم أنتم الذين اخترتم هذا الملك عوضًا عن الله.

? *إعلم أن الخطية مهما بدت برّاقة ولذيذة، ولكن لها متاعبها الكثيرة. فلا تندفع وراء شهواتك وآراءك الشخصية، بل اطلب الله وأطع وصاياه فتحيا مطمئنًا.*

(٤) الإصرار على إقامة ملك (ع١٩-٢٢) :

١٩فَأَبَى الشَّعْبُ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ صَمُوئِيلَ وَقَالُوا: «لاَ بَلْ يَكُونُ عَلَيْنَا مَلِكٌ, ٢٠فَنَكُونُ نَحْنُ أَيْضاً مِثْلَ سَائِرِ الشُّعُوبِ, وَيَقْضِي لَنَا مَلِكُنَا وَيَخْرُجُ أَمَامَنَا وَيُحَارِبُ حُرُوبَنَا». ٢١فَسَمِعَ صَمُوئِيلُ كُلَّ كَلاَمِ الشَّعْبِ وَتَكَلَّمَ بِهِ فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. ٢٢فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لِصَوْتِهِمْ وَمَلِّكْ عَلَيْهِمْ مَلِكاً». فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِرِجَالِ إِسْرَائِيلَ: «اذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ».

ع١٩، ٢٠: بالرغم من تحذير الله الواضح والذى تكلم به صموئيل، رفض الشعب الاستماع لصوت الحكمة، بل زادوا فى مطلبهم وقالوا بإصرار لابد أن يكون لنا ملك ونصير مملكة مثل باقى الشعوب التى لها ملوك من حولنا .. ويكون لهذا الملك مهابة الدخول والخروج وقيادة الحروب وكذلك يكون الحاكم والقاضى لكل مشاكلنا واحتياجاتنا.

والله فى محبته وطول أناته لم يرفض طلب الشعب وأعطاهم حريتهم فى الاختيار، ولكنه نبههم إلى نتائج إقامة ملك لهم ولم يسمعوا، فسمح بإقامة الملك كنوع من التأديب لهم لإصرارهم على طلبهم الخاطئ. فالله يحترم حرية إرادتك، ولكن ليتك تطلب مشيئته، فتحمى نفسك وقد اختاروا ملكًا له المواصفات الأرضية المادية فأتعبهم، أما المسيح الملك السماوى الذى يملك على قلوب أولاده فيعطيهم بركات لا نهاية لها ولا يستغلهم فى شئ.

? *إلهى كنت أنت الذى تخرج فى الحروب وتقود شعبك وكنت ترشدهم عن طريق القضاة والأنبياء والكهنة، ولكنهم رفضوا كل ذلك وطلبوا ملكاً مخلوقًا من تراب... يا للعجب ..!! ولكنى أخشى يا إلهى من نفسى... أخشى أن أكون مثل شعبك واستبدلك بملك يملك على قلبى، ملك قد يكون اسمه المال أو آخر اسمه عقلى وأفكارى... لا تسمح يا إلهى لا تسمح فأنا أخاف من نفسى.*

ع٢١، ٢٢: سمع صموئيل من الشعب وعاد لصلاته مع الله، وبالطبع كان الله عالمًا وسامعًا، ولكن هذا حال خدام الله الأمناء الذين يرفعون كل شئ لله فى صلاتهم، وجاءت إجابة الرب لصموئيل واضحة لأنه يحترم إرادة وحرية الإنسان حتى فى خيانته والابتعاد عنه، وكانت إجابته أن يقيم لهم الملك الذى يطلبونه، وبمثل هذا الكلام تكلم صموئيل مع الرجال وصرفهم كل واحد إلى مدينته.

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ

اللهُ يختار شاول ملكًا

η E η

(١) شاول والأتن الضالة (ع١-١٤):

١وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بِنْيَامِينَ اسْمُهُ قَيْسُ بْنُ أَبِيئِيلَ بْنِ صَرُورَ بْنِ بَكُورَةَ بْنِ أَفِيحَ, ابْنُ رَجُلٍ بِنْيَامِينِيٍّ جَبَّارَ بَأْسٍ. ٢وَكَانَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ شَاوُلُ, شَابٌّ وَحَسَنٌ, وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْسَنَ مِنْهُ. مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ كَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ. ٣فَضَلَّتْ أُتُنُ قَيْسَ أَبِي شَاوُلَ. فَقَالَ قَيْسُ لِشَاوُلَ ابْنِهِ: «خُذْ مَعَكَ وَاحِداً مِنَ الْغِلْمَانِ وَقُمِ اذْهَبْ فَتِّشْ عَلَى الأُتُنِ». ٤فَعَبَرَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ, ثُمَّ عَبَرَ فِي أَرْضِ شَلِيشَةَ فَلَمْ يَجِدْهَا. ثُمَّ عَبَرَا فِي أَرْضِ شَعَلِيمَ فَلَمْ تُوجَدْ. ثُمَّ عَبَرَا فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ فَلَمْ يَجِدَاهَا. ٥وَلَمَّا دَخَلاَ أَرْضَ صُوفٍ قَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ الَّذِي مَعَهُ: «تَعَالَ نَرْجِعْ لِئَلَّا يَتْرُكَ أَبِي الأُتُنَ وَيَهْتَمَّ بِنَا». ٦فَقَالَ لَهُ: «هُوَذَا رَجُلُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مُكَرَّمٌ, كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ. لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى هُنَاكَ لَعَلَّهُ يُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا الَّتِي نَسْلُكُ فِيهَا». ٧فَقَالَ شَاوُلُ لِلْغُلاَمِ: «هُوَذَا نَذْهَبُ, فَمَاذَا نُقَدِّمُ لِلرَّجُلِ؟ لأَنَّ الْخُبْزَ قَدْ نَفَدَ مِنْ أَوْعِيَتِنَا وَلَيْسَ مِنْ هَدِيَّةٍ نُقَدِّمُهَا لِرَجُلِ اللَّهِ. مَاذَا مَعَنَا؟» ٨فَعَادَ الْغُلاَمُ وَأَجَابَ شَاوُلَ: «هُوَذَا يُوجَدُ بِيَدِي رُبْعُ شَاقِلِ فِضَّةٍ فَأُعْطِيهِ لِرَجُلِ اللَّهِ فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا». ٩(سَابِقاً فِي إِسْرَائِيلَ هَكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذِهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللَّهَ: «هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي». لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقاً الرَّائِيَ). ١٠فَقَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ: «كَلاَمُكَ حَسَنٌ. هَلُمَّ نَذْهَبْ». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللَّهِ. ١١وَفِيمَا هُمَا صَاعِدَانِ فِي مَطْلَعِ الْمَدِينَةِ صَادَفَا فَتَيَاتٍ خَارِجَاتٍ لِاسْتِقَاءِ الْمَاءِ. فَقَالاَ لَهُنَّ: «أَهُنَا الرَّائِي؟» ١٢فَأَجَبْنَهُمَا: «نَعَمْ. هُوَذَا هُوَ أَمَامَكُمَا. أَسْرِعَا الآنَ, لأَنَّهُ جَاءَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَدِينَةِ لأَنَّهُ الْيَوْمَ ذَبِيحَةٌ لِلشَّعْبِ عَلَى الْمُرْتَفَعَةِ. ١٣عِنْدَ دُخُولِكُمَا الْمَدِينَةَ لِلْوَقْتِ تَجِدَانِهِ قَبْلَ صُعُودِهِ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ لِيَأْكُلَ – لأَنَّ الشَّعْبَ لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يَأْتِيَ لأَنَّهُ يُبَارِكُ الذَّبِيحَةَ. بَعْدَ ذَلِكَ يَأْكُلُ الْمَدْعُوُّونَ. فَالآنَ اصْعَدَا لأَنَّكُمَا فِي مِثْلِ الْيَوْمِ تَجِدَانِهِ». ١٤فَصَعِدَا إِلَى الْمَدِينَةِ. وَفِيمَا هُمَا آتِيَانِ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ إِذَا بِصَمُوئِيلَ خَارِجٌ لِلِقَائِهِمَا لِيَصْعَدَ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ.

ع١، ٢: هذان العددان هما مقدمة وتقديم لشخصية شاول بن قيس، ولما كان شاول سيصبح أول ملوك بنى إسرائيل، كان من الجدير واللائق ذكر نسبه. يذكر لنا صموئيل أنه كان ابنًا لرجل بنيامينى اسمه قيس بن أبيئيل، وكان مشهودًا لهذا الرجل أنه جبار بأس أى صاحب نفوذ ومكانة، وتكتمل فيه كل صفات الرجولة. أما شاول نفسه فكان شابًا وسيمًا وبهى الطلعة ولم يكن أطول منه فى كل الشعب، أى أنه بالمقاييس الجسدية فخر شباب إسرائيل كله. وهذا هو طلب الشعب أى المقاييس الجسدية وليست المقاييس الروحية، فهم يريدون منظر عظيم للملك فى الشكل والقوة وليس علاقته بالله وتقواه.

ع٣: أتن : جمع أتان وهى أنثى الحمار.

فقد قيس ابن شاول مجموعة من الأتن ربما كانت متروكة ترعى فى الحقول، وعندما لم يجدها كان من الطبيعى أن يكلف ابنه مع أحد العبيد أو العاملين فى البيت للذهاب والبحث عنها.

ع٤: شليشة : تعنى ثلاثة، وهى ثلاث قمم صغيرة لجبل غرب إفرايم وتقع جنوب غرب شكيم.

كان شاول شابًا على مستوى المسئولية إذ أنه قطع مسافة كبيرة فى البحث على الأتن الضائعة، فذهب شمالاً نحو أفرايم ثم غربًا إلى منطقة شليشة، ولم ييأس بل ذهب إلى مقاطعة أخرى اسمها شعليم.

ع٥: استمر البحث على الأتن، فتركا شعليم واتجها إلى أرض "صوف" القريبة من الرامة حيث مكان إقامة صموئيل ومع هذا لم يعثرا على شئ، فاقترح شاول العودة إلى بيت أبيه، خوفًا من أن يتحول قلق الأب من الأتن إلى ابنه فيرسل آخر يبحث عن ابنه. وتظهر هنا صفة جيدة

فى شاول وهى تحمله المسئولية واهتمامه ألا يقلق والديه، وهذا يجعله أهلاً للمُلك وإن كان كبرياؤه قد أفسد حياته وجعله مرفوضًا من الله.

ونرى هنا كيف يحول الله الأحداث الصغيرة لتنفيذ مشيئته، فضياع الأتن كان الوسيلة لأن يقابل شاول صموئيل ويمسحه ملكًا. فثق أن كل شئ يمر فى حياتك يستخدمه الله لخيرك إن كنت تحبه.

ع٦: تحدث الغلام مع سيده شاول فقال له : نحن الآن بجوار مدينة الرامة التى يسكنها صموئيل رجل الله، وهو رجل معروف لدى الشعب كله بأنه نبى وكل ما ينطق به هو من عند الرب، فلماذا لا نذهب إليه ونسأله وهو يرشدنا للطريق والمكان الذى نجد فيه الأتن. ويسمى النبى "رجل الله" لأنه يقود شعبه فى طريق الله ويصلى من أجلهم أمام الله ولا نعجب أن شاول لم يكن يعلم اسم صموئيل النبى وذلك لأنه كان يعيش فى إحدى القرى ولا يهتم بالأمور السياسية العامة.

ع٧، ٨: لم يمانع شاول بل قبل اقتراح الغلام، ولكنه كان يريد أن يكرم رجل الله وأن يقدم له هدية ولكنه لم يجد خبزًا أو شيئًا يمكن تقديمه له، فأجابه الغلام بأنه يملك ربع شاقل من الفضة (ما يساوى ٣ جرام فضة)، واقترح تقديمها لرجل الله الذى سوف يخبرهم عن الطريق.

ع٩: هذا العدد اعتراضى ويقطع قصة شاول والأتان وقد ذكره صموئيل النبى فى كتابته لهذا السفر لتوضيح شيئين :

الأول : هو اعتياد الناس لسؤال الله عن طريق رجل الله عن كل ما يشغلهم أو فقد منهم.

الثانى : أن لقب نبى هو لقب حديث استخدم فى آخر أيام صموئيل أمام اللقب الشائع للنبى فهو "الرائى" أى الذى يرى رؤى الله.

ع١٠: استحسن شاول كلام الغلام واطمأن لوجود الربع شاقل الذى سيقدمه لصموئيل النبى وذهبا إلى الرامة لمقابلته.

ع١١: كانت الآبار ومجارى المياه عادة خارج المدن، فبينما أخذ شاول والغلام طريقهما إلى مدينة الرامة صعودًا، قابلا الفتيات حاملات الجرار لملئ الماء وهن نازلات من الرامة المرتفعة إلى الوادى حيث توجد الآبار. وسألاهن عن وجود الرائى فى المدينة.

ع١٢: أجابت الفتيات بالإيجاب وطلبن من شاول والغلام الإسراع لأنه عاد اليوم إلى الرامة وهو مزمع أيضًا أن يقدم ذبيحة على المرتفعة أى المذبح الذى بناه صموئيل فى الرامة مكان استقراره الدائم (ص٧: ١٧).

ع١٣: أضافت الفتيات أن الشعب مجتمع على المرتفعة لتقديم الذبيحة ومنتظر صموئيل ليبارك الذبيحة ثم يأكلوا منها، فيمكنهما أن يقابلاه وهو فى طريقه من بيته إلى المرتفعة.

ع١٤: وبالفعل صعدا إلى المدينة، وفى اتجاههما نحو وسطها، قابلا صموئيل الخارج من بيته فى طريقه إلى مكان الذبيحة على المرتفعة. وهكذا فضياع الأتن جعل شاول يبحث عن صموئيل ليقابله، ومنه عرف أن الله قد اختاره ملكًا كما سترى (ع١٥، ١٦). فالله يسمح بكل شئ ليؤدى إلى خلاصنا إن كنا نحبه ونخضع له.

? *اهتم أن تسمع صوت الله فى كل أمور حياتك بالصلاة وإرشاد أب الاعتراف والمرشدين الروحيين، فيطمئن قلبك وتكون قويًا فى خطواتك معتمدًا على الله الذى يسندك.*

(٢) لقاء شاول مع صموئيل (ع١٥-٢٧):

١٥وَالرَّبُّ كَشَفَ أُذُنَ صَمُوئِيلَ قَبْلَ مَجِيءِ شَاوُلَ بِيَوْمٍ قَائِلاً: ١٦«غَداً فِي مِثْلِ الآنَ أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلاً مِنْ أَرْضِ بِنْيَامِينَ, فَامْسَحْهُ رَئِيساً لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ, فَيُخَلِّصَ شَعْبِي مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, لأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى شَعْبِي لأَنَّ صُرَاخَهُمْ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ». ١٧فَلَمَّا رَأَى صَمُوئِيلُ شَاوُلَ قَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَلَّمْتُكَ عَنْهُ. هَذَا يَضْبِطُ شَعْبِي». ١٨فَتَقَدَّمَ شَاوُلُ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي وَسَطِ الْبَابِ وَقَالَ: «أَطْلُبُ إِلَيْكَ: أَخْبِرْنِي أَيْنَ بَيْتُ الرَّائِي؟» ١٩فَأَجَابَ صَمُوئِيلُ شَاوُلَ: «أَنَا الرَّائِي. إِصْعَدَا أَمَامِي إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ فَتَأْكُلاَ مَعِيَ الْيَوْمَ ثُمَّ أُطْلِقَكَ صَبَاحاً وَأُخْبِرَكَ بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِكَ. ٢٠وَأَمَّا الأُتُنُ الضَّالَّةُ لَكَ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَلاَ تَضَعْ قَلْبَكَ عَلَيْهَا لأَنَّهَا قَدْ وُجِدَتْ. وَلِمَنْ كُلُّ شَهِيِّ إِسْرَائِيلَ؟ أَلَيْسَ لَكَ وَلِكُلِّ بَيْتِ أَبِيكَ؟» ٢١فَقَالَ شَاوُلُ: «أَمَا أَنَا بِنْيَامِينِيٌّ مِنْ أَصْغَرِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ, وَعَشِيرَتِي أَصْغَرُ كُلِّ عَشَائِرِ أَسْبَاطِ بِنْيَامِينَ؟ فَلِمَاذَا تُكَلِّمُنِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ؟» ٢٢فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ شَاوُلَ وَغُلاَمَهُ وَأَدْخَلَهُمَا إِلَى الْمَنْسَكِ وَأَعْطَاهُمَا مَكَاناً فِي رَأْسِ الْمَدْعُوِّينَ, وَهُمْ نَحْوُ ثَلاَثِينَ رَجُلاً. ٢٣وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِلطَّبَّاخِ: «هَاتِ النَّصِيبَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ, الَّذِي قُلْتُ لَكَ عَنْهُ ضَعْهُ عِنْدَكَ». ٢٤فَرَفَعَ الطَّبَّاخُ السَّاقَ مَعَ مَا عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا أَمَامَ شَاوُلَ. فَقَالَ: «هُوَذَا مَا أُبْقِيَ. ضَعْهُ أَمَامَكَ وَكُلْ. لأَنَّهُ إِلَى هَذَا الْمِيعَادِ مَحْفُوظٌ لَكَ مُنْذُ دَعَوْتُ الشَّعْبَ». فَأَكَلَ شَاوُلُ مَعَ صَمُوئِيلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. ٢٥وَلَمَّا نَزَلُوا مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ تَكَلَّمَ مَعَ شَاوُلَ عَلَى السَّطْحِ. ٢٦وَبَكَّرُوا. وَكَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَنَّ صَمُوئِيلَ دَعَا شَاوُلَ عَنِ السَّطْحِ قَائِلاً: «قُمْ فَأَصْرِفَكَ». فَقَامَ شَاوُلُ وَخَرَجَا كِلاَهُمَا, هُوَ وَصَمُوئِيلُ إِلَى خَارِجٍ. ٢٧وَفِيمَا هُمَا نَازِلاَنِ بِطَرَفِ الْمَدِينَةِ قَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «قُلْ لِلْغُلاَمِ أَنْ يَعْبُرَ قُدَّامَنَا». فَعَبَرَ. «وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفِ الآنَ فَأُسْمِعَكَ كَلاَمَ اللَّهِ».

ع١٥، ١٦: كشف أذن صموئيل : أعلن لصموئيل.

فى ترتيب الله وقيادته للأمور، كما دفع شاول بسبب الأتن لمقابلة صموئيل، هو أيضًا هنا يهيئ صموئيل لاستقبال شاول؛ فأعلن الرب لصموئيل قبل مجئ شاول إليه بيوم أنه فى الغد سيرسل له رجلاً بنياميني لكى ما يمسحه رئيسًا وملكًا لإسرائيل، وسيعطيه أن يخلص شعبه إسرائيل من ذل الفلسطينيين لأنه سمع صراخ شعبه وحان الوقت للخلاص. وهذا لا يتعارض مع

مـا ورد فـى (ص٧: ١٣) أن الفلسـطينيين انهزمـوا أمـام بنـى إسـرائيل ولـم يعـودوا يهـاجمونهم، فالعداوة مازالت قائمة بدليل قيامهم فيما بعد ومهاجمتهم لبنى إسرائيل، فالشعب كان يصرخ إلى الله ليعطيهم ملكًا يحميهم دائمًا من أى هجوم فلسطينى أو أى أعداء.

ع١٧، ١٨: عندما خرج صموئيل فى طريقه إلى المرتفعة ورأى شاول، تكلم الرب معه ثانية وقال له هذا هو الرجل الذى أخبرتك عنه والذى سوف يقود ويضبط الشعب أى يصير عليهم ملكًا، وفى هذه اللحظات تقدم شاول نحو صموئيل وهو لا يعرف شخصيته وسأله أين يجد بيت الرائى. ونفهم من هذا أن صموئيل كان يلبس ملابس عادية وليس له حاشية كبيرة تحيط به، بل كان متضعًا يسير بهدوء مثل باقى الناس. وتعبير "**وسط الباب**" معناه وسط باب المدينة، إذ أن المدن القديمة كلها كان لها أبواب تغلق فى الليل لحمايتها.

ع١٩: أجاب صموئيل شاول بأنه هو الرجل الذى يطلبه شاول ويبحث عنه، ودعا صموئيل شاول والغلام الذى يصاحبه للصعود معه للمرتفعة حيث يقوم صموئيل بتقديم الذبيحة ثم يأكل الجميع معا، ودعاه أيضًا للمبيت حتى صباح اليوم التالى وسوف يعلن له كل ما يدور بخاطره. وبالطبع قد سبق وأعلن الله كل هذا لصموئيل.

ع٢٠: فاجأ صموئيل شاول بقوله عن الأتن الضائعة أنها وُجدَت، فلا أحد يعلم قصة الأتن سوى شاول والعبد فكيف عرف الرجل هذا، بالطبع قصد صموئيل هذا ليؤكد لشاول أنه رجل الله بالحقيقة ويعلم أمره ويكون هذا دافع بالأكثر لتصديقه فى الكلام الهام الذى سيقوله له بعد ذلك. وأعلم شاول أنه سيحصل على أعظم وأفخر ما فى إسرائيل وذلك لأنه سيكون ملكًا عليه.

ع٢١: لم يفهم شاول كلام صموئيل ولا تلميحه، بل تعجب من كلامه وذهل من معرفة صموئيل لقصة الأتن، وفى الوقت نفسه استنكر الجزء الثانى من كلامه فكيف يكون له كل غنى إسرائيل وهو رجل بنيامينى أى من السبط الأقل عددًا وشأنًا من باقى الأسباط، وهو وأسرته وعشيرته أيضًا أصغر الأسر فى السبط نفسه... وبهذا أجاب شاول صموئيل.

ع٢٢: المنسك : مكان كالقاعة بجوار المرتفعة مخصص لأكل الذبيحة.

أخذ صموئيل شاول وغلامه بعد تقديم الذبيحة وأجلسهما مع المدعوين فى مكان خاص يدعى المنسك، وكان عدد المدعوين ثلاثين رجلاً فى ضيافة صموئيل، وكنوع من الإكرام أجلس صموئيل شاول وغلامه فى مكان الصدارة أمام الجميع.

ع٢٣، ٢٤: يفهم من هذا العدد ضمنًا أن صموئيل عندما ذبح الذبيحة أخذ جزءًا منها وأعطاه للطباخ وأوصاه ألا يخرجه إلا عندما يطلبه منه، وهنا طلبه صموئيل فأتى الطباخ بالساق الأمامية وما عليها من لحم ووضعها أمام شاول بحسب أمر صموئيل. ومن المعروف أن الساق الأمامية كانت من نصيب الكاهن وهذا معناه أن صموئيل قدّم نصيبه الخاص إلى شاول فأكلا سويًا منه، وهذا إكرام كبير من صموئيل لشاول ... وقد أكمل صموئيل حديثه قائلاً أن هذا ما تبقى من الذبيحة كلها وقد حفظته لك نصيبًا بخلاف ما قدم للشعب كله.

ع٢٥: بعد انقضاء الذبيحة والوليمة نزل صموئيل من المرتفعة آخذًا معه شاول والغلام إلى بيته وصعد مع شاول إلى سطح منزله ليتكلم معه ومن المتوقع أنه كان يمهد الأمر له بكونه سيصبح ملكًا لإسرائيل.

ع٢٦، ٢٧: بات شاول على سطح بيت صموئيل، وعند الصباح الباكر جدًا أيقظ صموئيل شاول لكى ما يودعه ويصرفه إلى بيت أبيه، وبعدما استيقظ شاول ونزل هو وصموئيل

وتركا البيت وقبل الوصول إلى بوابة المدينة طلب صموئيل من شاول أن يأمر غلامه المرافق بأن يسبق ويتقدمهما، وكان غرض صموئيل من ذلك أن ينفرد بشاول ليسمعه باقى أحكام الله فى اختياره، وبعد هذا يمسحه ملكًا على إسرائيل.

ويلاحظ فى الآيات السابقة أن صموئيل كان يعد شاول لاستقبال خبر إقامته ملكًا منذ أن قابله عند الباب حتى هذه الآية، ثم سيعلن له أنه الملك فى بداية الأصحاح التالى عندما يمسحه بالدهن، فالله بمحبته يمهد للإنسان أى خبر عظيم، فهو يراعى نفسية أولاده. فليتك تهتم بهذا فى توصيل الأخبار للآخرين.

? *الله أكرم شاول عن طريق صموئيل ثم جعله ملكًا، ولكنه للأسف أفسد حياته بالكبرياء. فليتك تشكر الله على عطاياه وتخضع لوصاياه باتضاع ولا تنسَ ضعفك وعجزك الأول وتنسب عطايا الله لنفسك فتظن أنك عظيم بذاتك فيتركك الله وتهلك مثل شاول.*

الأصْحَاحُ العَاشِرُ

مسح شاول واختياره بالقرعة ملكًا

η E η

(١) مسح شاول ملكًا (ع١-٩):

١فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَئِيساً؟ ٢فِي ذَهَابِكَ الْيَوْمَ مِنْ عِنْدِي تُصَادِفُ رَجُلَيْنِ عِنْدَ قَبْرِ رَاحِيلَ فِي تُخُمِ بِنْيَامِينَ فِي صَلْصَحَ, فَيَقُولاَنِ لَكَ: قَدْ وُجِدَتِ الأُتُنُ الَّتِي ذَهَبْتَ تُفَتِّشُ عَلَيْهَا, وَهُوَذَا أَبُوكَ قَدْ تَرَكَ أَمْرَ الأُتُنِ وَاهْتَمَّ بِكُمَا قَائِلاً: مَاذَا أَصْنَعُ لاِبْنِي؟ ٣وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ, فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ, وَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ جِدَاءٍ, وَوَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ, وَوَاحِدٌ حَامِلٌ زِقَّ خَمْرٍ. ٤فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ وَيُعْطُونَكَ رَغِيفَيْ خُبْزٍ, فَتَأْخُذُ مِنْ يَدِهِمْ. ٥بَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللَّهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. ٦فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ. ٧وَإِذَا أَتَتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَيْكَ فَافْعَلْ مَا وَجَدَتْهُ يَدُكَ لأَنَّ اللَّهَ مَعَكَ. ٨وَتَنْزِلُ قُدَّامِي إِلَى الْجِلْجَالِ, وَهُوَذَا أَنَا أَنْزِلُ إِلَيْكَ لأُصْعِدَ مُحْرَقَاتٍ وَأَذْبَحَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَلْبَثُ حَتَّى آتِيَ إِلَيْكَ وَأُعَلِّمَكَ مَاذَا تَفْعَلُ». ٩وَكَانَ عِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِيَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ قَلْباً آخَرَ. وَأَتَتْ جَمِيعُ هَذِهِ الآيَاتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ع١: قنينة : إناء صغير يوضع فيه الزيوت أو العطور الثمينة.

الدهن المقدس : كان زيتًا يستخدمه الكهنة لمسح الأشخاص والمقدسات وتكريسها لله وكان من زيت الزيتون النقى مضافًا إليه بعض العطور (خر٣٠: ٢٢-٢٥).

مسحك : كان المسح بالدهن من وظائف الكاهن، وقد عيَّن الله صموئيل كاهنًا بصفة استثنائية لأنه رفض أن يكهن عالى ونسله من الكهنة لأجل شرورهم، ونجد صموئيل يقدم ذبائح فى أكثر من مكان (ص٩: ١٢).

كان صموئيل كنبى وكاهن، عيَّنه الله بصفة استثنائية، يحمل قارورة زيت المسحة، وكان شاول بعد أحاديث صموئيل معه مهيأ لما هو آتٍ، فخفض رأسه أمام صموئيل الذى بدوره أخذ من زيت القارورة وسكب على رأس شاول علامة على مسحه ملكًا لإسرائيل. وأضاف صموئيل قائلاً أن الله هو الذى مسحك على إسرائيل (ميراثه) ملكًا ورئيسًا، ثم قبّله كعلامة حب من صموئيل إلى الرجل المختار من الله. ويظهر هنا خضوع صموئيل لإرادة الله فى إقامة الملك، رغم أن الطلب كان خاطئًا من قبل الشعب، فنجده يرحب بالملك ويقبِّله.

؟ أيها الحبيب فى نعمة غنى العهد الجديد مسحنا كلنا بمسحة الميرون المقدس فصرنا كلنا أبناءً لملك السماء والأرض، وصار لنا اسم فى سفر الحياة، ولنا السلطان كملوك على حواسنا وعلى كل قوة الشرير؛ فلا تنسَ ما أخذت مجانًا واحرص على ألا تفقده وذلك بالخضوع لصوت الله وحفظ وصاياه.

ع٢: قبر راحيل : تبعد ميلاً شمال بيت لحم وأربعة أميال من تخم بنيامين الجنوبى.

تخم : حدود.

صلصح : تقع بين قبر راحيل وتخم بنيامين الجنوبى.

بعدما مسح صموئيل شاول ملكًا بدهن المسحة المقدسة، بدأ معه حديثًا نبويًا يخبره فيه بأحداث سوف تحدث وقد كشفها الله لصموئيل، وكان غرض الله من ذلك أن يتأكد شاول من أن تنصيبه ملكًا كان من الله رأسًا، وأن صموئيل هو رجل الله بحق. وكان أول هذه العلامات أن شاول سوف يقابل بعد انصراف صموئيل عنه، وقبل أن يترك شاول حدود سبط بنيامين وبالقرب من قبر راحيل عند مكان يدعى صلصح، يقابل رجلين يبحثان عنه ويقولان له أن أباه وجد الأتن الضائعة ولا يشغل أباه شئ الآن سوى أن يجده.

وبكلام صموئيل لشاول، يتأكد شاول أن الله الذى يتكرس له ولخدمته كملك، سيدبر له كل أموره مهما بدت صغيرة مثل ضياع الأتن، وعليه أن يركز فى خدمة الله.

ع٣، ٤: علامة نبوية أخرى أعطاها صموئيل لشاول وهى أنه بعد ذلك وعند مكان معروف للإسرائيليين به شجرة بلوط كبيرة ويدعى "بلوطة تابور" سوف يقابل ثلاثة رجال

صاعدين إلى "بيت إيل"، وهو مكان مقدس عند كل الإسرائيليين إذ تقابل فيه يعقوب مع الله وكرّسه وصار هذا المكان بعد ذلك مزارًا مقدسًا لليهود يأتون ويقدمون فيه الذبائح. والرجال الثلاثة أحدهم يحمل ثلاثة جداء (ذكر الماعز)، والآخر ثلاثة أرغفة والثالث زق خمر لسكبه على الذبائح التى ستقدم على مذبح "بيت إيل"، وسوف يقدم الرجال لك رغيفين لتأكل أنت وغلامك، فاقبل منهم ما قدموه.

كأن الله أيضًا يريد أن يثبت لشاول المختار ملكًا، أن الله هو الذى يعوله ويدبر احتياجاته وهو الذى يطعمه فى جوعه، وهو درس مفيد عليه ألا ينساه عندما يصير ملكًا ويحصل على تقدمات الشعب إكرامًا له، فالله هو الذى يعطيه من خلال الشعب، فيعرف دائمًا أن الله هو العاطى والمدبر.

ولم يعطه الرجال جديًا لأنه ليس كاهنًا يقدم ذبائح ولا ليذبحه ويأكل حتى لا ينشغل بلذات الطعام، ولنفس السبب لم يعطه خمرًا لأنه يمثل الفرح العالمى بل أعطاه الخبز وهو القوت الضرورى الذى ينبغى أن يكتفى به ولا ينشغل بلذات الجسد بل يتفرغ لخدمة الله وشعبه.

ع٥: جبعة : تعنى مكان مرتفع أو تل وتوجد عدة مدن تحمل نفس الاسم، وجبعة المذكورة هنا هى فى الغالب جبعة بنيامين الواقعة شمال أورشليم بنحو ٦,٥ كم.

أنصاب الفلسطينيين : أماكن نصب معسكرات وخيام الفلسطينيين.

يتنبأون : يسبحون.

أما العلامة الثالثة فأنك ستستمر فى سيرك إلى المكان المرتفع "جبعة الله" وسمى بهذا الاسم لأنه مكان اختاره بعض الأنبياء للتواجد فيه، وكان هذا المكان أيضاً بالقرب من حدود الفلسطينيين الذين نصبوا خيامهم ومعسكراتهم هناك. وعند "جبعة الله" ستقابل مجموعة من الأنبياء وهم نازلون من الجبعة لأسفل ومعهم أدوات تسبيحهم من رباب (جمع ربابة) وناى (كالمزمار) وعود. وسوف تقابلهم وهم يسبحون الله مستخدمين أدواتهم.

ع٦: ويعطيك الرب عطية خاصة إذ تشارك أنت هذه المجموعة بالرغم من أنه لا خبرة لك بما يفعلون، وتكون هذه علامة لك أن الله أعطاك قلبًا وفكرًا جديدًا لم يكونا لك وتصير رجلاً آخر غير ما عهدت فى نفسك.

وهنا يظهر عمل الروح القدس فى العهد القديم والذى كان يحل مؤقتًا على أولاد الله لإتمام الأعمال. أما فى العهد الجديد فإنه يسكن سكنى دائمة فى أولاد الله بعد معموديتهم من خلال سر الميرون.

ملاحظة : من هم الأنبياء وبنى الأنبياء : ظهرت طائفة روحية من أيام صموئيل النبى وطوال عصر الملكية لشعب بنى إسرائيل، هذه الطائفة كانت تلاميذ لنبى كبير مثل صموئيل أو إيليا أو أليشع وكانت لهم أماكن يجتمعون فيها من أجل التسبيح والتمجيد لإله إسرائيل، وكان إذا مات سيدهم النبى الكبير يتبعون التالى له أو ينتخبون لأنفسهم من بعضهم رئيسًا. ولم يكن بالضرورة يتنبأون بل يسبحون، ولكن هذا لا يمنع أن بعضهم أرسلهم الله بنبوات معينة لأناس معينين وكان يطلق على من حمل نبوة منهم ولم يعلن اسمه "رجل الله". مثلما دعى على الرجل الذى ذهب وأبلغ عالى الكاهن بنهايته.

ع٧: يستمر صموئيل فى حديثه مع شاول فيقول عندما تتم هذه العلامات الثلاث التى أعطاها الله لك، فعليك إذًا أن تتأكد أن الله معك ويسندك فى كل خطواتك، فاذهب واصنع ما تراه مناسبًا لخير شعبك كملك لهم.

ع٨: الجلجال : منطقة بجوار أريحا وكانت مركزًا دينيًا فى أيام يشوع.

أصعد محرقات : ذبائح تحرق بكاملها إرضاءً لله وهى رمز لذبيحة المسيح على الصليب التى أرضت الله (لا١)

ذبائح سلامة : ذبائح تقدم لله يأكل منها مقدمها مع الكاهن وترمز للتناول من الأسرار المقدسة (لا٣)

طلب صموئيل من شاول قبل أن يتركه أن يسبقه إلى منطقة الجلجال وينتظره هناك لمدة أسبوع، بعدها يأتى صموئيل إليه ليصعد لله ذبائح محرقات وذبائح شكر لله على كل ما سمح به

ورتبه من أجل شعبه إسرائيل ومن أجل تكريس عبده شاول كأول ملك لهم، وكان هناك غرض آخر من الذهاب للجلجال وهى أن يمكث شاول فترة تلمذة يتعلم فيها من صموئيل. وتظهر هنا أهمية التلمذة للآباء الروحيين.

ويلاحظ أن الكتاب المقدس لم يذكر متى ذهب شاول إلى الجلجال وغالبًا تم ذلك بعد انتصاره على العمونيين (ص١١).

وتكررت دعوة صموئيل لشاول للذهاب إلى الجلجال بعد ذلك كما جاء فى (ص١٣: ٨).

? *يذكرنا الجلجال هنا بالدير الذى يقضى فيه الكاهن فترة للتأمل والتعلم قبل بداية الخدمة، وهى فترة هامة جدًا فى حياته، ونحن كلنا مدعوون أن يكون لنا فترات من الخلوة لشكر الله ومحاسبة النفس ومراجعة الأهداف والطريق.*

ع٩: ما أن أنهى صموئيل كلامه مع شاول واستدار شاول ليسلك طريقه إلا ونجد الله أعطاه قلبًا وروحًا جديدين، والمقصود بالقلب الآخر هو العزيمة والجدية والحماس التى يحتاجهما أى إنسان لإتمام مقاصده. أما العلامات التى تحدث بها صموئيل لشاول فقد تمت كلها كما تنبأ بها وفى نفس اليوم، وبالطبع كان كل هذا ليثبت كلام الله فى قلب شاول.

(٢) شاول بين الأنبياء (ع١٠-١٦):

١٠وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ, إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ, فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ. ١١وَلَمَّا رَآهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ, قَالَ الشَّعْبُ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لابْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟» ١٢فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هُنَاكَ: «وَمَنْ هُوَ أَبُوهُمْ؟» وَلِذَلِكَ ذَهَبَ مَثَلاً: «أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟» ١٣وَلَمَّا انْتَهَى مِنَ التَّنَبِّي جَاءَ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ. ١٤فَقَالَ عَمُّ شَاوُلَ لَهُ وَلِغُلاَمِهِ: «إِلَى أَيْنَ ذَهَبْتُمَا؟» فَقَالَ: «لِكَيْ نُفَتِّشَ عَلَى الأُتُنِ. وَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ جِئْنَا إِلَى صَمُوئِيلَ». ١٥فَقَالَ عَمُّ شَاوُلَ: «أَخْبِرْنِي مَاذَا قَالَ لَكُمَا صَمُوئِيلُ». ١٦فَقَالَ شَاوُلُ لِعَمِّهِ: «أَخْبَرَنَا بِأَنَّ الأُتُنَ قَدْ وُجِدَتْ». وَلَكِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ صَمُوئِيلُ.

ع١٠، ١١ : فتنبأ : ليس معناه أنه بالضرورة قال أمورًا مستقبلية ولكن يعنى التنبؤ أيضًا الصلاة وتسبيح الله.

وصل شاول وغلامه إلى جبعة، ككلام صموئيل (ع٥)، وبالفعل تقابل مع الأنبياء، وكعلامة أخرى أراد الله أن يميز بها شاول، حلّ الروح القدس عليه فبدأ يسبح ويمجد الله مثله مثل الأنبياء تمامًا، حتى أن كل الناس الذين كانوا يعرفونه من زمن ليس بقليل ورأوه يتنبأ، تعجبوا جدًا وقالوا ماذا حدث لشاول بن قيس ؟! أصار هو أيضًا نبيًا من مجموعة الأنبياء؟!.

ع١٢: وقال آخر أليس أبوه هو قيس المعروف لنا، وكلهم أناس عاديون لم نسمع أن أحدًا منهم يتنبأ !! ... ولغرابة الأمر صار مثلاً فى إسرائيل كلها يقولونه عند حدوث شئ غريب، لأن شاول كان من الشباب البعيدين عن الله فلم يكن من المتوقع منه أن يصير بين الأنبياء وكان هذا المثل الذى صار ... "أشاول أيضًا بين الأنبياء".

وهناك رأى آخر فى عبارة "من هو أبوهم" وهو أن المقصود هو الله القادر أن يعطى روح النبوة لأى إنسان يختاره. والرأى الثالث أن المقصود صموئيل أبو مدرسة الأنبياء، وهو نبى عظيم قادر أن يعلم الكثيرين حتى البعيدين مثل شاول.

ع١٣، ١٤: بعد أن انتهى شاول من التنبؤ مع الأنبياء، جاء إلى المرتفعة القريبة من جبعة وتقابل مع عمه الذى قلق عليه هو وكل الأسرة لغيابه كل هذا الزمن الغير متوقع فى البحث عن الأتن، وسأله العم أين كنت كل هذا الوقت فأوضح له أن سبب تأخره هو زيارته لصموئيل ليسأله عن مكان الأتن.

ع١٥، ١٦: أثار الفضول عم صموئيل فسأله عما يكون قد قاله صموئيل رجل الله لمعرفته بالطبع لروحانية هذا الرجل، أما شاول فلم يقل كل ما قاله صموئيل بل اختصر الكلام جدًا، ولم يذكر سوى أن صموئيل أخبره بأن الأتن قد وجدت أما باقى الأمر فاحتفظ به فى قلبه كسره الخاص.

ويلاحظ فى رد شاول لعمه فضائل كثيرة أهمها :

١ –اتضاعه، فلم يظهر أنه الملك.

٢ –حكمته، فقد ترك إعلان أمر المملكة لصموئيل.

? *إن كان الروح القدس قد حلّ على شاول وغيَّره وجعله يتنبأ، فهو قادر أيضًا أن يعمل فيك مهما كانت خطاياك لتتوب، بل يقربك أيضًا إلى الله فتعبده بأمانة وتسبحه ثم بعد ذلك تصير من خدامه.*

(٣) القرعة لاختيار شاول ملكًا (ع١٧-٢٧):

١٧وَاسْتَدْعَى صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ, ١٨وَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي أَصْعَدْتُ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ جَمِيعِ الْمَمَالِكِ الَّتِي ضَايَقَتْكُمْ. ١٩وَأَنْتُمْ قَدْ رَفَضْتُمُ الْيَوْمَ إِلَهَكُمُ الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيُضَايِقُونَكُمْ, وَقُلْتُمْ لَهُ: بَلْ تَجْعَلُ عَلَيْنَا مَلِكاً. فَالآنَ امْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ وَأُلُوفِكُمْ». ٢٠فَقَدَّمَ صَمُوئِيلُ جَمِيعَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ فَأُخِذَ سِبْطُ بِنْيَامِينَ. ٢١ثُمَّ قَدَّمَ سِبْطَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِ فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ مَطْرِي, وَأُخِذَ شَاوُلُ بْنُ قَيْسَ. فَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يُوجَدْ. ٢٢فَسَأَلُوا أَيْضاً مِنَ الرَّبِّ: «هَلْ يَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى هُنَا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا قَدِ اخْتَبَأَ بَيْنَ الأَمْتِعَةِ». ٢٣فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ, فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ, فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ. ٢٤فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَرَأَيْتُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟» فَهَتَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ!». ٢٥فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ بِقَضَاءِ الْمَمْلَكَةِ وَكَتَبَهُ فِي السِّفْرِ وَوَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ أَطْلَقَ صَمُوئِيلُ جَمِيعَ الشَّعْبِ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ. ٢٦وَشَاوُلُ أَيْضاً ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَى جِبْعَةَ, وَذَهَبَ مَعَهُ الْجَمَاعَةُ الَّتِي مَسَّ اللَّهُ قَلْبَهَا. ٢٧وَأَمَّا بَنُو بَلِيَّعَالَ فَقَالُوا: «كَيْفَ يُخَلِّصُنَا هَذَا؟» فَاحْتَقَرُوهُ وَلَمْ يُقَدِّمُوا لَهُ هَدِيَّةً. فَكَانَ كَأَصَمَّ.

ع١٧: استدعى صموئيل الشعب : يقصد الذكور الذين عمرهم فوق العشرين عامًا وليس كل الشعب لأن هؤلاء الرجال يمثلون كل الأسر.

المصفاة : تقع شمال أورشليم بنحو ١٣ كم.

مسح صموئيل شاول ولكن لم يعلن للشعب شيئًا، ولهذا دعى صموئيل الشعب ورؤساءه لهذا الغرض، وهو الإعلان عن شاول الملك الجديد للشعب، وكانت المصفاة هى المكان المناسب كما سبق وأشرنا أنها فى مكان متوسط بين أراضى الأسباط.

ع١٨: بدأ صموئيل كلامه للشعب موضحًا أن ما يقوله هو قول الرب وليس كلامه الشخصى، وقد بدأ الرب رسالته لشعبه بتذكيرهم بعمله الخلاصى العظيم وكيف أنقذهم من عبودية المصريين ومن الممالك التى اعترضتهم فى الطريق حتى امتلكوا الأرض.

ع١٩: أشار صموئيل إلى رد الفعل الغريب للشعب مع الله، فرفضوه ملكًا عليهم وهو المخلص الوحيد الذى رد عنهم مضايقيهم والآن يطلبون عوضًا عنه ملكًا عليهم، فوافق الله على ذلك. وأوقفهم صموئيل أمامه بحسب ترتيب أسباطهم ورؤساء ألوفهم (كان كل سبط له رئيس على الألف ورئيس على كل خمسين ليقضى ويفض المنازعات الصغيرة).

ع٢٠: قدم صموئيل جميع الأسباط : معناها أنهم وقفوا جميعًا أمام الله لكى يختار الله منهم سبطًا، وكانت الطريقة الأكثر شيوعًا هى إلقاء قرعة بأسماء كل الأسباط واختيار اسمًا منهم، وهذا ما تم، وكانت نتيجة القرعة الإلهية من نصيب سبط بنيامين.

ورغم أن الله قد سبق واختار شاول وأخبر صموئيل بذلك، لم يعلن صموئيل هذا الأمر للشعب لسببين :

١ -لأنه قد يشك البعض فى كلام صموئيل إذا لم يلقى القرعة.

٢ -قد يغضب أحد الأسباط خاصة الكبيرة فى العدد أو القوة إذا لم يخرج الملك منها.

ع٢١: بعد اختيار سبط بنيامين، تقدمت كل عشائره، ومن بين عشائر السبط وقعت القرعة على عشيرة مطرى التى فيها شاول الذى اختير أيضًا بالقرعة منها، وعند إعلان القرعة ونداء اسمه لم يظهر إذ كان مختفيًا.

ع٢٢: تحير المجتمعون من اختفاء شاول، فسألوا الله عن طريق صموئيل هل سيجدونه أم لا، فأجابهم الله بأن شاول موجود ولكنه مختفى بين أمتعة الشعب الآتيين من مدنهم إلى المصفاة، واختفاء شاول بهذه الطريقة ربما كان بسبب إحساسه بعدم الاستحقاق أو الخوف من المسئولية أو الخجل من مواجهة الشعب.

ع٢٣: بعد أن أعلن الله لهم عن مكان شاول أسرع بعض من الشعب إلى الأمتعة وأتوا به إلى مكان اجتماعهم، وعندما وقف بينهم كان أطولهم كلهم حتى أن أطول رجل فى الشعب لم يتجاوز رأسه كتف شاول. ويظهر هنا تميز شاول من الناحية الجسدية وهذا ما طلبه الشعب، ولكنه لم يكن متميزًا روحيًا وكان الأجدر بالشعب أن يطلبوا القائد الروحانى الحكيم ليقودهم فى طريق الله.

ع٢٤: قدم صموئيل شاول للشعب موضحًا أنه اختيار الرب لهم، وأن الله اختار أفضل من يجد استحسانًا من الشعب، وأنه ليس من يوجد فى شكله أو طول قامته. فهتف الشعب محييًا لشاول ومعبرًا عن فرحته بأنه صار له ملكًا .. و"يحيى الملك" هو الهتاف التقليدى بين الشعوب لملوكها ومعناه ليدم الله حياة ملكنا علينا.

وبالطبع كان اختيار الله لشاول ليس هو رغبته الإلهية الأولى، بل تنازل وقبل رغبة شعبه فاختار الأفضل فى أعين هذا الشعب الرافض لملكه السماوى ليعرف الشعب نتيجة اختيارهم حسب المقاييس المادية وليس الروحية. والعجيب أن الشعب لم يشكر الله على الملك الجديد ولكن انشغل بالعطية عن العاطى، أى انشغلوا بالملك ونسوا الله.

ع٢٥: بعد هذا بدأ صموئيل حديثه مع الشعب، شارحًا لهم ما يقتضيه النظام الملكى الجديد من حقوق وواجبات على الملك وكذلك حقوق الملك من خضوع الشعب له؛ ولكننا لا نعلم تفاصيل الحديث بالطبع، ولكنه استحسن أن يكتب كل ما قاله ووضعه فى كتاب يعتبر أول

دستور مدنى عرفه شعب إسرائيل يحدد العلاقة بين الملك والرعية، وبعد أن أنهى صموئيل مهمته صرف الشعب ورؤساءه كل واحد إلى بيته.

ع٢٦، ٢٧: انصرف شاول أيضًا إلى بيته وقد تبعه كثير من المؤيدين له والذى لمس الله قلبهم بنعمته فأحبوا شاول وتبعوه، ولكن هناك قوم آخرين احتقروا شاول وقللوا من شأنه وتقاولوا عليه بكلام ساخرٍ ولم يقدموا له أيّة هدية، ولكن شاول سد أذنيه ولم يسمع كلامهم، وقد وصفهم الله والوحى المقدس بأنهم بنى بليعال وهو تعبير استخدم للتعبير عن أتباع الشيطان أو صانعى الشر أو من عبدوا الأوثان.

? *لا تضطرب إذا هاجمك أحد أو وجه لك نقدًا، بل استمع إليه باتضاع لعلها تكون رسالة من الله إليك، وإن شعرت أن الكلام خاطئ وهو عداوة ممن يكلمك، فصلى من أجله ولا تدخل فى نقاش غير مفيد معه.*

الأصْحَاحُ الحَادِى عَشَرَ

محاربة العمونيين

η E η

(١) جمع الشعب للحرب (ع١-١٠):

١وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ جِلْعَادَ. فَقَالَ جَمِيعُ أَهْلِ يَابِيشَ لِنَاحَاشَ: «اقْطَعْ لَنَا عَهْداً فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ». ٢فَقَالَ لَهُمْ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ: «بِهَذَا أَقْطَعُ لَكُمْ. بِتَقْوِيرِ كُلِّ عَيْنٍ يُمْنَى لَكُمْ وَجَعْلِ ذَلِكَ عَاراً عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ». ٣فَقَالَ لَهُ شُيُوخُ يَابِيشَ: «اتْرُكْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَنُرْسِلَ رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مَنْ يُخَلِّصُنَا نَخْرُجْ إِلَيْكَ». ٤فَجَاءَ الرُّسُلُ إِلَى جِبْعَةِ شَاوُلَ وَتَكَلَّمُوا بِهَذَا الْكَلاَمِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ, فَرَفَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَصْوَاتَهُمْ وَبَكُوا. ٥وَإِذَا بِشَاوُلَ آتٍ وَرَاءَ الْبَقَرِ مِنَ الْحَقْلِ, فَقَالَ: «مَا بَالُ الشَّعْبِ يَبْكُونَ؟» فَقَصُّوا عَلَيْهِ كَلاَمَ أَهْلِ يَابِيشَ. ٦فَحَلَّ رُوحُ اللَّهِ عَلَى شَاوُلَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْكَلاَمَ وَحَمِيَ غَضَبُهُ جِدّاً. ٧فَأَخَذَ زَوْجَ بَقَرٍ وَقَطَّعَهُ, وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ بِيَدِ الرُّسُلِ قَائِلاً: «مَنْ لاَ يَخْرُجُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَوَرَاءَ صَمُوئِيلَ, فَهَكَذَا يُفْعَلُ بِبَقَرِهِ». فَوَقَعَ رُعْبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ, فَخَرَجُوا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. ٨وَعَدَّهُمْ فِي بَازَقَ فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلاَثَ مِئَةِ أَلْفٍ, وَرِجَالُ يَهُوذَا ثَلاَثِينَ أَلْفاً. ٩وَقَالُوا لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا: «هَكَذَا تَقُولُونَ لأَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ: غَداً عِنْدَمَا تَحْمَى الشَّمْسُ يَكُونُ لَكُمْ خَلاَصٌ». فَأَتَى الرُّسُلُ وَأَخْبَرُوا أَهْلَ يَابِيشَ فَفَرِحُوا. ١٠وَقَالَ أَهْلُ يَابِيشَ: «غَداً نَخْرُجُ إِلَيْكُمْ فَتَفْعَلُونَ بِنَا حَسَبَ كُلِّ مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ».

ع١: ناحاش العمونى : كان العمونيون والموآبيون من نسل لوط وسكنوا شرق نهر الأردن، وصارت أرضهم من نصيب سبط جاد مع رأوبين ونصف سبط منسى، وكانت لهم حروب مع شعب إسرائيل مثل ما حدث من زمن القضاة (قض١١: ٥)، وانتصر عليهم يفتاح الجلعادى وكان ملكهم يدعى ناحاش ومعنى اسمه "حنش" أى ثعبان.

يابيش جلعاد : من مدن سبط جاد وتقع على جبل جلعاد شرق نهر الأردن، ويبدو أنه كان لها علاقة مع سبط بنيامين حتى أنهم لم يشتركوا مع باقى الأسباط فى تأديب سبط بنيامين

عندما أخطأ ولذا فقد هاجمت الأسباط مدينة يابيش وقتلت الكثيرين منها ودمروا المدينة (قض٢١: ١٠).

يابيش جلعاد : هى مدينة على جبل جلعاد شرق نهر الأردن.

بعد تملك شاول بفترة وجيزة، ويذكر فى الترجمة السبعينية أنه بعد شهر، قام ناحاش ملك العمونيين بغارة انتصر فيها على أهل مدن يابيش جلعاد، ولما خاف أهل المدينة من أن يقتلهم طلبوا منه عهدًا ووعدًا أن يتركهم لحال سبيلهم وهم على استعداد أن يصيروا له عبيدًا كل أيام حياتهم.

وهناك رأى آخر ذُكِرَ فى (ص١٢: ١٢) بأن أهل يابيش طلبوا ملكًا ليصد عنهم ناحاش، فاختار لهم الله شاول الملك على يد صموئيل، وهذا لا يتعارض مع ما جاء فى هذا العدد لأن ناحاش يمكن أن تكون له غارات سابقة منذ شهور على يابيش، بسببها طلبوا ملكًا، وبعد مسح شاول قام ناحاش ليستولى على المدينة ويقتل من بها، فهنا استنجدوا بشاول الذى قد تم مسحه منذ شهر تقريبًا.

ع٢: فى كبرياء وغرور المنتصر أجاب ناحاش ملك عمون بأنه مستعد أن يقطع معهم عهدًا بعدم قتلهم، وهو أن يقور العين اليمنى لكل شعب المدينة فيصير هذا خزيًا وعارًا ليس فقط لشعب "يابيش جلعاد" بل لكل شعب إسرائيل.

وكان تقوير الأعين إذلالاً معروفًا عند الوثنيين قديمًا، كما فعل الفلسطينيون بشمشون (قض١٦: ٢١) وكما فعل فيما بعد نبوخذ نصر ملك بابل مع صدقيا ملك يهوذا(٢مل٢٥: ٧)، لأن تقوير العين اليمنى كان يجعل الرجال عاجزين عن الحرب، لأن الترس كان يلبسه المحارب فى يده اليسرى ليحمى به وجهه وجسمه ولكنه يستطيع أن يرى على الأقل بعينه اليمنى، فإن كانت مقورة يصبح من الصعب جدًا عليه أن يحارب، لأنه إذا حمى نفسه بالترس لم يستطع أن يرى عدوه وإن لم يحمى نفسه بالترس صار معرضًا لسهام العدو.

وتقوير الأعين يرمز إلى فقد الإنسان لبصيرته الروحية، وهذا ما يحاول الشيطان أن يفعله مع أولاد الله.

ع٣: أمام هذه المحنة وهذا الطلب الصعب، لم يعرف سكان يابيش وأهلها ماذا يفعلون، فخرج شيوخها باقتراح لناحاش ملك العمونيين، وهو أن يعطيهم مهلة لمدة أسبوع لطلب المعونة

من كل الأسباط، فإن لم يستجب أحد لنجدتهم، خرجوا إليه بمعنى يسلموا أنفسهم له ليفعل بهم ما يريد. ووافق ناحاش لتأكده أنه لن يجرؤ أحد أن يساندهم خوفًا منه، فغروره جعله متأكدًا من قوته. وهكذا أخيرًا من أجل تهديدات وقسوة ناحاش طلبوا مهلة ليلتجأوا إلى الله ويطلبوا معونة شاول ملكهم، وكان الأفضل ألا يقبلوا العبودية لناحاش حتى لو لم يكن سيقور عيونهم، بل يصلوا إلى الله ويطلبوا معونة ملكهم.

ع٤، ٥: بالفعل أرسل أهل المدينة رسلهم إلى مكان إقامة شاول وقصّوا ما حدث لهم وتأثر الجميع وبكوا على إخوتهم، أما شاول الذى لم يكن بالمعنى المفهوم ملكًا بعد ولم يكن له حاشية أو غير ذلك، فكان يمارس عمله اليومى من حرث الأرض لزراعتها أو رعاية البقر بأكل حشائش الحقل، وعند عودته سمع صراخ وبكاء الشعب ولما سألهم عن السبب أجابوه بما سمعوا عن حكاية أهل يابيش.

ونلاحظ أن شاول مازال متخوفًا من مركزه الجديد كملك ومازال يمارس أعماله العادية فى رعاية البقر.

ع٦: غضب شاول جدًا عند سماعه لهذه القصة، وتعبير حلّ روح الله عليه، لكى نعرف أنه كان غضبًا مقدسًا وبحسب قصد الله ولم يكن انفعالاً بشريًا فقط.

ع٧: فدان بقر : زوج بقر.

أخذ شاول زوج من البقر وقام بذبحه وتقطيعه إلى قطع، وجعل الرسل يذهبون إلى كل الأسباط حاملين هذا البقر المقطع، وكانت هناك رسالة واضحة حاسمة موجهة للكل وهى أن كل من يتقاعس عن تلبية النداء والخروج للحرب وراء شاول وصموئيل ستكون عقوبته أن شاول سيمزق بقره كالبقر الذى ذبحه ومزقه، وكانت لهذه الرسالة مع شكل البقر الممزق وقع مخيف على الشعب فى كل الأنحاء، فخرج كل اليهود وراء شاول كرجل واحد.

وذكره "**وراء شاول وصموئيل**" يبين أن إيمانه أن الحرب لله، والذى يمثله نبيه صموئيل. ويظهر خضوعه لله وصموئيل.

ولعل شاول قد قطّع البقر بهذه الطريقة مقتديًا بما فعله اللاوى بسريته (قض٢٠: ٦). وقد كان شاول مترفقًا فى بداية ملكه فلم يعلن أنه سيقتل كل إنسان لا يخرج معه فى الحرب بل سيذبح بقره فقط.

ع٨: بازق : مدينة تقع فى نصيب سبط يهوذا.

اجتمع رجال بنى إسرائيل للحرب، من سن عشرين فما فوق، فى بلدة "بازق"، وقام شاول بعدهم كقائد للحرب، وخرج من الأحد عشر سبطًا ثلاثمائة ألف رجل. وذكر عدد سبط يهوذا أنه ثلاثون ألفًا لأنه عدد أصغر مما يتوقع من سبط يهوذا الذى كان من أكبر الأسباط عددًا فى هذا الوقت ولعل هذا بسبب كبرياء سبط يهوذا وضيقهم لأن الملك لم يؤخذ من سبطهم بل من سبط بنيامين.

ع٩، ١٠: نفهم من هذا العدد أن الرسل الذين أرسلهم أهل "يابيش جلعاد" لم يبرحوا جبعة شاول فى انتظار الرد منه، وعندما اجتمع هذا العدد الهائل من إسرائيل، رد شاول ردًا مطمئنًا لأهل "يابيش" إذ قال لهم أنه عند انتصاف النهار يكون لهم الخلاص والنصرة على العمونيين وعلى ملكهم، وعندما جاءت هذه البشرى لأهل يابيش فرحوا جدًا باستجابة إسرائيل لاستغاثتهم. وبعد هذا أرسلوا رسلاً إلى ناحاش ملك العمونيين الذى أعطاهم المهلة أسبوعًا، وقالوا غدًا نخرج إليك لتصنع بنا ما تريد. وكان هذا نوع من التمويه والخداع فى الحرب إذ هاجمه بنو إسرائيل قبل هذا الوقت وهو غير مستعد للحرب.

? *الله أعطى الفرصة لشاول حتى يثبت ملكه ويقود الشعب فى الحرب. فلا تتهاون عندما يعطيك الله فرصة لتثبت محبتك له، أى انتهز كل فرصة روحية للاقتراب إليه وعندما تقابلك ضيقة أسرع إليه لتعلن توبتك له وتنال قوته وبركاته.*

(٢) انتصار شاول وتثبيت ملكه (ع١١-١٥):

١١وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ شَاوُلَ جَعَلَ الشَّعْبَ ثَلاَثَ فِرَقٍ, وَدَخَلُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ عِنْدَ سَحَرِ الصُّبْحِ وَضَرَبُوا الْعَمُّونِّيِينَ حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ. وَالَّذِينَ بَقُوا تَشَتَّتُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ اثْنَانِ مَعاً. ١٢وَقَالَ الشَّعْبُ لِصَمُوئِيلَ: «مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: هَلْ شَاوُلُ يَمْلِكُ عَلَيْنَا؟ ايتُوا بِالرِّجَالِ فَنَقْتُلَهُمْ». ١٣فَقَالَ

شَاوُلُ: «لاَ يُقْتَلْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ, لأَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ صَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً فِي إِسْرَائِيلَ». ١٤وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِلشَّعْبِ: «هَلُمُّوا نَذْهَبْ إِلَى الْجِلْجَالِ وَنُجَدِّدْ هُنَاكَ الْمَمْلَكَةَ». ١٥فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْجِلْجَالِ وَمَلَّكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ, وَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَفَرِحَ هُنَاكَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ جِدّاً.

ع١١: **السحر** : الصباح الباكر جدًا.

حمى النهار : اشتداد الشمس وهو الوقت ما بين الظهر حتى الثالثة عصرًا.

بالرغم من أن شاول كان فلاحًا لا يدرى شيئًا فى شئون الحرب، ولكن لأن الله كان معه فنجده يفكر كقائد محنّك ويقسم عدد الرجال إلى ثلاث فرق، وفاجأ محلة العمونيين قبل الفجر وظلوا يضربون ويقاتلون العمونيين بقوة حتى اشتدت الشمس، فكانت نصرة إسرائيل عظيمة إذ هرب وتشتت العمونيون كل واحد فى طريق من أجل نجاة نفسه. وقد فرح أهل يابيش جلعاد أكثر من كل بنى إسرائيل لأن الله نجاهم على يد شاول وحفظوا هذا الجميل لشاول حتى بعد موته فأنزلوا جثته وجثث بنيه عندما علّقها الفلسطينيون تشهيرًا بهم ودفنوها، وامتدح داود عملهم (ص٣١: ١١-١٣، ٢صم٢: ٤-٧).

وهكذا أظهرت هذه المحنة قوة وحكمة شاول التى وهبها الله له، وأصبح هو الملك رسميًا وكسب ثقة الشعب بعد انتصاره على العمونيين. فلا تخاف من التجربة فقد تكون طريقك إلى المجد بتدبير الله.

ع١٢: اجتمع الشعب المنتصر والفَرِح جدًا بملكه شاول قائد الحرب، وفى نشوة هذه النصرة ومجاملة لشاول أو عن مشاعر حب صادقة له، طلبوا من صموئيل الذى لازال يعتبر القائد الروحى للشعب أن يأتوا بالناس الذين رفضوا شاول ملكًا على الشعب ووُصِفوا قبل ذلك أنهم "بنى بليعال" (ص١٠: ٢٧) ليقتلوهم إذ اعتبروهم خونة للملك الجديد وعصوا أمر الله فى تعيين شاول ملكًا.

ع١٣: إلا أن شاول أبدى حكمة ومحبة وتسامح عندما لم يسمع لهم، بل كان رده رصينًا، ووجه نظر الشعب أن اليوم هو يوم فرح بنصرة الله لهم على الأعداء، فالأجدر أن يقدموا فيه الشكر والتسبيح والتمجيد لاسم الله بدلاً من أن يُسفك فيه دم ويصير حزنًا فى إسرائيل على الأقل لأهالى هؤلاء الرجال.

? *جيد للقائد أو الكاهن أو الخادم أن يكون رحيمًا بمن يقاومونه أو يعادونه مهما كانوا مخطئين فيطيل أناته عليهم لعله يرجعهم إلى الله بالمحبة والإقناع بدلاً من الانتقام لنفسه مستغلاً سلطته.*

ع١٤: الجلجال : مدينة بالقرب من أريحا واتخذها يشوع مركزًا له لقيادة الشعب.

سبق وقلنا أن الجلجال كانت مركزًا روحيًا وسياسيًا للشعب، ولما وجد صموئيل أن الشعب مجتمع حول شاول وفرح به، فرح هو أيضًا واستغل هذه الفرصة ودعى الشعب للذهاب للجلجال لتجديد المملكة، والمقصود أنه استغل هذا الانتصار ليثبّت شاول على المملكة أو كما نقول فى التعبير السياسى هذه الأيام "نبايع فلان ..." أى مبايعة شاول ملكًا على كل الأسباط.

ع١٥: ذبائح سلامة : ذبائح شكر لله يشترك مقدموها فى الأكل منها.

يعتبر احتفال الشعب بشاول فى الجلجال هو التتويج الحقيقى له وبداية تثبيت ملكه بعد انتصاره والتفاف الرجال حوله. وكان من مظاهر ذلك الاحتفال تقديم الذبائح لشكر الرب على صنيعه وخلاصه واحتفالات أخرى كانت سبب مسرة لقلب شاول وجميع شعب إسرائيل.

الأصْحَاحُ الثّانِى عَشَرَ

حديث طويل لصموئيل مع الشعب

η E η

(١) رعاية صموئيل النقية (ع١-٥):

١وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِكُلِّ إِسْرَائِيلَ: «هَئَنَذَا قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِكُمْ فِي كُلِّ مَا قُلْتُمْ لِي وَمَلَّكْتُ عَلَيْكُمْ مَلِكاً. ٢وَالآنَ هُوَذَا الْمَلِكُ يَمْشِي أَمَامَكُمْ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ شِخْتُ وَشِبْتُ, وَهُوَذَا أَبْنَائِي مَعَكُمْ. وَأَنَا قَدْ سِرْتُ أَمَامَكُمْ مُنْذُ صِبَايَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٣هَئَنَذَا فَاشْهَدُوا عَلَيَّ قُدَّامَ الرَّبِّ وَقُدَّامَ مَسِيحِهِ: ثَوْرَ مَنْ أَخَذْتُ, وَحِمَارَ مَنْ أَخَذْتُ, وَمَنْ ظَلَمْتُ, وَمَنْ سَحَقْتُ, وَمِنْ يَدِ مَنْ أَخَذْتُ فِدْيَةً لِأُغْضِيَ عَيْنَيَّ عَنْهُ, فَأَرُدَّ لَكُمْ؟» ٤فَقَالُوا: «لَمْ تَظْلِمْنَا وَلاَ سَحَقْتَنَا وَلاَ أَخَذْتَ مِنْ يَدِ أَحَدٍ شَيْئاً». ٥فَقَالَ لَهُمْ: «شَاهِدٌ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ وَشَاهِدٌ مَسِيحُهُ الْيَوْمَ هَذَا, أَنَّكُمْ لَمْ تَجِدُوا بِيَدِي شَيْئاً». فَقَالُوا: «شَاهِدٌ».

ع١: يبدأ صموئيل حديثه مع الشعب موضحًا لهم أنه استجاب لما طلبوه بإقامة ملك لهم مع أن هذا يحوى رفضًا لله ولقيادة صموئيل.

ع٢: وقد صار لكم هذا الملك الذى يتقدمكم ويرأسكم، وأما أنا فتنتهى مهمتى كآخر قاضٍ لإسرائيل، وكنت قائدًا روحيًا وقاضيًا لكم منذ سنين صباى الأولى حتى الآن وقد كبرت فى السن وشاب شعرى، وأبنائى يكونون معكم. وقوله "**هوذا أبنائى معكم**" له تفسيران :

١ –إما أن يكون صموئيل قد عزلهما بسبب سوء سلوكهما، فمعكم تعنى أنهما أصبحا مثل باقى الشعب والملك وحده له سلطان الحكم والقضاء.

٢ –لم يعزلهما صموئيل بل وبخهما وتركهما مع الشعب تحت حكم الملك الجديد الذى من حقه أن يراقبهما ويثبتهما إن قضيا بالحق أو يعزلهما إن أخطآ، فالملك له سلطان عليهما مثل سلطانه على باقى الشعب.

ع٣: **فدية** : تعطى لتعويج القضاء.

أغض عينىّ : لا أنظر، والمقصود التساهل مع الأشرار وأتركهم يفعلون الشر مقابل مكافأة مادية.

أعلن صموئيل براءته من اغتصاب بهائم أو ممتلكات أى إنسان فى الشعب أو تقاضيه رشوة للتساهل مع الأشرار، أو ظلمه لأحد. قال هذا أمام الشعب وفى وجود الملك الممسوح شاول.

ع٤: وجاءت إجابة الشعب كما يتوقع صموئيل فشهدوا بعدله ونزاهته وأنه لم يظلم أحدًا فى شئ ولم يجبر أحدًا على شئ ولم يأخذ شيئًا من يد أحد.

ع٥: بالرغم من اعتراف الشعب بنزاهته، إلا أن صموئيل لم يكتفِ بهذا بل أراد أن يدخل الله أيضًا كشاهد وكذلك شاول، فأعاد عليهم الكلام بأن الله شاهد على ما قلتم وكذلك شاول شاهد بما سمع منكم فأجابوا مؤكدين ... نعم الله شاهد علينا فيما قلنا.

وبهذا أعلن صموئيل براءته فى رعايته للشعب كما فعل المسيح عندما قال للشعب "من منكم يبكتنى على خطية" (يو٨: ٤٦). وهو بهذا يكون قدوة للملك والرؤساء وكل الشعب فى سلوكهم مع الآخرين. وكما قال بولس الرسول "كونوا متمثلين بى كما أنا بالمسيح" (١كو١١: ١).

وبهذا يعلن صموئيل ثلاثة أمور :

١ -انتهاء عمله السياسى وعمله كقاضٍ ليتفرغ للإرشاد الروحى ويترك الحكم للملك.

٢ -إعلان نزاهته ليكون قدوة للملك الجديد.

٣ -إعلان نزاهته يساعده فى إنذار الشعب كمرشد روحى مسئول عنهم أمام الله والإنذار لا يقبل إلا من شخص نزيه.

وسيعلن هذا الإنذار فى الآيات التالية.

? *كن نقيًا فى أداءك لمسئولياتك من أجل الله الذى يرى كل شئ فيكافئك ويباركك، ولا تعثر أحدًا لأجل أمور زائلة، فلا تجامل أحدًا على حساب الحق أو خوفًا منه أو خجلاً.*

(٢) رعاية الله وتحذيرهم من مخالفته (ع٦-١٥):

٦وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِلشَّعْبِ: «الرَّبُّ الَّذِي أَقَامَ مُوسَى وَهَارُونَ, وَأَصْعَدَ آبَاءَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. ٧فَالآنَ امْثُلُوا فَأُحَاكِمَكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ بِجَمِيعِ حُقُوقِ الرَّبِّ الَّتِي صَنَعَهَا مَعَكُمْ وَمَعَ آبَائِكُمْ. ٨لَمَّا جَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ وَصَرَخَ آبَاؤُكُمْ إِلَى الرَّبِّ, أَرْسَلَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَخْرَجَا آبَاءَكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَسْكَنَاهُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ. ٩فَلَمَّا نَسُوا الرَّبَّ إِلَهَهُمْ بَاعَهُمْ لِيَدِ سِيسَرَا رَئِيسِ جَيْشِ حَاصُورَ, وَلِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, وَلِيَدِ مَلِكِ مُوآبَ فَحَارَبُوهُمْ. ١٠فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ وَقَالُوا: أَخْطَأْنَا لأَنَّنَا تَرَكْنَا الرَّبَّ وَعَبَدْنَا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ. فَالآنَ أَنْقِذْنَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِنَا فَنَعْبُدَكَ. ١١فَأَرْسَلَ الرَّبُّ يَرُبَّعَلَ وَبَدَانَ وَيَفْتَاحَ وَصَمُوئِيلَ, وَأَنْقَذَكُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ فَسَكَنْتُمْ آمِنِينَ. ١٢وَلَمَّا رَأَيْتُمْ نَاحَاشَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ آتِياً عَلَيْكُمْ قُلْتُمْ لِي: لاَ بَلْ يَمْلِكُ عَلَيْنَا مَلِكٌ. وَالرَّبُّ إِلَهُكُمْ مَلِكُكُمْ. ١٣فَالآنَ هُوَذَا الْمَلِكُ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ, الَّذِي طَلَبْتُمُوهُ, وَهُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ مَلِكاً. ١٤إِنِ اتَّقَيْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمُوهُ وَسَمِعْتُمْ صَوْتَهُ وَلَمْ تَعْصُوا قَوْلَ الرَّبِّ, وَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْمَلِكُ أَيْضاً الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ. ١٥وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الرَّبِّ بَلْ عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ تَكُنْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ كَمَا عَلَى آبَائِكُمْ.

ع٦: من الصور الجميلة والمتكررة أنه عندما يريد رجل من رجال الله أن يتكلم مع الشعب، يبدأ أولاً باستعراض عمل الله مع الشعب قبل أن يوجه كلامه الشخصى إليه، هكذا فعل موسى ويشوع وأيضًا بطرس واسطفانوس (سفر الأعمال)، فنرى هنا صموئيل يستعرض مع الشعب قوة الله ورعايته لهم، فعندما زادت المذلة فى أرض مصر أقام لهم موسى وهارون اللذين قادا الشعب وأخرجاه من أرض مصر.

ع٧، ٨: حقوق الرب : رعايته وأعماله مع شعبه.

الآن أيها الشعب تقدموا وقفوا أمام الله لمحاسبتكم أمامه وأمام كل أعماله الجليلة معكم ومع آبائكم من قبل، فعندما نزل يعقوب وأبناؤه إلى أرض مصر ومكثوا سنينًا طويلة كثروا فيها

وجعلهم فرعون عبيدًا له وأذلهم، ألم يخرج الله لكم موسى وهارون اللذين قادا الشعب فى البرية طوال أربعين عامًا وأسكنكم الله بعد ذلك فى هذه الأرض التى تملكتموها.

ع٩: حاصور : اسم مدينة للكنعانيين.

ولكن آباءكم عصوا الله ولم يحفظوا عهده وعبدوا آلهة أخرى، فتركهم الرب ليد سيسرا الكنعانى ليذلهم، وكذلك تركهم ليد الفلسطينيين ليتعبوهم ويضايقوهم فى الأرض، وكذلك أطلق عليهم الموآبيين فحاربوهم ولم تكن هناك أيام راحة لشعبنا ؟!.

ع١٠، ١١: يربعل : جدعون (قض٧: ١).

بدان : هو باراق أو شمشون أو قاضٍ آخر لم يُذكَر فى سفر القضاة.

وكانوا كلما انكسروا أمام أعداء الأرض، يصرخوا إلى الله طالبين الصفح عن تركهم إيّاه وعبادتهم للبعل وزوجته العشتاروث (من آلهة الأمم الوثنية)، فكان الله يتراءف فى كل مرة على شعبه ويرسل لهم قضاة أمثال جدعون وبدان، وكذلك أرسل لهم كل من يفتاح وصموئيل فخلصوهم من أعدائهم الذين ضايقوهم.

ع١٢: وبعد كل عمل الله السابق معهم، عندما أتى عليهم ناحاش ملك بنى عمون وحاصرهم وانتصر عليهم، بدلاً من أن يصرخوا إلى الإله ليخلصهم، طلبوا ملكًا من الناس كسائر الشعوب ليخلصهم، واستبدلوا الله به.

ع١٣، ١٤: وها هو الآن وقد استجاب الله لكم وأعطاكم ملكًا بحسب اختياركم، فإن سرتم فى مخافة الله وعبدتموه ولم تأخذوا من الأمم آلهة لتعبدوها، وسمعتم لصوته ووصاياه ولم تعصوا له أمرًا بل أنتم والملك المختار تبعتموه بكل قلوبكم، بالطبع يكون الله معكم ويبارك الشعب وملكه.

ع١٥: أما إن لم تسمعوا لصوت الرب وذهبتم وراء ما يغضبه وعصيتم أمره، تكون يد الرب عليكم فينتقم لنفسه من شركم ويسمح لأعدائكم بالتسلط عليكم ويذلونكم كما كان الوضع تمامًا مع آبائكم عندما زاغوا عن الله.

؟ *الله يمد يده بالمحبة لك ومستعد أن يحفظك ويرعاك، بشرط أن تتمسك ببنوتك له، فتحفظ وصاياه. ولكن إن انشغلت بالعالم وتعلقت بمادياته، سيتخلى عنك الله وتسحقك شرور ومشاكل العالم.*

(٣) الرعود والمطر (ع١٦-١٨):

١٦فَالآنَ امْثُلُوا أَيْضاً وَانْظُرُوا هَذَا الأَمْرَ الْعَظِيمَ الَّذِي يَفْعَلُهُ الرَّبُّ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ. ١٧أَمَا هُوَ حَصَادُ الْحِنْطَةِ الْيَوْمَ؟ فَإِنِّي أَدْعُو الرَّبَّ فَيُعْطِي رُعُوداً وَمَطَراً فَتَعْلَمُونَ وَتَرُونَ أَنَّهُ عَظِيمٌ شَرُّكُمُ الَّذِي عَمِلْتُمُوهُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ بِطَلَبِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مَلِكاً». ١٨فَدَعَا صَمُوئِيلُ الرَّبَّ فَأَعْطَى رُعُوداً وَمَطَراً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَخَافَ جَمِيعُ الشَّعْبِ الرَّبَّ وَصَمُوئِيلَ جِدّاً.

ع١٦: بعد أن أنهى صموئيل جزءًا من حديثه، طلب من الشعب أن يقف كله بانتباه أمام الله، لأنه كان مزمع أن يطلب من الرب علامة أمام أعين الشعب ليؤكد لهم خطأهم عندما اختاروا لهم ملكًا أرضيًا بدلاً من الله ملكهم الحقيقى.

ع١٧: طلب صموئيل من الله أن يظهر مجده بعمل معجزة، وهى خروج الرعود ونزول المطر فى وقت حصاد القمح، الذى هو شهر مايو، إذ يبدأ الجو الحار وتنتهى الأمطار فى هذه المنطقة، وذلك ليعلم الشعب شره فى طلبه ملكًا أرضيًا بدلاً من الله ملكه الحقيقى، وليخافوا الله ملكهم الحقيقى القادر على كل شئ قبل أن يخافوا من الملك الأرضى شاول الذى هو أداة فى يد الله، فيدركوا شرهم باستبدال الله القادر على كل شئ بإنسان محدود فى قدراته ويفهموا أنه إذا خضعوا هم والملك لله لا يتركهم ويباركهم.

ع١٨: لما طلب صموئيل من الله إظهار مجده، سمع الشعب رعودًا قوية ونزل المطر فى الحال، فخاف الشعب من الله وشعروا بعظم خطيتهم وكذلك خافوا من صموئيل إذ شعروا أنه رجل الله القوى الذى تنفذ السموات كلمته فى الحال فتخرج الرعود وتنزل الأمطار.

ومن ناحية أخرى انتبهوا إلى أن الله هو ملكهم الحقيقى وليس هذا الملك الممسوح.

؟ *أيها الأخ الحبيب أن هذا الدرس لنا جميعًا، فنحن كثيرًا ما نستبدل الله ونتكل على البشر والمعارف فى مساعدتنا فى تدبير أمورنا .. إلجأ إلى الله أولاً وهو سوف يرشدك لمن تذهب وكيف يقضى لك الأمر ولا تنسَ أن الله لعن المتكل على الذراع البشرى.*

(٤) صلاة صموئيل لأجل الشعب (ع١٩-٢٥):

١٩وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ لِصَمُوئِيلَ: «صَلِّ عَنْ عَبِيدِكَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ حَتَّى لاَ نَمُوتَ, لأَنَّنَا قَدْ أَضَفْنَا إِلَى جَمِيعِ خَطَايَانَا شَرّاً بِطَلَبِنَا لأَنْفُسِنَا مَلِكاً». ٢٠فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. إِنَّكُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ كُلَّ هَذَا الشَّرِّ, وَلَكِنْ لاَ تَحِيدُوا عَنِ الرَّبِّ, بَلِ اعْبُدُوا الرَّبَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ ٢١وَلاَ تَحِيدُوا. لأَنَّ ذَلِكَ وَرَاءَ الأَبَاطِيلِ الَّتِي لاَ تُفِيدُ وَلاَ تُنْقِذُ, لأَنَّهَا بَاطِلَةٌ. ٢٢لأَنَّهُ لاَ يَتْرُكُ الرَّبُّ شَعْبَهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ الْعَظِيمِ. لأَنَّهُ قَدْ شَاءَ الرَّبُّ أَنْ يَجْعَلَكُمْ لَهُ شَعْباً. ٢٣وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ, بَلْ أُعَلِّمُكُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الْمُسْتَقِيمَ. ٢٤إِنَّمَا اتَّقُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِالأَمَانَةِ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ, بَلِ انْظُرُوا فِعْلَهُ الَّذِي عَظَّمَهُ مَعَكُمْ. ٢٥وَإِنْ فَعَلْتُمْ شَرّاً فَإِنَّكُمْ تَهْلِكُونَ أَنْتُمْ وَمَلِكُكُمْ جَمِيعاً».

ع١٩: أمام هذه المعجزة وأمام هذا الحدث العجيب، وقف الشعب أمام صمئويل النبى طالبًا منه الشفاعة والصلاة من أجل خطيتهم التى صنعوها حتى لا يفنيهم الله من أمامه، واعترفوا بكبرياءهم عندما طلبوا لأنفسهم ملكًا.

ع٢٠، ٢١: طمأن صموئيل شعبه الخائفين بأن الله لن يفنيهم، إذ أنه طويل الأناة، ولكن بشرط أن يتمسكوا بوصاياه ولا يقلدوا الأمم بعبادة الأوثان التى لا تفيد شيئًا، فقد طلبوا ملكًا للتشبه بالأمم الوثنية المحيطة بهم.

ع٢٢: أوضح صموئيل سبب عدم إفناء الله لهم وهو أنه يريد أن يكونوا شعبه، ومن أجل اسمه القدوس سيحفظهم وليس من أجل صلاحهم، معطيًا لهم فرصة للتوبة، فهو يريد أن يعلن اسمه بين الأمم عن طريق شعبه، لذا فهو يطيل أناته عليهم رغم خطاياهم.

ع٢٣: أما أنا صموئيل فحاشا لى أن أهمل الصلاة من أجلكم، ومعنى هذا أنه لن يكف عن الصلاة من أجل شعبه واعتبر عدم صلاته لهم خطية أمام الله ولهذا استخدم تعبير (حاشا). ولن أقف فقط عند حد الصلاة من أجلكم بل لن أكف أيضًا عن التعليم والتوجيه لكل ما هو صالح ومستقيم أمام الله.

ع٢٤: وأنتم عليكم أن تضعوا الله أمام أعينكم، وتعبدوه بكل أمانة وتدقيق وبقلوب نقية وليست عبادة اللسان، وتتأملوا فى كل أعماله السابقة والحالية والتى رفعكم بها مرارًا من مذلتكم أمام أعدائكم.

ع٢٥: حذرهم صموئيل حتى لا يرجعوا إلى شرورهم لئلا يهلكهم الله هم وملكهم.

? *اهتم أن تصلى من أجل من حولك خاصة عندما ترى البعض يخطئ خطايا واضحة، فلا تدينهم ولكن اعلم أن الله قد سمح بأن ترى هذه الخطايا لتصلى كثيرًا من أجلهم، فيفرح الله بمحبتك لهم ويرفع عنهم خطاياهم وتنمو أنت فى محبة الله وتنال بركاته.*

الأصْحَاحُ الثَّالِثُ عَشَرَ

الاستعداد لمحاربة الفلسطينيين

η E η

(١) اعداد شاول جيش وتقديمه محرقة للرب (ع١-٩) :

١كَانَ شَاوُلُ ابْنَ سَنَةٍ فِي مُلْكِهِ, وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ عَلَى إِسْرَائِيلَ. ٢وَاخْتَارَ شَاوُلُ لِنَفْسِهِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ مِنْ إِسْرَائِيلَ, فَكَانَ أَلْفَانِ مَعَ شَاوُلَ فِي مِخْمَاسَ وَفِي جَبَلِ بَيْتِ إِيلَ, وَأَلْفٌ كَانَ مَعَ يُونَاثَانَ فِي جِبْعَةِ بِنْيَامِينَ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الشَّعْبِ فَأَرْسَلَهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. ٣وَضَرَبَ يُونَاثَانُ نَصَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الَّذِي فِي جَبْعَ. فَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ. وَضَرَبَ شَاوُلُ بِالْبُوقِ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ قَائِلاً: «لِيَسْمَعِ الْعِبْرَانِيُّونَ». ٤فَسَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ قَوْلاً: «قَدْ ضَرَبَ شَاوُلُ نَصَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, وَأَيْضاً قَدْ أَنْتَنَ إِسْرَائِيلُ لَدَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ». فَاجْتَمَعَ الشَّعْبُ وَرَاءَ شَاوُلَ إِلَى الْجِلْجَالِ. ٥وَتَجَمَّعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِمُحَارَبَةِ إِسْرَائِيلَ. ثَلاَثُونَ أَلْفَ مَرْكَبَةٍ, وَسِتَّةُ آلاَفِ فَارِسٍ, وَشَعْبٌ كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ. وَصَعِدُوا وَنَزَلُوا فِي مِخْمَاسَ شَرْقِيَّ بَيْتِ آوِنَ. ٦وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ فِي ضَنْكٍ اخْتَبَأَ الشَّعْبُ فِي الْمَغَايِرِ وَالْغِيَاضِ وَالصُّخُورِ وَالصُّرُوحِ وَالآبَارِ. ٧وَبَعْضُ الْعِبْرَانِيِّينَ عَبَرُوا الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ جَادَ وَجِلْعَادَ. وَكَانَ شَاوُلُ بَعْدُ فِي الْجِلْجَالِ وَكُلُّ الشَّعْبِ ارْتَعَدَ وَرَاءَهُ. ٨فَمَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَسَبَ مِيعَادِ صَمُوئِيلَ, وَلَمْ يَأْتِ صَمُوئِيلُ إِلَى الْجِلْجَالِ, وَالشَّعْبُ تَفَرَّقَ عَنْهُ. ٩فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدِّمُوا إِلَيَّ الْمُحْرَقَةَ وَذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ». فَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَةَ.

ع١: كتب صموئيل هذه الآية بعد ثلاث سنوات من مسح شاول ملكًا، ويوضح لنا فى هذه الآية أن شاول مُسِحَ ملكًا وظل لمدة سنة حتى تمَّ تتويجه وإعلانه للشعب ملكًا فى المصفاة (ص١٠: ٢٤). وخلال سنتين بعد السنة الأولى تثبت ملكه خاصة بعد نصرته على العمونيين وإعلانه ملكًا فى الجلجال (ص١١: ١٤).

وهناك رأى آخر بأنه خلال السنة الأولى تمَّ تتويجه وانتصاره على العمونيين وخضوع الشعب كله له، ثم فى السنتين التاليتين نظم المملكة وبدأ يعد الجيش.

ع٢: مخماس : تقع شمال أورشليم بنحو ٨كم ولها نفس الاسم حاليًا.

جبل بيت إيل : الأراضى الجبلية فى بيت إيل والتى تقع شرق أورشليم فى منتصف المسافة بينها وبين نابلس.

جبعة بنيامين : شمال أورشليم وجنوب مخماس بنحو ١,٥كم، ومعنى جبعة تل.

مر حوالى عشرون عامًا بين هذه الآية والآية السابقة، كبر فيها شاول الذى كان شابًا عند مسحه (١صم٩: ٢) وأصبح له ابن شاب هو يوناثان، ويبدو أنه نظم المملكة خلال العشرين سنة ولعله حدث ضعف فى الجيش فنظم جيشه من جديد، وجعل ألفين من الجنود معه فى مخماس والفرقة الأخرى وعددها ألف مع ابنه يوناثان فى جبعة بنيامين.

ع٣: نصب الفلسطينيين : معسكر الفلسطينيين.

جبع : تقع شرق أورشليم بنحو ٩,٥ كم. ومعنى جبع تل.

كان الفلسطينيون كثيرًا ما يحتلون بعض القرى أو السفوح الإسرائيلية وكانوا ينصبون فى وسط الأرض معسكرًا لاثبات الوجود. فعسكرتهم فى جبع التى فى سبط بنيامين وتهاون شاول أن يطردهم من هناك يرجع لانشغاله بالمُلك وأمجاده الشخصية وراحته، فأهمل وجودهم داخل سبطه. وهذا يرمز لإهمال الإنسان وجود خطية فى داخله وينشغل باهتماماته الكثيرة فيمكن أن تفسده وتقضى عليه.

وانتبه يوناثان، الذى أصبح شاباً، فقام ومعه الألف رجل بغارة على أحد معسكرات الفلسطينيين وانتصر عليهم، ووصل الأمر بالطبع لباقى الفلسطينيين وأيضًا لشاول ولهذا توقع شاول هجومًا انتقاميًا من الفلسطينيين، فضرب بالبوق معلنًا فى كل الأسباط ضرورة اجتماع الشعب حوله.

ع٤: أنتن إسرائيل : صار إسرائيل مكروهًا من الفلسطينيين.

بلغ الخبر جميع الشعب بأن شاول ضرب معسكر الفلسطينيين، والمقصود بالطبع هنا يوناثان ابنه، وصار أيضًا معلومًا عند الجميع أن الفلسطينيين اغتاظوا بسبب ما أصابهم واستعدوا للحرب، فاجتمع رجال الشعب مع شاول الملك فى الجلجال للحرب ليساند يوناثان أمام جيوش الفلسطينيين الكثيرة.

ع٥: بيت أون : تقع بين بيت إيل غربًا ومخماس شرقًا وتعنى بيت الأصنام.

فى صورة لم نشاهدها من قبل، اجتمع الفلسطينيون بجيش عظيم من كل مدنهم، وكان قوام الجيش ثلاثين ألف مركبة، منها الحربى الذى يستخدم فى القتال ومنها مركبات تحمل المؤن ومركبات أخرى استخدمت لمبيت ونوم القادة، وكذلك من الفرسان المتمرسين فى القتال ستة آلاف وعدد لا يحصى من الرجال. واقتربوا ونزلوا أمام مخماس وهى البلدة التى اتخذها شاول مقرًا لرجاله (ع٢)، وبهذا فصل الفلسطينيون بين الجيش الذى مع شاول والجيش الذى مع يوناثان حتى لا يستطيع يوناثان أن ينجد أباه.

ع٦: ضنك : ضيق شديد.

مغاير : جمع مغارة وهى تجويف كالكهف فى بطن الجبل يصلح للاختباء.

غياض : مكان كالمستنقع فيه مياه ليست عميقة وتحوى بعض الأشجار والحشائش العالية.

صروح : جمع صرح وهو مبنى قوى كبير يصلح للاحتماء به.

أمام هذه الأعداد الهائلة التى للفلسطينيين ارتعب الشعب الملتف حول شاول، فهربوا واختبأوا فى الكهوف وبين الأشجار النامية فى الغياض، والبعض الآخر فى الصروح وبعضهم

نزل إلى الآبار الجافة العميقة، وذلك لضعف إيمانهم، فكان الأجدر بهم أن يصلّوا إلى الله لينقذهم.

ع٧: تسلل الكثير أيضًا من رجال إسرائيل إلى الجهة الشرقية من نهر الأردن حيث أراضى سبط جاد وبعض الجلعاديين، أما شاول فقد شعر بكل هذا ورأى أن الشعب الخائف انفضّ وذهب من حوله.

ع٨: نفهم من هذه الآية أن صموئيل عندما علم بتجمع الشعب وراء شاول فى الجلجال قد أعطاه ميعادًا أن يأتى بعد سبعة أيام ليصعد ذبائحه ويبارك الشعب قبل المعركة، ولكن يبدو أنه تأخر عن ميعاده وكان الشعب قد بدأ التسرب من وراء شاول.

ع٩: مع تأخر صموئيل وخوف شاول من انصراف باقى الرجال من حوله، ضاقت نفسه وفقد حكمته وقرر أن يقوم بعمل ليس له أن يعمله وهو أن يقدم بنفسه الذبائح والمحرقة لله.. وهو العمل الذى أخصَّ به الله الكهنة فقط.

? *هناك درسان هامان أيها الحبيب الدرس الأول نتعلمه من الشعب الخائف المتسلل هربًا إذ أنه نظر إلى قوة العدو (الشيطان) ونسى أعمال الله السابقة معه والتى لم تتوقف أبدًا على عدد أو عتاد... وهذا ما يحدث معنا كثيرًا ويجعلنا نبحث عن الأساليب البشرية فى مواجهة الشر وننسى إلهنا القادر على كل شئ.*

والدرس الثانى هو خطأ شاول، فمهما كان الضيق أو القلق، يجب عليك فى توترك ألا تخالف الله فى أحد أوامره الهامة كما فعل شاول بتقديم الذبيحة.

(٢) صموئيل يوبخ شاول (ع١٠-١٥) :

١٠وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى مِنْ إِصْعَادِ الْمُحْرَقَةِ إِذَا صَمُوئِيلُ مُقْبِلٌ, فَخَرَجَ شَاوُلُ لِلِقَائِهِ لِيُبَارِكَهُ. ١١فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟» فَقَالَ شَاوُلُ: «لأَنِّي رَأَيْتُ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ تَفَرَّقَ عَنِّي, وَأَنْتَ لَمْ تَأْتِ فِي أَيَّامِ الْمِيعَادِ, وَالْفِلِسْطِينِيُّونَ مُتَجَمِّعُونَ فِي مِخْمَاسَ ١٢فَقُلْتُ: الآنَ يَنْزِلُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِلَيَّ إِلَى الْجِلْجَالِ وَلَمْ أَتَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ, فَتَجَلَّدْتُ وَأَصْعَدْتُ الْمُحْرَقَةَ». ١٣فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «قَدِ انْحَمَقْتَ! لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّةَ الرَّبِّ إِلَهِكَ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا, لأَنَّهُ الآنَ كَانَ الرَّبُّ قَدْ ثَبَّتَ مَمْلَكَتَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ. ١٤وَأَمَّا الآنَ فَمَمْلَكَتُكَ لاَ تَقُومُ. قَدِ انْتَخَبَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ رَجُلاً حَسَبَ قَلْبِهِ, وَأَمَرَهُ الرَّبُّ أَنْ يَتَرَأَّسَ عَلَى شَعْبِهِ. لأَنَّكَ لَمْ تَحْفَظْ مَا أَمَرَكَ بِهِ الرَّبُّ». ١٥وَقَامَ صَمُوئِيلُ وَصَعِدَ مِنَ الْجِلْجَالِ إِلَى جِبْعَةِ بِنْيَامِينَ. وَعَدَّ شَاوُلُ الشَّعْبَ الْمَوْجُودَ مَعَهُ نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ.

ع١٠: أقبل صموئيل إلى الجلجال، ولكن شاول كان قد انتهى من ذبح وتقديم المحرقة، وعندما رآه شاول خرج لاستقباله والترحيب به وأخذ البركة منه.

ع١١، ١٢: عرف صموئيل أن شاول قد أصعد محرقة، سواء من آثارها أو أخبره الناس أو علم بروح الله الذى فيه، فبادر شاول بسؤال صريح عما قام به؛ ولأن السؤال كان صارمًا، بدأ شاول فى تبرير فعله فقدم الأعذار أولاً قبل أن يجيب صموئيل عما فعله، وكانت حججه هى أن صموئيل تأخر عن ميعاده، وأن الشعب قد تسلل وتسرب من حوله وأن الفلسطينيين معسكرون فى مخماس وخاف أن يهجم الفلسطينيون عليه فى الجلجال قبل أن يصلى إلى الله ويقدم الذبائح، ولهذا فقد شجع نفسه وقام بتقديم المحرقة. وهذا يظهر كبرياء شاول الذى جعله يتطاول ويقوم بأعمال الكهنوت، وعندما واجهه صموئيل بما فعل، لم يتب ويتأسف بل برّر خطأه.

ونلاحظ هنا مجموعة أخطاء قد قام بها شاول وهى :

١ -إهماله أن يأخذ بركة صموئيل، عكس ما فعل فى بداية حروبه عندما انتصر على العمونيين (ص١١: ٧).

٢ -بكبرياء وتهاون اغتصب حق الكهنوت وقدم الذبيحة، مع أنه ليس كاهنًا، إذ اعتبر تقديم الذبيحة أمرًا شكليًا وهو إن كان ملكًا فلماذا لا يقوم به، فمركز الملك عظيم جدًا.
٣ -إهماله التجهيز المستمر للجيش فى السنوات السابقة، حتى أن الفلسطينيين تحركوا واستولوا على بعض البلاد وأقاموا معسكرات لهم وهو فى غفلة انشغالاته بنفسه كملك.
٤ -بكبرياء وبّخ صموئيل على تأخره وذلك ليغطى خطأه ويبرر نفسه.
٥ -عندما وبخه صموئيل لم يتب من قلبه لأنه لم يشعر بكل أخطائه السابقة.

ع١٣، ١٤: لم تكن كل هذه الأعذار كافية أو مبرِّرة للخطأ العظيم الذى ارتكبه شاول بإصعاد المحرقة وهو ليس كاهنًا، ولهذا كان كلام صموئيل (الذى من الله) لشاول صارمًا وقاسيًا، فوصفه أولاً بالحماقة والاندفاع وأنه كسر وصايا الرب وشرائعه فيما يتعلق بشخص المقدم للذبيحة، إذ لابد من أن يكون كاهنًا، وأنه بهذا عرّض نفسه لرفض الله له؛ فالله قد وعد بتثبيت ملك شاول وأن تدوم المملكة وملوكها من نسله إلى الأبد، ولكن بسبب هذا الخطأ الشديد، ينزع الله المُلك والمملكة من نسله، بل أن الله سيقيم رجلاً آخر من الشعب يكون بحسب اختياره وتكون أفعاله مرضية أمام الله ويملك على الشعب بدلاً من شاول الذى لم يحفظ وصايا الله. والإشارة هنا كانت بالطبع عن داود النبى والملك القادم لإسرائيل، وقد علم صموئيل هذا بروح النبوة وتكلم عن الأحداث بالماضى لأن ما قرّره الله لابد أن يتم.

وكلام صموئيل هو تنفيذ لنبوة يعقوب، الذى أعلن فى نبوته لأولاده بأن المُلك يكون لسبط يهوذا الذى منه داود (تك٤٩). لذلك فمُلك شاول كان مؤقتًا وتمهيدًا للملك الحقيقى الذى هو داود والذى من نسله سيأتى المسيح. فشاول يعتبر الملك شكليًا ولكنه تمهيد للملك الحقيقى. وقد تكرر نفس المعنى عند ولادة المسيح بين اليهود، فانتسابه لهم بالجسد هو البداية ولكن الحقيقة أن الذين آمنوا به بالأكثر هم الأمم، فهو ملك على بنى إسرائيل بالجسد ولكن يملك روحيًا على الأمم أكثر من اليهود، لأن قليلين من اليهود هم الذين آمنوا والباقين اضطهدوا المسيحية.

ع١٥: بعد هذا الحديث التوبيخى الشديد من صموئيل إلى الملك شاول ترك صموئيل الجلجال إلى جبعة بنيامين غاضبًا وحزينًا من وعلى شاول الذى بحماقته خسر كل شئ، أما

شاول فقام بحصر الشعب المتبقى معه فوجدهم عددًا قليلاً جدًا وهو ستمائة رجل، فهم بالطبع غير قادرين على مواجهة الفلسطينيين.

? *لا تندفع فى الكلام أو التصرف دون أن تسأل الله وتفكر بهدوء لئلا تكسر وصاياه وتسئ للآخرين وتخسر بركات كثيرة.*

(٣) تحرك جيش الفلسطينيين (ع١٦-٢٣) :

١٦وَكَانَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ وَالشَّعْبُ الْمَوْجُودُ مَعَهُمَا مُقِيمِينَ فِي جَبْعِ بِنْيَامِينَ, وَالْفِلِسْطِينِيُّونَ نَزَلُوا فِي مِخْمَاسَ. ١٧فَخَرَجَ الْمُخَرِّبُونَ مِنْ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي ثَلاَثِ فِرَقٍ. الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ عَفْرَةَ إِلَى أَرْضِ شُوعَالَ, ١٨وَالْفِرْقَةُ الأُخْرَى تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ بَيْتِ حُورُونَ, وَالْفِرْقَةُ الأُخْرَى تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ التُّخْمِ الْمُشْرِفِ عَلَى وَادِي صَبُوعِيمَ نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ. ١٩وَلَمْ يُوجَدْ صَانِعٌ فِي كُلِّ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ, لأَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَالُوا: لِئَلَّا يَعْمَلَ الْعِبْرَانِيُّونَ سَيْفاً أَوْ رُمْحاً. ٢٠بَلْ كَانَ يَنْزِلُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيُحَدِّدَ كُلُّ وَاحِدٍ سِكَّتَهُ وَمِنْجَلَهُ وَفَأْسَهُ وَمِعْوَلَهُ ٢١عِنْدَمَا كَلَّتْ حُدُودُ السِّكَكِ وَالْمَنَاجِلِ وَالْمُثَلَّثَاتِ الأَسْنَانِ وَالْفُؤُوسِ وَلِتَرْوِيسِ الْمَنَاسِيسِ. ٢٢وَكَانَ فِي يَوْمِ الْحَرْبِ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ سَيْفٌ وَلاَ رُمْحٌ بِيَدِ جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَ شَاوُلَ وَمَعَ يُونَاثَانَ. عَلَى أَنَّهُ وُجِدَ مَعَ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ. ٢٣وَخَرَجَ حَفَظَةُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِلَى مَعْبَرِ مِخْمَاسَ.

ع١٦: اضطر شاول بعد الأوضاع الجديدة للانضمام لابنه يوناثان فى محاولة لتوحيد الجهود. ونفهم من هذا أنه ترك "مخماس" التى كانت مقرًا له سابقًا (ع٢)، وصارت مقرًا مرتفعًا الآن للفلسطينيين، وكانت أيضًا جبعة بنيامين مقرًا مرتفعًا لشاول وابنه ورجالهما، وكان بين المكانين وادٍ منخفض وعميق.

ع١٧، ١٨: المخربون : الناهبون.

شوعال : تبعد حوالى ٦ كم شرق بيت إيل.

بيت حورون : تبعد حوالى ١٩كم شمال أورشليم.

كانت هناك ثلاثة طرق تخرج من مخماس، الأول شمالى ويتجه ناحية أرض شوعال التى من نصيب سبط بنيامين، والطريق الثانى غربى يتجه لبلدة بيت حارون وهى من نصيب بنيامين وإفرايم، والطريق الأخير شرقى يتجه نحو برية الأردن. فقام الفلسطينيون بتقسيم أنفسهم إلى ثلاث مجموعات كقطاع طرق يحكمون وينهبون كل القرى الإسرائيلية فى الثلاثة طرق الخارجة من مخماس، وكانوا يسلبون المحاصيل ويفرضون إتاوات على المرور من هذه الطرق، فصار بنو إسرائيل فى ضيق عظيم، كما أن تحرك الفلسطينيين وسيطرتهم على منطقة الشمال والوسط، عزل شاول فى المنطقة الجنوبية وكان يفصله عنهم وادٍ ضيق وعميق. ورغم هذا التخريب والضيق الشديد الذى حلّ ببنى إسرائيل، تظهر رحمة الله أنه سمح للفلسطينيين أن يقوموا بهذا التخريب ليتوب الشعب ويرجع إلى الله، لأنه لو كان الفلسطينيون قد حاربوا شاول ومن معه وانتصروا عليهم فى الجلجال كانوا سيحتلون أراضى كل أسباط بنى إسرائيل. وهذا يظهر أن الله ترك الفلسطينيين يضلون عن إبادة شعبه وينشغلوا بفكرة سد الطريق على شاول ولا يضربونه مباشرة مع أن هذا كان سهلاً عليهم. فالله يضلّ أعداءك حتى تتوب وترجع إليه فتنتصر عليهم مثلما حدث مع يوناثان وشاول (ص١٤).

ع١٩: استطاع الفلسطينيون إغلاق كل ورش الحدادة ومنعوا كل صانع فى إسرائيل من ممارسة عمله حتى لا يتمكن الإسرائيلون من صناعة الأسلحة اللازمة لجيشهم من سيوف أو رماح.

ع٢٠: يحدد : يسن الحديد.

سكته : حديد المحراث الذى يشق الأرض.

المعول : مثل الفأس ولكن رأسه أكبر ويستخدم مع الصخور.

بلغ البؤس والمذلة أشده للشعب، إذ لجأوا إلى ورش حدادة الفلسطينيين ليتمكنوا من سن أدوات الزراعة من منجل ومحراث وفأس ومعول، بعد أن أغلق الفلسطينيون كل ورش بنى إسرائيل.

ع٢١: كلت : تعبت وتأتى هنا بمعنى فقدت حدتها.

سكك : جمع سكة وهى حديد المحراث.

مثلثات الأسنان : ثلاثة أسنان من معدن ولها يد طويلة مثل الشوكة (المذراة).

لترويس المناسيس : أى تثبيت القطع المعدنية فى الأذرع الخشبية فى كل الأدوات الزراعية السابقة.

يرتبط هذا العدد بسابقه تمامًا فهو يستكمل المعنى أنه لم يكن مسموحًا للإسرائيليين بسن أدواتهم الزراعية عندما تتعرض للتقادم وتحتاج لسنها.

ع٢٢: ولبيان سوء حال الرجال المجتمعين مع شاول وابنه يوناثان يوضح أنه لم يكن أحد منهم يحمل سلاحًا سوى شاول وابنه، وذلك من أجل ابتعاد الشعب عن الله وكبرياء شاول.

وهذا يرمز إلى أن الإنسان إذا ابتعد عن الله يفقد أسلحته الروحية التى يغلب بها الشيطان.

ع٢٣: حفظة : هم طلائع الجيش أو ما يسموا بفرق الاستطلاع.

تجرأ بالأكثر الفلسطينيون وأرسلوا من بينهم رجالاً لمعبر مخماس، وهو مضيق يحكمه ويحده صخرتان عظيمتان، وهذا المضيق من يسيطر عليه يحكم قبضته على مخماس ويستطيع الانطلاق منها إلى أماكن أخرى. أى سيطر الفلسطينيون على الطريق إلى مدينة مخماس وما بعدها.

? *إن الشيطان يحاول نزع أسلحتك الروحية ويجعلك تعتمد على شهوات العالم، كما جعل الفلسطينيون بنى إسرائيل يعتمدون على سن أسلحتهم وأدواتهم الزراعية عندهم. أما أنت، كإنسان روحى، فاتكل على الله ولا تنغمس فى الشهوات المادية، بل استخدم كل شئ بمقدار، واعتمد فى قوتك على الله وليس الماديات الزائلة فلا يستطيع إبليس أن يذلك.*

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الانتصار على الفلسطينيين

η E η

(١) انتصار يوناثان على الفلسطينيين (ع١-١٧)

١وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ قَالَ يُونَاثَانُ بْنُ شَاوُلَ لِلْغُلاَمِ حَامِلِ سِلاَحِهِ: «تَعَالَ نَعْبُرْ إِلَى حَفَظَةِ الْفِلِسْطِينِّيِينَ
الَّذِينَ فِي ذَلِكَ الْعَبْرِ». وَلَمْ يُخْبِرْ أَبَاهُ. **٢**وَكَانَ شَاوُلُ مُقِيماً فِي طَرَفِ جِبْعَةَ تَحْتَ الرُّمَّانَةِ الَّتِي فِي
مِغْرُونَ, وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ نَحْوُ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ. **٣**وَأَخِيَّا بْنُ أَخِيطُوبَ أَخِي إِيخَابُودَ بْنِ فِينَحَاسَ بْنِ
عَالِي كَاهِنُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ كَانَ لاَبِساً أَفُوداً. وَلَمْ يَعْلَمِ الشَّعْبُ أَنَّ يُونَاثَانَ قَدْ ذَهَبَ. **٤**وَبَيْنَ الْمَعَابِرِ
الَّتِي الْتَمَسَ يُونَاثَانُ أَنْ يَعْبُرَهَا إِلَى حَفَظَةِ الْفِلِسْطِينِّيِينَ سِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَسِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ تِلْكَ
الْجِهَةِ, وَاسْمُ الْوَاحِدَةِ «بُوصَيْصُ» وَاسْمُ الأُخْرَى «سَنَهُ». **٥**وَالسِّنُّ الْوَاحِدُ عَمُودٌ إِلَى الشِّمَالِ مُقَابِلَ
مِخْمَاسَ, وَالآخَرُ إِلَى الْجَنُوبِ مُقَابِلَ جِبْعَ. **٦**فَقَالَ يُونَاثَانُ لِلْغُلاَمِ حَامِلِ سِلاَحِهِ: «تَعَالَ نَعْبُرْ إِلَى
صَفِّ هَؤُلاَءِ الْغُلْفِ, لَعَلَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَعَنَا, لأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ».
٧فَقَالَ لَهُ حَامِلُ سِلاَحِهِ: «اعْمَلْ كُلَّ مَا بِقَلْبِكَ. تَقَدَّمْ. هَئَنَذَا مَعَكَ حَسَبَ قَلْبِكَ». **٨**فَقَالَ يُونَاثَانُ:
«هُوَذَا نَحْنُ نَعْبُرُ إِلَى الْقَوْمِ وَنُظْهِرُ أَنْفُسَنَا لَهُمْ. **٩**فَإِنْ قَالُوا لَنَا: دُومُوا حَتَّى نَصِلَ إِلَيْكُمْ. نَقِفُ فِي
مَكَانِنَا وَلاَ نَصْعَدُ إِلَيْهِمْ. **١٠**وَلَكِنْ إِنْ قَالُوا: «اصْعَدُوا إِلَيْنَا. نَصْعَدُ, لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَهُمْ لِيَدِنَا, وَهَذِهِ
هِيَ الْعَلاَمَةُ لَنَا. **١١**فَأَظْهَرَا أَنْفُسَهُمَا لِصَفِّ الْفِلِسْطِينِّيِينَ. فَقَالَ الْفِلِسْطِينِّيُونَ: «هُوَذَا الْعِبْرَانِيُّونَ
خَارِجُونَ مِنَ الثُّقُوبِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا». **١٢**فَأَجَابَ رِجَالُ الصَّفِّ يُونَاثَانَ وَحَامِلَ سِلاَحِهِ: «اِصْعَدَا
إِلَيْنَا فَنُعَلِّمَكُمَا شَيْئاً». فَقَالَ يُونَاثَانُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اصْعَدْ وَرَائِي لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَهُمْ لِيَدِ إِسْرَائِيلَ».
١٣فَصَعِدَ يُونَاثَانُ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَرَاءَهُ. فَسَقَطُوا أَمَامَ يُونَاثَانَ, وَكَانَ حَامِلُ سِلاَحِهِ
يُقَتِّلُ وَرَاءَهُ. **١٤**وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ الأُولَى الَّتِي ضَرَبَهَا يُونَاثَانُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ نَحْوَ عِشْرِينَ رَجُلاً فِي نَحْوِ

نِصْفِ فَدَّانِ أَرْضٍ. ١٥وَكَانَ ارْتِعَادٌ فِي الْمَحَلَّةِ فِي الْحَقْلِ وَفِي جَمِيعِ الشَّعْبِ. الصَّفُّ وَالْمُخَرِّبُونَ ارْتَعَدُوا هُمْ أَيْضاً, وَرَجَفَتِ الأَرْضُ فَكَانَ ارْتِعَادٌ عَظِيمٌ. ١٦فَنَظَرَ الْمُرَاقِبُونَ لِشَاوُلَ فِي جِبْعَةِ بِنْيَامِينَ, وَإِذَا بِالْجُمْهُورِ قَدْ ذَابَ وَذَهَبُوا مُتَبَدِّدِينَ. ١٧فَقَالَ شَاوُلُ لِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «عُدُّوا الآنَ وَانْظُرُوا مَنْ ذَهَبَ مِنْ عِنْدِنَا». فَعَدُّوا, وَهُوَذَا يُونَاثَانُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ لَيْسَا مَوْجُودَيْنِ.

ع١: كان اليأس يحيط بالشعب الإسرائيلى بسبب قوة الفلسطينيين وقلة عدد الجيش المرافق لشاول، ولكن امتلأ يوناثان رجاءً وفكر بشجاعة فى عبور الوادى الفاصل بين مخماس مكان الفلسطينيين وبين جبعة بنيامين، فطلب من الرجل الذى يحمل السلاح ويرافقه أن يذهب معه وتعمد ألا يخبر أباه لأنه علم أنه سيمنعه من ذلك.

ع٢: أما شاول والستمائة رجل الذين معه فقد اختبأوا واحتموا تحت ظلال شجر للرمان لمراقبة الفلسطينيين من أحد أطراف الجبعة، وكانت حديقة الرمان هذه تقع فى منطقة تسمى مغرون ومعناها "المنحدر".

ع٣: هذا العدد اعتراضى ولا شأن له بالأحداث فهو ينقلنا إلى "شيلوه" حيث خيمة الاجتماع ويعلمنا أن الكاهن الحالى أو رئيس الكهنة الحالى الذى يلبس الأفود (من ملابس الكهنة) هو "أخيا" والذى كان عمه "إيخابود" ابن فينحاس ابن عالى وإيخابود هذا هو الذى ماتت أمه بعد ولادته (ص٤: ٢١). ولعل أخيا هو أخيمالك الذى ذهب إليه داود فى مدينة نوب (ص٢٢: ٩) ويذكر أخياهنا لأن شاول الملك سيستشيره فى أمور الحرب كما سيأتى فيما بعد (ع١٨، ١٩). ونرجع بعد هذا لنتابع الأحداث فنعلم أن يوناثان ذهب لمكان الفلسطينيين دون علم أحد من الشعب.

ع٤، ٥: **بوصيص** : لامع.

سنة : اسم يطلق على شجرة السنط.

حتى يصل يوناثان إلى الفلسطينيين كان عليه العبور من ممر ضيق فى الوادى، وعلى جانبى هذا الممر صخرتان متقابلتان ومدينتان، اسم الأولى بوصيص والثانية سنة، وكانت قمة الصخرة الأولى مدينة تتجه نحو الشمال فى اتجاه مخماس والأخرى إلى الجنوب فى اتجاه جبعة بنيامين.

ع٦: **الغلف** : هم غير المختونين والمقصود الفلسطينيون.

بعد أن اختمرت الفكرة فى ذهن يوناثان، فاتح حامل سلاحه بما فى قلبه ليشجعه فى المضى معه، فدعاه للعبور إلى معسكر الفلسطينيين موضحًا قوة الله الذى يستطيع أن يخلص فى كل حين بصرف النظر عن عدد الأعداء.

ع٧: كانت إجابة الرجل قوية وتلقائية وقال ليوناثان افعل كل ما يحلو لك وتراه صائبًا، فأنا معك وتابعك فى كل ما تصنع وتفعل ويدفعك عليه قلبك وفكرك.

? *كانت إجابة الرجل ليوناثان تحمل أكثر من معنى جميل؛ فبالرغم من الخطر الشديد إلا أننا نجد أنفسنا أمام تبعية وطاعة ووفاء ورجولة لا مثيل لهم. ليتنا نتعلم أن نطيع الكنيسة وآباءنا الروحيين الذين لن يعرضونا للمخاطر بل يحمونا منها.*

ع٨-١٠: بعد أن صلى يوناثان تحدث مع حامل سلاحه قائلاً، سنطلب من الله أن يعطينا علامة، وهى أننا أولاً نظهر أنفسنا للفلسطينيين فى مكان متوسط بين الجبعة ومخماس، فإذا قالوا لنا قفوا مكانكم حتى نأتى إليكم نعلم أن الله لا يريدنا أن نصعد إليهم ونعود إلى الجبعة،

أما إذا طلب الفلسطينيون الصعود إليهم، نعلم أن الله سيعطينا القوة والنصرة حتى نصعد وننتصر عليهم.

ع١١: بالفعل عبر الاثنان الممر الضيق وأظهرا أنفسهما للفلسطينيين، أما الفلسطينيون فبمنتهى التهكم والسخرية وبتعبير مجازى وصفوا الرجلين بأنهما كالفئران التى تخرج من ثقوب منقورة فى الجبال، وبالطبع المقصود ليس يوناثان ورفيقه بل كل العبرانيين.

ع١٢: طلب رجال الفلسطينيين من يوناثان وغلامه الصعود، وقالوا لهما لنعلّمكما شيئًا والمقصود أنهم سينتصروا عليهما ليعلما ضعفهما أمام قوة الفلسطينيين.

أما يوناثان فقد اعتبر ما قاله الفلسطينيون لهما بالصعود، إنما هى العلامة المنتظرة من الله، ولهذا شجع حامل سلاحه قائلاً أن الرب دفع الفلسطينيين لأيدى إسرائيل، أى أن الله سيعطينا النصرة عليهم.

ع١٣: كان التل الذى يقف عليه عسكر الفلسطينيون مرتفعًا بانحدار، فاضطر يوناثان وحامل سلاحه أن يصعدا على أيديهما وأرجلهما متسلقين، وكان الفلسطينيون ينظرون إليهم باستهزاء، إذ هما مجرد اثنين صاعدين ليحاربا جمع كبير من الفلسطينيين. وهذا غرور من الفلسطينيين سمح به الله ليعرفهم قوته مع المتضعين حتى لو كانوا قليلين جدًا أى جنديين فقط. فأعطى الرب النصرة ليوناثان وحامل سلاحه، فكان يوناثان يقتل من أمام وحامل سلاحه يقتل كل من كان آتيًا من الخلف؛ ولتخيل الوضع وضع يوناثان وحامل سلاحه ظهرهما فى ظهر بعض ليحمى كل منهما ظهر الآخر.

ع١٤: نصف تلم فدان : تعبير واصطلاح معناه نصف المساحة التى يحرثها المحراث فى يوم واحد وهى مساحة صغيرة.

أما يوناثان والرجل الذى معه فقد تمكنا من قتل عشرين رجلاً من الفلسطينيين فى مساحة ضيقة جدًا والتى كان ينتظر فيها رجال الاستطلاع لمعسكر الفلسطينيين، أى أنهما لم يتوغلا داخلاً فى مخماس حيث باقى الجيش الفلسطينى.

ع١٥: **الصف** : الرجال المصطفون والمستعدون للحرب.

حل الخوف والارتعاب فى قلوب الفلسطينيين بكل فئاتهم، المستطلعين والمستعدين فى المعسكر والموجودين بالحقول والمخربين (قاطعى الطريق) منهم، ولعلهم شعروا أن يوناثان وحامل سلاحه هما مقدمة لأعداد كبيرة من بنى إسرائيل بدأت تهجم عليهم، بالإضافة إلى عمل الله الذى أوقع الخوف فى قلوبهم فهربوا فى ارتباك وخوف شديد.

ع١٦: أما المراقبين، الذين وضعهم شاول لمراقبة جيوش الفلسطينيين من فوق تل جبعة بنيامين، فقد نزلوا وأخبروا شاول بكل ما رأوه وكيف أن الفلسطينيين خافوا وارتعبوا رعبًا عظيمًا وهربوا وتبددوا.

ع١٧: فهم شاول بالطبع أن هناك من ذهب وصنع شيئًا أرهب به الفلسطينيين، فأمر بعدّ وحصر رجاله، وبالفعل تم الحصر ونتج عنه اكتشاف غياب يوناثان والرجل حامل سلاحه.

(٢) مطاردة الفلسطينيين الهاربين (ع١٨-٢٣)

١٨فَقَالَ شَاوُلُ لأَخِيَّا: «قَدِّمْ تَابُوتَ اللَّهِ». (لأَنَّ تَابُوتَ اللَّهِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ). ١٩وَفِيمَا كَانَ شَاوُلُ يَتَكَلَّمُ بَعْدُ مَعَ الْكَاهِنِ, تَزَايَدَ الضَّجِيجُ الَّذِي فِي مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَكَثُرَ. فَقَالَ شَاوُلُ لِلْكَاهِنِ: «كُفَّ يَدَكَ». ٢٠وَصَاحَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَجَاءُوا إِلَى الْحَرْبِ, وَإِذَا بِسَيْفِ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى صَاحِبِهِ. اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ جِدّاً. ٢١وَالْعِبْرَانِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ, الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُمْ إِلَى الْمَحَلَّةِ مِنْ حَوَالَيْهِمْ, صَارُوا هُمْ أَيْضاً مَعَ

إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ مَعَ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ. ٢٢وَسَمِعَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ اخْتَبَأُوا فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ أَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَرَبُوا, فَشَدُّوا هُمْ أَيْضاً وَرَاءَهُمْ فِي الْحَرْبِ. ٢٣فَخَلَّصَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَعَبَرَتِ الْحَرْبُ إِلَى بَيْتِ آوِنَ.

ع١٨: كان "أخيا" هو رئيس الكهنة فى ذلك الوقت، وكان التابوت قد نُقِلَ من "يعاريم" إلى جبعة بنيامين حيث معسكر شاول ورجاله، فطلب شاول من "أخيا" الكاهن أن يقف أمام التابوت ليسأل الرب عما عساه أن يفعل إسرائيل.

ع١٩: بدأ أخيا فعلاً فى الصلاة وطلب مشورة الله، ولكن مع ارتباك الفلسطينيين وازدياد صياحهم عند انسحابهم، اطمأن شاول نسبيًا. وبتسرع أيضًا غير مبرر، أمر الكاهن أن يكف عن الصلاة ورفع الأيدى إلى الله. وهذا يوضح كبرياءه وعدم اهتمامه بالخضوع لصوت الله.

ع٢٠: صاح شاول صيحة الحرب دافعًا بذلك كل الشعب الذين معه إلى الحرب والانطلاق إلى مكان الفلسطينيين، الذين بسبب خوفهم أسرعوا للخروج من مضيق مخماس، ومع ازدحامهم، بدأ كل واحد فيهم بقتل القريب منه حتى تكتب له وحده النجاة ... فكانوا يقتلون بعضهم بعضاً.

ع٢١، ٢٢: أما العبرانيون، الذين كانوا مُحَتَلين من الفلسطينيين فى مخماس أو حولها، فانضموا إلى شاول، الذى اقترب هو وابنه يوناثان منهم، وقاتلوا معهم باقى الفلسطينيين، وكذلك فعل كل الإسرائيليين المختبئين من الفلسطينيين فى كهوف جبل إفرايم عندما سمعوا بانكسار الفلسطينيين، فتشدد الجميع وسعوا وراء الفلسطينيين الهاربين.

ع٢٣: بيت أون : بيت الأصنام وتقع بين بيت إيل ومخماس.

أعطى الرب الخلاص لشعبه بعدد الرجال القليل، وبعد أن كانت الحرب فى مخماس بأراضى الإسرائيليين، انتقلت إلى مكان يدعى بيت أون غرب مخماس.

? *الله هو صانع النصرة وعليك أن تتابع وتكمل انتصارك على الشيطان، فعندما يرفع الله عنك خطية ما فلابد أن يزداد تمسكك بوصاياه وتستكمل جهادك الروحى فيخاف الشيطان ويهرب منك.*

(٣) صوم الشعب (ع٢٤-٣١)

٢٤وَضَنُكَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لأَنَّ شَاوُلَ حَلَّفَ الشَّعْبَ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزاً إِلَى الْمَسَاءِ حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِي». فَلَمْ يَذُقْ جَمِيعُ الشَّعْبِ خُبْزاً. ٢٥وَجَاءَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْوَعْرِ وَكَانَ عَسَلٌ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ. ٢٦وَلَمَّا دَخَلَ الشَّعْبُ الْوَعْرَ إِذَا بِالْعَسَلِ يَقْطُرُ وَلَمْ يَمُدَّ أَحَدٌ يَدَهُ إِلَى فَمِهِ, لأَنَّ الشَّعْبَ خَافَ مِنَ الْقَسَمِ. ٢٧وَأَمَّا يُونَاثَانُ فَلَمْ يَسْمَعْ عِنْدَمَا اسْتَحْلَفَ أَبُوهُ الشَّعْبَ, فَمَدَّ طَرَفَ النُّشَّابَةِ الَّتِي بِيَدِهِ وَغَمَسَهُ فِي قَطْرِ الْعَسَلِ وَرَدَّ يَدَهُ إِلَى فَمِهِ فَاسْتَنَارَتْ عَيْنَاهُ. ٢٨فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الشَّعْبِ: «قَدْ حَلَّفَ أَبُوكَ الشَّعْبَ قَائِلاً: مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزاً الْيَوْمَ. فَأَعْيَا الشَّعْبُ». ٢٩فَقَالَ يُونَاثَانُ: «قَدْ كَدَّرَ أَبِي الأَرْضَ. انْظُرُوا كَيْفَ اسْتَنَارَتْ عَيْنَايَ لأَنِّي ذُقْتُ قَلِيلاً مِنْ هَذَا الْعَسَلِ. ٣٠فَكَمْ بِالْحَرِيِّ لَوْ أَكَلَ الْيَوْمَ الشَّعْبُ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَائِهِمِ الَّتِي وَجَدُوا! أَمَا كَانَتِ الآنَ ضَرْبَةٌ أَعْظَمُ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟» ٣١فَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ مِخْمَاسَ إِلَى أَيَّلُونَ. وَأَعْيَا الشَّعْبُ جِدّاً.

ع٢٤: ضنك : ضيق ومرارة نفس.

لم يرد شاول أمام هذا النصر أن يعطى أى فرصة للفلسطينيين فى إعادة تنظيم صفوفهم، ولهذا أقسم أمام الله ورجاله ألا يذوق أحد منهم طعامًا أو شرابًا حتى نهاية اليوم ليكملوا انتصارهم فى مطاردتهم، وأمام هذا القسم لم يستطع أحد من الرجال كسره، ولكن أصابهم الضيق والإعياء

والتذمر المخفى، وبالطبع لم يكن هذا بالتصرف الحكيم من شاول الذى لم يراعى احتياج رجاله من راحة وطعام يقوتهم.

ويظهر من هذا عدة أخطاء سقط فيها شاول بقراره هذا :

١ -لم يهتم بسماع صوت الله على فم أخيا (ع١٩).

٢ -أهمل حاجة رجاله للطعام وثقل عليهم بالصوم فكادوا يسقطون من الجوع أثناء الحرب.

٣ -أدى جوع الرجال الشديد إلى سقوطهم فى خطأ إذ ذبحوا على الدم وأكلوا مع أن الله منع أكل الدم كما سيظهر فى الآيات التالية.

٤ -اعتبر الفلسطينيين أعداءه وكان ينبغى أن يقول أعداء الله، فبقوة الله ينتصر عليهم وليس بقوته الشخصية (ع٢٤).

ع٢٥، ٢٦: الوعر : منطقة أشجار وسط وادى، وتأتى أيضاً بمعنى طريق صعب.

تقدم شاول ورجاله إلى منطقة كثرت فيها الأشجار وصنع النحل خلايا له فى هذه الأشجار ملأها بالعسل حتى فاض وسقط من الأشجار وغطى كل أرض المنطقة من كثرته، إلا أن الشعب بالرغم من تعبه وإرهاقه، لم يجرؤ على أن يمد يده ويأكل من هذا العسل وذلك خوفًا من قسمهم أمام الله وأمام شاول.

ع٢٧، ٢٨: النشابة : عصا.

استنارت عيناه : عادت له قوته.

لم يكن يوناثان موجودًا عندما ألزم أبوه شاول الشعب بالقسم السابق، ولهذا فعندما لحق هو وحامل سلاحه بالشعب عند الوعر، مد عصاه إلى عسل النحل المتساقط وأكل منه فاستعاد قوته ونشاطه، ورآه واحد من الشعب وهو يأكل من العسل وأخبره بأن أباه ألزم الشعب بالقسم وبحلول اللعنة على الرجل الذى يأكل قبل نهاية المعركة مما أجهد الشعب وضايقه وأعياه جداً.

ع٢٩، ٣٠: لم يجامل يوناثان أباه بل قال فى صدق لقد أخطأ أبى بهذا القسم وسبب الضيق للجميع، وضرب مثلاً بنفسه أنه عندما أكل من العسل قد استرد عافيته فكيف فعل أبى هذا الخطأ، فإنه لو أكل بنو إسرائيل الرجال هذا العسل كانوا قد استردوا قوتهم واستطاعوا القضاء على باقى الفلسطينيين.

ع٣١: أيلون : آخر مدينة فى سبط دان وتقع على حدود الفلسطينيين.

تبع رجال شاول الفلسطينيين وطاردوهم مسافة طويلة من مخماس إلى "بيت أون" ومن "بيت أون" إلى "الوعر" ومن الوعر إلى "أيلون"، وهى آخر مدينة على الحدود بين أراضى العبرانيين فى سبط جاد وأراضى الفلسطينيين، إلا أن الشعب قد وصل إلى أقصى درجات التعب والإنهاك.

? *اندفع شاول وأقسم ووضع عهدًا ألا يذوق أحد طعامًا حتى يكمل الحرب، فأتعب بهذا جنوده. فكن حكيمًا واطلب مشورة الله قبل أن تندفع فى أى تعهد أو نذر، وإن سمح لك الوقت فاطلب مشورة أبيك الروحى.*

(٤) أكل الذبائح بدمائها (ع٣٢-٣٧)

٣٢وَثَارَ الشَّعْبُ عَلَى الْغَنِيمَةِ, فَأَخَذُوا غَنَماً وَبَقَراً وَعُجُولاً, وَذَبَحُوا عَلَى الأَرْضِ وَأَكَلَ الشَّعْبُ عَلَى الدَّمِ. ٣٣فَأَخْبَرُوا شَاوُلَ: «هُوَذَا الشَّعْبُ يُخْطِئُ إِلَى الرَّبِّ بِأَكْلِهِ عَلَى الدَّمِ». فَقَالَ: «قَدْ غَدَرْتُمْ. دَحْرِجُوا إِلَيَّ الآنَ حَجَراً كَبِيراً». ٣٤وَقَالَ شَاوُلُ: «تَفَرَّقُوا بَيْنَ الشَّعْبِ وَقُولُوا لَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا إِلَيَّ كُلُّ وَاحِدٍ ثَوْرَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ شَاتَهُ, وَاذْبَحُوا هَهُنَا وَكُلُوا وَلاَ تُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ بِأَكْلِكُمْ مَعَ الدَّمِ». فَقَدَّمَ جَمِيعُ الشَّعْبِ كُلُّ وَاحِدٍ ثَوْرَهُ بِيَدِهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَذَبَحُوا هُنَاكَ. ٣٥وَبَنَى شَاوُلُ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. الَّذِي شَرَعَ بِبُنْيَانِهِ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. ٣٦وَقَالَ شَاوُلُ: «لِنَنْزِلْ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لَيْلاً وَنَنْهَبْهُمْ إِلَى ضُوءِ الصَّبَاحِ وَلاَ

نُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً». فَقَالُوا: «افْعَلْ كُلَّ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». وَقَالَ الْكَاهِنُ: «لِنَتَقَدَّمْ هُنَا إِلَى اللَّهِ».
٣٧فَسَأَلَ شَاوُلُ اللَّهَ: «أَأَنْحَدِرُ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟ أَتَدْفَعُهُمْ لِيَدِ إِسْرَائِيلَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ع٣٢: ما أن انتهت المعركة حتى التفت الشعب الجائع إلى غنائم الفلسطينيين من حيوانات، فأخذوا لأنفسهم منها وذبحوا وأكلوا على نفس الأرض التى سفك دم الحيوانات عليها، وهو ما يخالف الشريعة (لا١٧: ١٠-١٦)، فمع عجلتهم وسرعتهم لم ينتظروا حتى تصفى الحيوانات دمها بالكامل، ولم يذبحوها على مكان مرتفع يسمح بأن يصفى الدم لأسفل، فاختلط أكلهم بدماء الحيوانات وهو ما يعتبر مخالفاً للشريعة.

ع٣٣: خوفًا من غضب الله وعقوبته، ذهب بعض الرجال لشاول وأخبروه بخطأ الشعب عندما أكل الذبائح مع دمها، فأجاب شاول بأن ما فعله الرجال هو خيانة للرب وطلب من الرجال أن يدحرجوا حجرًا كبيرًا ليجعل منه مذبحًا.

ع٣٤: أمر شاول قواده بالانتشار بين الشعب وإخبارهم بأن كل من يريد أن يذبح ويأكل من غنائمه عليه أن يقدم ما يريد أن يذبحه على هذا الحجر المرتفع (المذبح) ثم يأكلوا ما طاب لهم، دون أن يخطئوا إلى الله أو يغضبوه، واستجاب الشعب لكلام شاول وذبح جميعهم على هذا الحجر.

ع٣٥: اعترافًا من شاول بعمل الله، بنى مذبحًا آخر للرب ليقدم عليه المحرقات وذبائح الشكر، وكان هذا بالطبع عن طريق "أخيا" الكاهن وتعبير "**شرع ببنائه مذبحًا للرب**" تمييزًا عن الحجر الأول الذى جعله لذبح غنائم الحرب للشعب، وكان شاول قد بدأ ببنائه ولم يكمله، وهذا هو أول مذبح يبنيه شاول للرب.

ع٣٦: أراد شاول أن يستغل النصر إلى النهاية ويأخذ غنائم الفلسطينيين، فاجتمع مع رؤساء شعبه واقترح أن يستكمل المعركة ليلاً ويهجم على أراضى الفلسطينيين حتى صباح اليوم التالى لكى يفنيهم ويأخذ باقى غنائمهم، ولأن الشعب أكل واستراح، وافق شاول على اقتراحه بأن يفعل ما يراه صائبًا إلا أن "أخيا الكاهن اقترح أن يقف أمام الله ليعرف إرادته قبل الشروع فى عمل أى شئ.

ع٣٧: وسأل شاول الرب عن طريق رئيس الكهنة على اقتراحه، وهل سيقف الله مع شعبه ويدفع الفلسطينيين لهم، فلم يجاوبه الله بشئ أى لم يقل نعم أو لا. وبالطبع لم يستمر شاول فى الحرب إذ لم يعطه الرب الموافقة.

ملاحظة : كان سؤال الرب عن طرق رئيس الكهنة يتم من خلال حجرين كريمين وهما "الأوريم" و"التميم"، مكتوب على أحدهما نعم والآخر لا، فإذا أضئ الحجر الأول كانت الإجابة هى موافقة الله وإذا أضئ الآخر كانت الإجابة برفض الله، أما إذا لم يضئ أى منهما فهذا معناه عدم رد الله على شعبه بشئ.

? *فى نشوة الفرح واحتياج الجوع أكل الشعب الذبائح بدمها... فجيد للإنسان فى فرحه ألا يكسر وصايا الله بتصرفات معثرة مثل الرقص وشرب الخمر أو ارتداء الملابس الغير لائقة...*

(٥) من الذى كسر الصوم ؟ (ع٣٨-٤٥)

٣٨فَقَالَ شَاوُلُ: «تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا يَا جَمِيعَ وُجُوهِ الشَّعْبِ, وَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا بِمَاذَا كَانَتْ هَذِهِ الْخَطِيَّةُ الْيَوْمَ. ٣٩لأَنَّهُ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ مُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ, وَلَوْ كَانَتْ فِي يُونَاثَانَ ابْنِي فَإِنَّهُ يَمُوتُ مَوْتاً».
وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُجِيبُهُ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ. ٤٠فَقَالَ لِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ: «أَنْتُمْ تَكُونُونَ فِي جَانِبٍ وَأَنَا وَيُونَاثَانُ ابْنِي فِي جَانِبٍ». فَقَالَ الشَّعْبُ لِشَاوُلَ: «اصْنَعْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». ٤١وَقَالَ شَاوُلُ لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ: «هَبْ صِدْقاً». فَأُخِذَ يُونَاثَانُ وَشَاوُلُ. أَمَّا الشَّعْبُ فَخَرَجُوا. ٤٢فَقَالَ شَاوُلُ: «أَلْقُوا بَيْنِي وَبَيْنَ

يُونَاثَانَ ابْنِي. فَأُخِذَ يُونَاثَانُ». ٤٣فَقَالَ شَاوُلُ لِيُونَاثَانَ: «أَخْبِرْنِي مَاذَا فَعَلْتَ!» فَأَخْبَرَهُ يُونَاثَانُ: «ذُقْتُ ذَوْقاً بِطَرَفِ النُّشَّابَةِ الَّتِي بِيَدِي قَلِيلَ عَسَلٍ. فَهَئَنَذَا أَمُوتُ». ٤٤فَقَالَ شَاوُلُ: «هَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ وَهَكَذَا يَزِيدُ إِنَّكَ مَوْتاً تَمُوتُ يَا يُونَاثَانُ». ٤٥فَقَالَ الشَّعْبُ لِشَاوُلَ: «أَيَمُوتُ يُونَاثَانُ الَّذِي صَنَعَ هَذَا الْخَلاَصَ الْعَظِيمَ فِي إِسْرَائِيلَ؟ حَاشَا! حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى الأَرْضِ لأَنَّهُ مَعَ اللَّهِ عَمِلَ هَذَا الْيَوْمَ». فَافْتَدَى الشَّعْبُ يُونَاثَانَ فَلَمْ يَمُتْ.

ع٣٨: كان عجيبًا ألا يجيب الله على شعبه بنعم أو لا، ولهذا استنتج شاول أن الله غاضب عليهم وأن هناك خطية كبيرة صنعها أحد رجال الشعب كانت السبب فى هذا وهو ما جعل شاول يحدث شعبه بذلك.

ع٣٩: فى تسرع جديد لشاول أقسم بالرب الحى مخلص إسرائيل، بأنه فى حال معرفة الشخص المخطئ والذى كان سببًا فى عدم استجابة الله، أنه سوف يقتله مهما كان شخصه، حتى لو كان يوناثان ابنه، أما الشعب الذى كان مستمعًا لشاول فلم يجبه ولم ينطق أحد بكلمة واحدة.. لأنهم يعرفون أن السبب هو يوناثان ولكنه كان محبوبًا من الجميع.

ع٤٠: قرّر شاول إجراء قرعة لمعرفة المذنب، وحتى لا يستثنى نفسه ولا يوناثان ابنه، قرر أن يلقى القرعة على أكثر من مرحلة، المرحلة الأولى، تكون بينه هو وابنه من جهة وبين جميع الشعب من جهة أخرى، فإذا برأ هو وابنه، يلقى بعد ذلك القرعة على الأسباط ثم العشائر إلى أن يصل إلى الخاطئ، وهو النظام الذى كان متبعًا فى ذلك الوقت. أما إجابة الشعب فكانت التسليم لما اقترحه ملكهم عليهم.

ع٤١، ٤٢: هب صدقًا : أرنا الحق واعلن الصدق.

قبل إلقاء القرعة الأولى خاطب شاول الله قائلاً فى صلاة سريعة لتعلن يا رب الحق وتكون هذه القرعة بحسب إرادتك لإعلان شخص المخطئ، وعند إلقاء القرعة خرج الشعب منها بريئًا وتبقى شاول وابنه يوناثان، وعندئذ طلب شاول إلقاء القرعة ثانية لتحديد الشخص، فبرأت ساحة شاول وأخذت القرعة ابنه يوناثان.

ع٤٣: فوجئ شاول بنتيجة القرعة، وهو أمر كان يستبعده أساسًا، ولهذا طلب توضيحًا من يوناثان عن الخطأ الذى ارتكبه، فأجابه يوناثان بما حدث من أكله قليلاً من العسل (بالرغم من أنه فعل ذلك دون معرفة تحريم أبيه)، وأكمل كلامه أنه مادامت القرعة أخذته فإنه مستعد للموت لأنها إرادة الله. وبهذا تقبل يوناثان الموت دون ذنب منه لأنه لم يعرف قسم أبيه، وهو بهذا يرمز للمسيح الذى مات على الصليب دون أن يخطئ ليفدى شعبه، فيوناثان أعطى النصرة لشعبه وقبل أن يموت عنهم، والمسيح أعطى النصرة على الشيطان بالصليب بموته عن شعبه.

? *لاحظ معى أيها الحبيب كيف أن يوناثان لم يدافع عن نفسه بأنه لم يكن يعرف أمر أبيه أو أن أمر أبيه كان خاطئًا فى الأساس، بل فى خضوع عجيب يقدم نفسه للموت مؤمنًا بأن القرعة التى وقعت عليه هى تدبير إلهى وبالتالى عليه الاستجابة!!!... دافع عن نفسك بلطف واترك الأمر فى يد الله وعندما تفعل ذلك تجد الله يتمجد ويرسل من يدافع عنك ويظهر الحق كما سنرى الآن فيما حدث.*

ع٤٤: لم يتراجع شاول بل أصدر حكم الموت على ابنه يوناثان مستخدمًا تعبير "**هكذا يفعل الله ويزيد**"، وهو تعبير معناه أن الله يفعل ما هو أقسى من الموت إن لم ينفذ حكم الموت فى إبنه.

ع٤٥: دافع الشعب عن يوناثان دفاعًا شديدًا ومؤثرًا، إذ كان يحبه من جهة ومن جهة أخرى، كان يوناثان هو السبب فى انكسار الفلسطينيين وخلاص إسرائيل وأن هذا لم يكن حدوثه لولا مساندة الله له، وأقسم الشعب فى وجه شاول بألا يصيب يوناثان مكروه حتى ولو سقوط

شعرة واحدة من رأسه. وتعبير افتدى الشعب يوناثان يعنى أنهم بدفاعهم الشديد والقوى أنقذوه من الموت. فى الغالب قدم شاول ذبائح عن تسرعه فى القسم وقدم أيضًا يوناثان ذبائح عن خطئه غير المقصود.

(٦) انتصارات شاول (ع٤٦-٥١)

٤٦فَصَعِدَ شَاوُلُ مِنْ وَرَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, وَذَهَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِلَى مَكَانِهِمْ. ٤٧وَأَخَذَ شَاوُلُ الْمُلْكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ, وَحَارَبَ جَمِيعَ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ: مُوآبَ وَبَنِي عَمُّونَ وَأَدُومَ, وَمُلُوكَ صُوبَةَ وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَحَيْثُمَا تَوَجَّهَ غَلَبَ. ٤٨وَفَعَلَ بِبَأْسٍ وَضَرَبَ عَمَالِيقَ, وَأَنْقَذَ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِ. ٤٩وَكَانَ بَنُو شَاوُلَ يُونَاثَانَ وَيِشْوِيَ وَمَلْكِيشُوعَ, وَاسْمَا ابْنَتَيْهِ: اسْمُ الْبِكْرِ مَيْرَبُ وَاسْمُ الصَّغِيرَةِ مِيكَالُ. ٥٠وَاسْمُ امْرَأَةِ شَاوُلَ أَخِينُوعَمُ بِنْتُ أَخِيمَعَصَ. وَاسْمُ رَئِيسِ جَيْشِهِ أَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرَ عَمِّ شَاوُلَ. ٥١وَقَيْسُ أَبُو شَاوُلَ وَنَيْرُ أَبُو أَبْنَيْرَ ابْنَا أَبِيئِيلَ. ٥٢وَكَانَتْ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ شَاوُلَ. وَإِذَا رَأَى شَاوُلُ رَجُلاً جَبَّاراً أَوْ ذَا بَأْسٍ ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ.

ع٤٦: إذ لم يتلقَ شاول جوابًا من الله بالاستمرار فى الحرب، انصرف هو ورجاله، وهكذا عاد الفلسطينيون كل واحد إلى بلدته. ولكن استمرت الحروب مع الفلسطينيين كما يظهر فى الأعداد التالية وفى (ص٣١) والتى سيموت فيها شاول.

ع٤٧، ٤٨: الفلسطينيين : سكنوا على الحدود الجنوبية لبلاد إسرائيل.

موآب وبنى عمون : نسل لوط وسكنوا شرق نهر الأردن والبحر الميت.

أدوم : نسل عيسو وسكنوا فى الحدود الجنوبية لبنى إسرائيل فى جبال سعير.

صوبة : مدينة من مدن الآراميين.

استتب واستقر الملك لشاول تمامًا على إسرائيل ولم يكن معارض له، واستغل شاول التفاف الشعب حوله فقام بمجموعة من الحروب الصغيرة على أعدائه المحيطين بحدود أرض بنى إسرائيل، فأعطاه الرب النصرة على الموآبيين والعمونيين والأدوميين والفلسطينيين، وهم كل الشعوب الوثنية التى على حدود إسرائيل، وكان شاول فى كل حروبه شديدًا وقويًا، فتمكن أيضًا من ضرب العماليق الأشداء الذين أقاموا فى سيناء قديمًا وجنوب فلسطين فى أيامه، ومنع كل الناهبين والمخربين من الاعتداء على أراضى الأسباط.

ع٤٩-٥١: هذه الأعداد الثلاثة هى تعريف بعائلة شاول وأسرته الصغيرة والكبيرة ... بدأ التعريف أولاً بأبنائه الذكور، يوناثان بكره والثانى يشوى والمسمى أيضًا "أبيناداب" (ص٣١: ٢) وابنه الثالث هو "ملكيشوع"، كما كان هناك أيضًا ابنًا رابعًا يدعى "إيشبوشث" (٢صم٢: ٨)، وابنتاه كانتا "ميرب" و"ميكال" التى تزوجها داود لاحقًا. وزوجة شاول الشرعية كانت "أخينوعم" وكان له سرية أخرى وهى "رصفة"، وكان عمه "نير" وابن عمه "أبنير" الذى أمسكه قيادة الجيش، أما جد شاول فكان اسمه "أبيئيل" وكان يدعى أيضًا باسم آخر وهو "نير" (١أى٩: ٣٩) وهو الاسم الذى حمله ابنه أيضًا أى عم شاول.

ع٥٢: فى ختام الأصحاح يذكر لنا الوحى أن كل أيام ملك شاول على إسرائيل كانت فيها حروب مع الفلسطينيين، ويذكر أيضًا أن شاول كان قائدًا جيدًا فكان يضم كل رجل شديد وقوى إلى جيشه مما أظهر قوة إسرائيل.

? *كانت صفة جميلة فى شاول أن يضم كل إنسان قوى إلى جيشه، فينبغى أن تتمسك بكل شئ يقويك فى حربك الروحية ضد الشيطان مثل الكتاب المقدس والتوبة والتناول والصلاة وكل فرصة للاجتماعات الروحية ...*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ

الانتصار على عماليق ورفض الله لشاول

η E η

(١) محاربة عماليق (ع١-٩):

١وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكاً عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. ٢هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. ٣فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً, طِفْلاً وَرَضِيعاً, بَقَراً وَغَنَماً, جَمَلاً وَحِمَاراً». ٤فَاسْتَحْضَرَ شَاوُلُ الشَّعْبَ وَعَدَّهُ فِي طَلاَئِمَ, مِئَتَيْ أَلْفِ رَاجِلٍ وَعَشَرَةَ آلاَفِ رَجُلٍ مِنْ يَهُوذَا. ٥ثُمَّ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى مَدِينَةِ عَمَالِيقَ وَكَمَنَ فِي الْوَادِي. ٦وَقَالَ شَاوُلُ لِلْقِينِّيِينَ: «اذْهَبُوا حِيدُوا انْزِلُوا مِنْ وَسَطِ الْعَمَالِقَةِ لِئَلَّا أُهْلِكَكُمْ مَعَهُمْ, وَأَنْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ مَعْرُوفاً مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ صُعُودِهِمْ مِنْ مِصْرَ». فَحَادَ الْقِينِّيُّ مِنْ وَسَطِ عَمَالِيقَ. ٧وَضَرَبَ شَاوُلُ عَمَالِيقَ مِنْ حَوِيلَةَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى شُورَ الَّتِي مُقَابِلَ مِصْرَ. ٨وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً, وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٩وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحُمْلاَنِ وَالْخِرَافِ وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ, وَلَمْ يَرْضُوا أَنْ يُحَرِّمُوهَا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا.

ع١: ذكَّر صموئيل شاول أن الله هو الذى مسحه ليتمِّم مشيئته، قال هذا قبل أن يطلب منه ما أمر الله به فى الأعداد التالية.

ع٢: عماليق : شعب قوى سكن فى سيناء وجنوب فلسطين.

يذكر الله شاول بما فعله عماليق حين قاوم شعب الله وهو فى برية سيناء وحاول إهلاكه، ولكن الله تدخل وساند يشوع وموسى فتغلبوا على عماليق (خر١٧) وحان الآن وقت معاقبة عماليق الشرير.

ع٣: فلهذا كان أمر الرب بضرب عماليق والانتقام منه، وقتل كل ما له من رجال ونساء وأطفال وبهائم لإزالة الشر وكل ما يتعلق به، ليعلم شعب الله خطورة الشر وعقابه فيبتعدوا عنه.

ع٤: راجل : أى يمشى على رجليه ولا يركب حصانًا كالفرسان.

أطاع شاول فى الحال وبدأ بجمع جيش كبير فى بلدة طلايم، والتى تقع جنوب أرض سبط يهوذا وقام بعد الشعب المجتمع للحرب فكان مئتى ألف رجل من المشاة من جميع الأسباط. وذكر الوحى عدد رجال يهوذا منفردًا فكان عشرة آلاف رجل، وهو عدد صغير بالقياس بحجم السبط الكبير، وهذا يظهر أن سبط يهوذا مازال متذمرًا لاختيار شاول كملك من سبط صغير هو سبط بنيامين، فتعاونهم معهم كان محدودًا.

ويظهر هنا أن عدد جيش شاول صار كبيرًا وهو مائتى ألف، فى حين يذكر فى (ص١٣: ١٥) أن عدد جيشه كان ٦٠٠ رجل. ومعنى هذا أنه قد مرت سنوات ليست بقليلة بين هذين الحدثين.

ع٥: لم يكن للعماليق بلدة أو مدينة، فهم كالبدو الرحالة، والمقصود بمدينة العماليق هى أرضهم التى حلوا فيها ونصبوا خيامهم عليها، أما شاول فقد اختبأ بجنوده حولهم فى انتظار أفضل الأوقات للهجوم عليهم.

ع٦: كانت هناك صلة قرابة بين اليهود والقينيين، لأن موسى تزوج ابنة يثرون وهو من القينيين (خر ٣: ١)، ورافقهم ابنه حوباب فى برية سيناء (عد١٠: ٢٩)، بالإضافة إلى أن

ياعيل زوجة حابر القينى ساعدت بنى إسرائيل بقتلها سيسرا عدوهم (قض٤: ١١). لهذا طلب شاول من القينيين الذين كانوا يسكنون بجوار عماليق أن يبتعدوا عنهم لئلا يهلكوا معهم فى الحرب فابتعدوا.

ع٧: **حويلة** : أرض واسعة كانت تشغل المنطقة من الكويت الحالية وتمتد نحو أرض العرب جنوبًا، أى جنوب فلسطين.

شور : هى برية شور وكانت غرب حويلة وتمتد فى مقابل مصر من شرقها.

قام شاول بالحرب والهجوم على كل أرض عماليق بجيشه الكبير، وكانت حربًا ممتدة من جنوب شرق فلسطين إلى أقصى الغرب فى مواجهة مصر، وذلك لأن عماليق لم يكن لهم مدن ثابتة بل منتشرين فى الصحراء كالبدو تمامًا.

ع٨، ٩: **أجاج** : كان لقب لملوك عماليق مثل فرعون لملوك مصر.

انتصر شاول فى حربه وتمكن من أسر أجاج أكبر ملوك عماليق وقتل كل الشعب بحد السيف، ولكنه خالف أمر الرب بتحريم كل شئ واستحيا أجاج ولم يقتله، كذلك فرز الغنائم التى حصل عليها وقام بتحريم (أى ذبح وقتل) كل ما كان سيئًا وهزيلاً فيها، أما ما كان جيدًا وحسن فى عينيه فاستبقاه ولم يحرمه واحتفظ به لنفسه ولرجاله. ولعله استحيا أجاج ليرضى غروره بأن تحت يده ملك أسير أو إشفاقًا منه على هذا الملك، وكلا الأمرين عصيان لله. واستحياء الغنم كان بغرض امتلاكها والأكل منها وليس كما سيدعى بأنه سيقدم منها ذبائح لله (ع١٥). وهذا يظهر مدى انشغاله بالماديات والممتلكات أكثر من طاعة الله. وإذا سأل أحد لماذا تُقتَل الحيوانات التى لم تخطئ، نقول أن الخطية سبب خراب الإنسان وكل الخليقة، فنسأل لماذا مات المسيح مع أنه برئ ؟! فقد مات ليرفع عنا الخطية وآثارها عن الإنسان وكل الخليقة فيكون كل شئ مباركًا.

؟ مهما كانت قوة الشر فهى لا شئ أمام قوة الله، لذا فلا تخف من الأشرار وتمسك بالحق وثق أن الله يحميك ويسحق الشياطين تحت قدميك.

(٢) رفض الله لشاول (ع١٠-٣١):

١٠وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً, لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي». فَاغْتَاظَ صَمُوئِيلُ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ اللَّيْلَ كُلَّهُ. ١٢فَبَكَّرَ صَمُوئِيلُ لِلِقَاءِ شَاوُلَ صَبَاحاً. فَأُخْبِرَ صَمُوئِيلُ: «قَدْ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى الْكَرْمَلِ, وَهُوَذَا قَدْ نَصَبَ لِنَفْسِهِ نَصَباً وَدَارَ وَعَبَرَ وَنَزَلَ إِلَى الْجِلْجَالِ». ١٣وَلَمَّا جَاءَ صَمُوئِيلُ إِلَى شَاوُلَ قَالَ لَهُ شَاوُلُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ لِلرَّبِّ. قَدْ أَقَمْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ». ١٤فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «وَمَا هُوَ صَوْتُ الْغَنَمِ هَذَا فِي أُذُنَيَّ, وَصَوْتُ الْبَقَرِ الَّذِي أَنَا سَامِعٌ؟» ١٥فَقَالَ شَاوُلُ: «مِنَ الْعَمَالِقَةِ, قَدْ أَتَوا بِهَا لأَنَّ الشَّعْبَ قَدْ عَفَا عَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. وَأَمَّا الْبَاقِي فَقَدْ حَرَّمْنَاهُ». ١٦فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «كُفَّ فَأُخْبِرَكَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ إِلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ». فَقَالَ لَهُ: «تَكَلَّمْ». ١٧فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «أَلَيْسَ إِذْ كُنْتَ صَغِيراً فِي عَيْنَيْكَ صِرْتَ رَأْسَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ وَمَسَحَكَ الرَّبُّ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ, ١٨وَأَرْسَلَكَ الرَّبُّ فِي طَرِيقٍ وَقَالَ: اذْهَبْ وَحَرِّمِ الْخُطَاةَ عَمَالِيقَ وَحَارِبْهُمْ حَتَّى يَفْنُوا؟ ١٩فَلِمَاذَا لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ, بَلْ ثُرْتَ عَلَى الْغَنِيمَةِ وَعَمِلْتَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ؟» ٢٠فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَذَهَبْتُ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَرْسَلَنِي فِيهَا الرَّبُّ وَأَتَيْتُ بِأَجَاجَ مَلِكِ عَمَالِيقَ وَحَرَّمْتُ عَمَالِيقَ. ٢١فَأَخَذَ الشَّعْبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ غَنَماً وَبَقَراً, أَوَائِلَ الْحَرَامِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْجِلْجَالِ». ٢٢فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاِسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ. ٢٣لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ, وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ. لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ!». ٢٤فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ: «أَخْطَأْتُ لأَنِّي تَعَدَّيْتُ قَوْلَ الرَّبِّ وَكَلاَمَكَ, لأَنِّي خِفْتُ مِنَ الشَّعْبِ وَسَمِعْتُ لِصَوْتِهِمْ. ٢٥وَالآنَ فَاغْفِرْ خَطِيَّتِي وَارْجِعْ مَعِي فَأَسْجُدَ لِلرَّبِّ». ٢٦فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «لاَ أَرْجِعُ مَعَكَ لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ, فَرَفَضَكَ الرَّبُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ». ٢٧وَدَارَ صَمُوئِيلُ لِيَمْضِيَ, فَأَمْسَكَ بِذَيْلِ جُبَّتِهِ فَانْمَزَقَ. ٢٨فَقَالَ لَهُ صَمُوئِيلُ: «يُمَزِّقُ الرَّبُّ مَمْلَكَةَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ الْيَوْمَ وَيُعْطِيهَا لِصَاحِبِكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. ٢٩وَأَيْضاً

نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَاناً لِيَنْدَمَ». ٣٠فَقَالَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ. وَالآنَ فَأَكْرِمْنِي أَمَامَ شُيُوخِ شَعْبِي وَأَمَامَ إِسْرَائِيلَ, وَارْجِعْ مَعِي فَأَسْجُدَ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ». ٣١فَرَجَعَ صَمُوئِيلُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَسَجَدَ شَاوُلُ لِلرَّبِّ.

ع١٠، ١١: ندم : لم يعد الله راضيًا وحزن بسبب تصرفات شاول.

اغتاظ : تألم جدًا بسبب عصيان شاول.

رجع من ورائى : لم يتبع ما أمرت به.

تكلم الرب فى رؤيا مع نبيه صموئيل وأخبره عن حزنه بسبب عصيان شاول وأنه رفضه كملك لإسرائيل، لأن شاول احتقر قول الرب ولم يحرم ملك عماليق ولا الجيد من الغنائم بل استبقاها، وبالطبع هذا كان الخطأ الكبير الثانى لشاول بعد خطئه الأول فى الجلجال عندما تطاول على الكهنوت وتسرع ورفع الذبيحة التى هى عمل الكهنة فقط، أما صموئيل الخادم الأمين لشعبه فقد حزن جدًا عندما سمع هذا وظل طوال الليل يصلى بلجاجة إلى الله حتى يرحم شعبه ويغفر لشاول.

ع١٢: الكرمل : جنوب حبرون (مدينة الخليل حاليًا) بنحو ١١,٥ كم.

لم يذق صموئيل النوم طوال الليل، وبسبب قلبه الملتهب، قام باكرًا جدًا لمقابلة شاول وسأل عن مكانه فعلم أنه ذهب إلى الكرمل بعد المعركة ونصب عمودًا أو تذكارًا لانتصاره على عماليق، ثم انتقل إلى الجلجال بالقرب من أريحا. وهذا يبين أن شاول قد بدأ يفتخر بأمجاده وانتصاراته بكبرياء مع أنه عصى الله وصار مرفوضًا منه.

ع١٣: عند وصول صموئيل إلى الجلجال، قابله شاول فرحًا ومتهللاً بقدومه وبنصرته على عماليق، وخاطبه قائلاً مبارك أنت يا رجل الله، فلقد قمت بتنفيذ ما أمرنى به الله وقد أعطانى الرب النصرة.

ع١٤: لم يرد صموئيل التحية لغضبه من شاول، بل كشف عصيان شاول وسأله إذا كان قد نفذَّ أمر الرب فماذا عن أصوات الغنم والماشية التى يسمعها ؟!!

ع١٥: أجابه شاول، وهو غير مدرك لمدى الخطأ المرتكب، أن هذه الغنائم أخذوها من العمالقة وقد قرر الشعب عدم تحريمها كلها واستبقى الأفضل منها بعد أن حرَّموا منها أيضًا الكثير.

وفى محاولة ساذجة من شاول لاسترضاء صموئيل قال له أن السبب فى عدم قتل الماشية هو تقديمها للرب كذبائح.

ويظهر من ذلك كبرياء شاول وعدم توبته وتبريره خطأه بما يلى :

١ -نسب الخطأ للشعب فى استحياء الغنم وليس لنفسه مع أنه هو الذى أمرهم بذلك. فهو غير تائب عن الخطية.

٢ -وضع عذرًا لمخالفة الله واستحياء الغنم وهو تقديمها ذبائح لله.

٣ -قال "**الرب إلهك**" فى كلامه مع صموئيل فكأنه يقول إذا كنا نرضى إلهك فلماذا تغضب. ولم يقل الرب إلهى فهذا يعنى انفصاله عن الله وعدم تفكيره فيه.

ع١٦: بحسم قال صموئيل لشاول كفاك كلامًا، والآن استمع لما أرسلنى به لك الرب من كلام هذه الليلة.

ع١٧، ١٨: بدأ صموئيل كلام الرب لشاول بتذكيره ببدايته فى أنه كان من أصغر الأسباط وأصغر العشائر وكلا شئ، ولكن الله اختاره وجعله ملكًا على الكل وصاحب أكبر مركز

وكرامة بين كل الشعب، والله أيضًا هو الذى أرسله وكلّفه بمهمة محاربة العماليق وأعطاه النصرة عليهم، وكان طلب الله منه واضحًا أن يقتل كل البشر والبهائم ولا يبقى منهم أحدًا.

ع١٩: ثرت على الغنيمة : هجمت بشهوة لامتلاك الغنيمة.

وها الآن فضلت أن تستبقى الغنيمة، وما فعلته كان شرًا عظيمًا أغضب الرب عليك وجعله يرفضك.

ع٢٠، ٢١: أوائل الحرام : بكور المواشى والغنم التى حرّمها الله.

لم يقدم شاول فى كلامه جديدًا، بل قال فى تضليل جديد لنفسه ومحاولة لتخفيف الاتهام، أنه لم يفعل سوى أمر الله بمحاربة عماليق والانتصار عليهم، وقد تم أسر ملكهم "أجاج" وقتل كل شعبه ولم يستبِق من المواشى سوى بكورها وأفضلها حتى يقدمها ذبائح للرب فى الجلجال. وبالطبع كان هذا خطًا لأن الله لا يقبل ذبائح من حيوانات سبق وطلب تحريمها. وهذا يبين إصرار شاول على الكبرياء وتبرير نفسه وابتعاده تمامًا عن التوبة وطلب مراحم الله. وقد قال شاول لصموئيل "**الرب إلهك**" ولم يقل الرب إلهنا وهذا يبين انفصاله عن الله وعدم بنوته له.

ع٢٢: حتى يقنع صموئيل شاول بشدة خطئه سأله سؤالاً استنكاريًا فقال له أيهما أفضل عند الله، هل الاستماع لكلامه وتنفيذ أوامره كما قالها تمامًا أم تقديم الذبائح مع عصيانه ؟! وأجاب صموئيل نفس سؤاله بأن الاستماع والخضوع لأوامر الله أفضل بكثير من تقديم الكباش والذبائح.

ع٢٣: العرافة : محاولة معرفة الغيب عن طريق الشيطان.

الترافيم : تماثيل صغيرة أو نماذج مصغرة للآلهة الوثنية يحتفظ بها الوثنيون فى بيوتهم للتبرك بها.

استكمل صموئيل كلامه وتوبيخه لشاول موضحًا له أن ما صنعه هو تمرد وتحدى لأمر الرب وأنه بغبائه وعدم خضوعه كأنه وقع فى خطية عرافة أو عبادة أوثان، ولأنه رفض طاعة الله، رفضه الرب أيضًا من قيادة هذا الشعب.

? *كثير من الناس يصنعون مثل شاول تمامًا، فيكرهون الآخرين ويسيئون إليهم ثم يقدمون أموالاً وعطايا كثيرة للكنيسة ... لا تنخدع أيها الحبيب، بل تعلم أولاً أن تحب الآخرين وتسامحهم، وبعد هذا قدم ما تريد تقديمه، واعلم جيدًا أن الله لا يمكن خداعه أو رشوته.*

ع٢٤، ٢٥: بعد محاولات الدفاع الفاشلة لشاول، ومحاولته للصق الاتهام بالشعب، وأمام كلام صموئيل الواضح والصريح بمخالفات شاول لكل كلام الله وإعلانه بحكم الله عليه ورفضه كملك لإسرائيل، بدأ شاول بتقديم الاعتذار، وأعلن خطأه وكسره لوصايا الله، وقدم عذرًا أقبح من ذنب وهو الملك والقائد المنتصر خاف من الشعب وسمح لهم وهو بهذا الاعتذار إنما يضيف ذنبًا جديدًا على ذنوبه، وتوسل صموئيل بأن يسامحه وبأن يتجه معه أمام مذبح الله المقام فى الجلجال حتى يسجد للرب تائبًا ونادمًا، مع أن قصده الحقيقى لم يكن التوبة والخضوع لله، بل أن يكون برفقة صموئيل عند دخوله بيت الرب حتى يتأكد الشعب أنه مازال ملكًا والله راضى عنه، وهذا عكس الحقيقة.

? *إذا أخطأت فلا تحاول تبرير نفسك، ولكن باتضاع تأسف عما حدث منك فتنال غفران الله واحترام الآخرين إذ يشعروا أنك متحمل للمسئولية فيثقوا بك ويتعاملوا معك بارتياح.*

ع٢٦: رفض صموئيل رجاء شاول وكان حاسمًا فى كلامه، وأوضح لشاول أن الأمر ليس بيده بل بيد الله الذى رفضه وبالتالى هو أيضًا لا يستطيع أن يخالف الله وأوامره.

ع٢٧، ٢٨: الجبة : الرداء الخارجى.

أراد صموئيل الذهاب عن شاول وعن المكان، وعندما التفت ليمضى فى طريقه مسكه شاول بشدة من رداءه الخارجى فتمزق ذيل الرداء، فأخذ صموئيل تمزيق جبته كعلامة نبوية

وأخبر شاول بأنه كما أن ثوبه قد تمزق إلى قسمين هكذا يعزل الله شاول عن شعبه إسرائيل ويعطى الملك لشخص آخر، الذى هو أمام الله أفضل منه، والمقصود بكلمة صاحبك هو شخص "داود" النبى بالطبع، الذى أحبه شاول أولاً وزوّجه لابنته ميكال كما سنرى فى أحداث السفر (ص١٦: ٢١، ص١٨: ٢٠).

ع٢٩: نصيح إسرائيل : إله إسرائيل، الذى ينصحه ويرشده.

لا يندم : لا يتراجع عن قراره برفض شاول لأنه هو الله العارف بكل شئ. وندم الله فى (ع١١) تعبير معناه عدم رضاه عن شاول لأن الله اختاره عندما كان متضعًا ولكنه تكبر وعصى الله فرفضه الله، وعندما رفضه الله لم يكن هذا قرارًا متسرعًا بل بمنتهى الحكمة والفهم والعدل أعلن الله قراره. والله يستخدم الألفاظ التى نعرفها كبشر، وهى الندم، ولكن المقصود بندم الله كما ذكرنا فى (ع١١) هو عدم رضاه.

يكمل صموئيل كلامه لشاول قائلاً أن الله هو من أعلن رفضك وعزلك عن كرسى الملك، والله مُنزَّه عن الكذب أو الندم، فهو ليس كإنسان يأخذ قرارًا فى ساعة غضب ثم يندم بعد ذلك، بل هو إله كلى القدرة والمعرفة ومشيئته المعلنة لا رجوع فيها.

ع٣٠: اعترف شاول بخطئه، ولكنه اهتم بمظهره أمام الشيوخ وأمام الشعب أكثر من اهتمامه بعقوبة الله له ورفضه، فألحّ على صموئيل بالعودة معه والسجود أمام الله من أجل كرامته ومنظره وحتى لا يعلم أحد بالعقوبة الإلهية ورفض الله له، فلم يكن غرضه التوبة بل الاحتفاظ بمظهره كملك. ولم يقل شعب الله بل شعبى مما يظهر تكبره وأنانيته وعدم خضوعه لله فينسب الشعب لنفسه وليس لله.

ع٣١: أمام إلحاح شاول المستمر، وربما بسبب طيبة قلب صموئيل، نجد أن صموئيل بالفعل قد عاد ورجع مع شاول إلى بيت الرب حيث سجد شاول هناك.

(٣) قتل أجاج (ع٣٢-٣٥):

٣٢وَقَالَ صَمُوئِيلُ: «قَدِّمُوا إِلَيَّ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ». فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَجَاجُ فَرِحاً. وَقَالَ أَجَاجُ: «حَقّاً قَدْ زَالَتْ مَرَارَةُ الْمَوْتِ». ٣٣فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «كَمَا أَثْكَلَ سَيْفُكَ النِّسَاءَ كَذَلِكَ تُثْكَلُ أُمُّكَ بَيْنَ النِّسَاءِ». فَقَطَّعَ صَمُوئِيلُ أَجَاجَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ. ٣٤وَذَهَبَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّامَةِ. وَأَمَّا شَاوُلُ فَصَعِدَ إِلَى بَيْتِهِ فِي جِبْعَةِ شَاوُلَ. ٣٥وَلَمْ يَعُدْ صَمُوئِيلُ لِرُؤْيَةِ شَاوُلَ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ, لأَنَّ صَمُوئِيلَ نَاحَ عَلَى شَاوُلَ, وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

ع٣٢: بعد سجود شاول، لم ينسَ صموئيل أمر الله بالتحريم، ولهذا أصدر أمره بإحضار أجاج ملك عماليق، أما أجاج فعندما علم باستدعاء صموئيل له، لم يخطر بباله ما سوف يصنعه به بل فرح واعتقد أنه سيفرج عنه من الأسر ولهذا قال فى نفسه أخيرًا سيذهب عنه شبح الموت.

ع٣٣: الثكلى : هى المرأة التى فقدت ابنها.

أمام الرب : أمام بيت الرب ليتمم أمر الله أمام بيته.

عندما أحضروا أجاج أمام صموئيل، قال له صموئيل فى مقدمة قبل إصدار حكمه، أنه كما كان سيفك سببًا فى قتل كثير من الرجال والشباب وجعل أمهاتهم ثكلى يبكين أولادهن، كذلك اليوم تصير أمك وتبكيك أيام حياتها؛ وبعدها أمر صموئيل بقطع رقبة أجاج وتم كل ذلك فى الجلجال قبل مغادرة صموئيل.

وأجاج يرمز للخطية الكبيرة التى ينبغى للإنسان أن يقطعها عن حياته مهما كانت مرتبطة بأمور عزيزة عنده لأن طاعة الله أفضل من أى شئ.

ع٣٤: عاد صموئيل إلى الرامة التى كانت بلدته ومقر إقامته، أما شاول فصعد إلى بيته وأهله فى مكان إقامته بجبعة شاول.

ع٣٥: كان اللقاء بين شاول وصموئيل فى الجلجال هو آخر اللقاءات التى جمعتهما، ولم يرى صموئيل شاول مرة أخرى طوال حياته، إذ علم بأمر الرب نحوه، ولكنه بكى فى صلاته على شاول كثيرًا وكيف أن أول ملوك إسرائيل صار مرفوضًا. وتعبير أن الرب ندم على تمليك شاول مقصود به تأكيد رفض الله وتعيين رجلاً آخر فى القصد الإلهى ليملك على إسرائيل.

ومعنى رفض الله لشاول هو رفضه أن يكون ملكًا على شعبه، ولكن استمر صموئيل يبكى عليه طالبًا توبته لعله يتوب كإنسان فلا يخسر أبديته، ولكنه للأسف استمر فى شروره حتى نهاية حياته.

? *كن مطيعًا لأوامر الله فى إعلان الحق والحزم مع المخطئين، فالإشفاق على الشر يزيده ويعثر الآخرين فيكون خطية... ولا تفعل مشيئتك بل مشيئة الله.*

الأصْحَاحُ السادس عَشَرَ

مسح داود ملكًا

η E η

(١) صموئيل يمسح داود ملكًا (ع١-١٣):

١فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «حَتَّى مَتَى تَنُوحُ عَلَى شَاوُلَ, وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ امْلَأْ قَرْنَكَ دُهْناً وَتَعَالَ أُرْسِلْكَ إِلَى يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ, لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ لِي فِي بَنِيهِ مَلِكاً».
٢فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «كَيْفَ أَذْهَبُ؟ إِنْ سَمِعَ شَاوُلُ يَقْتُلُنِي». فَقَالَ الرَّبُّ: «خُذْ بِيَدِكَ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ وَقُلْ: قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. ٣وَادْعُ يَسَّى إِلَى الذَّبِيحَةِ, وَأَنَا أُعَلِّمُكَ مَاذَا تَصْنَعُ. وَامْسَحْ لِيَ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ». ٤فَفَعَلَ صَمُوئِيلُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ. فَارْتَعَدَ شُيُوخُ الْمَدِينَةِ عِنْدَ اسْتِقْبَالِهِ وَقَالُوا: «أَسَلاَمٌ مَجِيئُكَ؟» ٥فَقَالَ: «سَلاَمٌ. قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. تَقَدَّسُوا وَتَعَالُوا مَعِي إِلَى الذَّبِيحَةِ». وَقَدَّسَ يَسَّى وَبَنِيهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الذَّبِيحَةِ. ٦وَكَانَ لَمَّا جَاءُوا أَنَّهُ رَأَى أَلِيآبَ, فَقَالَ: «إِنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحَهُ». ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ, وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ». ٨فَدَعَا يَسَّى أَبِينَادَابَ وَعَبَّرَهُ أَمَامَ صَمُوئِيلَ, فَقَالَ: «وَهَذَا أَيْضاً لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ». ٩وَعَبَّرَ يَسَّى شَمَّةَ, فَقَالَ: «وَهَذَا أَيْضاً لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ». ١٠وَعَبَّرَ يَسَّى بَنِيهِ السَّبْعَةَ أَمَامَ صَمُوئِيلَ, فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «الرَّبُّ لَمْ يَخْتَرْ هَؤُلاَءِ». ١١وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «هَلْ كَمُلَ الْغِلْمَانُ؟» فَقَالَ: «بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ, لأَنَّنَا لاَ نَجْلِسُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى هَهُنَا». ١٢فَأَرْسَلَ وَأَتَى بِهِ. وَكَانَ أَشْقَرَ مَعَ حَلاَوَةِ الْعَيْنَيْنِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «قُمِ امْسَحْهُ لأَنَّ هَذَا هُوَ». ١٣فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِداً. ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّامَةِ.

ع١: **قرن** : من قرون الغنم وكان يستخدم كوعاء لدهن المسحة.

بيت لحم : تقع جنوب أورشليم بنحو ٩,٥ كم.

كلم الله صموئيل طالبًا منه أن يكف عن البكاء والطلب من أجل شاول بعدما رفضه نتيجة عصيانه واحتقار أوامره، وأمره أن يأخذ قرنًا ويضع فيه "الدهن المقدس" ويذهب به إلى "يسى" الذى يقيم فى مدينة بيت لحم، لمسح أحد أبنائه ملكًا.

ويقول الله "رأيت لى ... ملكًا" : فالله بأبوته يختار ملكًا خاضعًا له لينفذ وصاياه ويقود شعبه فى طريق البر.

ع٢: خاف صموئيل، تحت ضعفه البشرى، من شاول الملك الحالى لئلا يقتله إذا علم أنه سيمسح ملكًا غيره وقال ذلك لله، ولكن الله بطول أناته لم ينتهر صموئيل على ضعفه الإنسانى، بل أعطى له حلاً وهو أن يأخذ عجلة ويذهب بها إلى بيت لحم وكأنه إنما ذهب ليقدم ذبيحة، وهو أمر مقبول ومعروف عن صموئيل، الذى كان كثير التجوال فى البلاد وكان يقدم الذبائح فى كل مكان. وهذا استثناء كان يقوم به صموئيل لأن الذبائح كانت تقدم كلها فى بيت الله. وقول صموئيل أنه سيقدم ذبيحة ليس كذبًا لأنه سيقدمها فعلاً أمام كل الشعب ولكن سيمسح الملك الجديد سرًا.

ومسح داود سرًا يرمز لحياتنا الحاضرة، فقد مسحنا كلنا بالروح القدس فى سرّ الميرون، ولكن سيستعلن ملكنا وتتويجنا فى الأبدية (رو٨: ١٨) بعد موتنا، الذى يرمز إليه موت شاول، وبعد أن نجتاز آلام هذا الزمان الحاضر التى يرمز إليها الآلام التى احتملها داود من شاول.

ع٣: يكمل الله كلامه مع صموئيل ويقول له ادعُ يسى وبيته لحضور الذبيحة وتقوم بمسح الابن الذى سوف أعلنه لك وأخبرك بكل ما تفعل.

ع٤: نفّذ صموئيل كلام الله وأتى إلى بيت لحم، فعندما رآه شيوخ المدينة خافوا لأن زيارته كانت مفاجئة، وظنوا أنه أتى لإعلان خطأ أو معاقبة أحد، فسألوه هل مجيئك للخير والسلام أم لغرض آخر.

ع٥: طمأنهم صموئيل وقال لهم .. إنما جئت لتقديم ذبيحة للرب وليس هناك خبر سوء فى مجيئى، وطلب منهم أن يتقدسوا قبل تقديم الذبيحة وكذلك طلب من "يسى" وأولاده، ودعا الجميع للذبيحة. وكان التقديس يتم بأن يستحم الإنسان ويغسل ثيابه ويفحص ضميره..

? *يصرخ الكاهن فى القداس قائلاً "القدسات للقديسين" قبل أن يتقدم الشعب للتناول من الأسرار المقدسة، إفحص نفسك أيها الحبيب وقدس نفسك بالتوبة وتنقية ضميرك فتأخذ بركة الإتحاد بجسد المسيح ودمه.*

ع٦: لما جاءوا : ذهب صموئيل ويسى وبنوه إلى بيت يسى وكان ذلك بأمر صموئيل حتى يتمم سرًا مسح الملك الجديد.

قدم صموئيل الذبيحة على مذبح فى وسط المدينة ولكن ذهب ليأكل منها فى بيت يسى بالطبع عن قصد سابق فى نفسه، وأثناء وجوده فى بيت يسى رأى صموئيل ابن يسى البكر "أليآب" فقال فى نفسه هذا هو مسيح الرب.

ع٧: أوضح الله لصموئيل أن أليآب ليس هو الملك الجديد كما ظن صموئيل لطول قامته، وأعلن له أنه كإنسان ينظر إلى الشكل الخارجى للملك أما الله فيختار القلب النقى ليدبر الملك شعبه بالتقوى والبر.

ع٨-١٠: فى هذه الأعداد الثلاثة قدّم يسّى أبناءه السبعة أمام صموئيل مبتدئًا "بأبيناداب" ابنه الثانى ثم "شمة" ابنه الثالث إلى آخر السبعة، ولكن مع كل واحد منهم كان الله يعلن لصموئيل أنه ليس هو المختار ليُمسَح ملكًا.

ع١١: إذ لم يختر الرب أحد من هؤلاء السبعة، سأل صموئيل "يسى"، هل هؤلاء هم كل بنيك، فأجابه "يسى" أنه لم يتخلف سوى أصغرهم والمكلف برعاية الغنم، فطلب صموئيل من

"يسى" أن يأتى به وبسرعة، معبرًا عن اهتمامه بمجئ هذا الصغير بأنه لن يجلس للأكل لحين وصوله.

ع١٢: بالفعل أرسل يسى واستدعى ابنه الأصغر "داود"، فأتى، ويصفه صموئيل بأنه جميل المنظر والشكل يميل لونه للبياض وكذلك عيناه ملونتان. وعندما دخل الفتى داود أعلن الرب لصموئيل بأنه هو المختار وطلب منه أن يقوم ليمسحه.

ونرى هنا أن داود الأصغر والمتروك مع الغنم ولا أحد يتوقع أن يكون هو المختار من الله، يختاره الله فعلاً من أجل أمانته فى رعاية الغنم، إذ قتل الأسد والدب وخاطر بنفسه للحفاظ على الغنم (ص١٧: ٣٤). فداود يمثل كل المحتقرين والمرفوضين من العالم ولكن قلوبهم نقية وأمناء، فهم متقدمون أمام الله. ويرمز أيضاً للأمم الذين كانوا مرفوضين من اليهود ولكن المسيح الذى أتى لخلاص الكل وقبلهم فخرج منهم قديسون كثيرون. وداود يرمز هنا أيضًا للمسيح المحتقر المولود فى المزود، والمضطهد من الكهنة والكتبة والفريسيين، والمصلوب، ولكن هو المخلص للعالم كله وملك الملوك. ويظهر من هذا أيضًا أن نظرة الله تختلف عن نظرة الناس، فاختار داود الذى لم يكن حتى أبيه يشعر أنه مناسب لهذه الوظيفة. فلا تحكم حسب الظاهر واعطِ فرصة للصلاة لتسمع صوت الله واختياره.

ع١٣: بالفعل قام صموئيل ومسح "داود" بالدهن المقدس أمام كل الحاضرين، وللوقت حل روح الله على داود كمسيح للرب وملك لإسرائيل كل أيامه. أما صموئيل فبعد أن أتمّ مهمته انطلق عائدًا إلى الرامة مكان إقامته بعد أن مسح داود وأكل من الذبيحة.

وآمن داود بنعمة الله التى حلّت عليه ليكون ملكًا، ولكن عندما لم يجد نفسه قد أعلن تتويجه على المملكة بل أن شاول الذى يملك، لعله فهم أنه محتاج لفترة إعداد للمُلك سيعده الله فيها، فلم يضطرب وعاش حياته الطبيعية ولم يطالب بأى حقوق للملك. ولعل هذا الإعداد يظهر فى :

١ -تعلمه رعاية الشعب من خلال رعايته للغنم.

٢ -تعلم التأمل والخلوة مع الله الذى سيسنده فى حياته وفى وظيفته كملك.

٣ -تعلم العزف على العود ليسبح الله ويشكره على كل شئ، فلا يضطرب من الآلام التى يمكن أن تمر به.

٤ -فى انتصاره على الأسد والدب شعر بقوة الله المساندة له.

٥ -ضربه العود لشاول جعله يرى القصر الملكى ويتعلم كيفية تصريف الملك لأمور المملكة.

٦ -فى انتصاره على جليات وقتله تثبت إيمانه بقوة الله الذى معه.

٧ -غيرة شاول منه علمته التماس العذر للآخرين والإشفاق عليهم ومحبتهم.

٨ -احتماله للآلام والغربة عندما طارده شاول جعله لا يتعلق بمباهج ورفاهية الملك ويظل متمسكًا بمحبته لله.

٩ -تعرضه للقتل بيد شاول مرات كثيرة جعله يتكل على الله ويثق فى حمايته له.

١٠ -وقوع شاول بين يديه أثناء مطاردته علمه التسامح الكامل واحترام الآخرين.

? *لا تحكم حسب الظاهر لئلا يكون حكمك خاطئًا، اطلب الله وتريس فى الحكم إن كنت مسئولاً عن اختيار شخص لتحمل مسئولية معينة وأطل أناتك إلى أن يكشف لك الله الشخص المناسب. ولا تتدخل فيما لا يعنيك وتحكم على الآخرين فتسقط فى الإدانة.*

(٢) داود يضرب العود لشاول (ع١٤-٢٣):

١٤وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ, وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. ١٥فَقَالَ عَبِيدُ شَاوُلَ لَهُ: «هُوَذَا رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ يَبْغَتُكَ. ١٦فَلْيَأْمُرْ سَيِّدُنَا عَبِيدَهُ قُدَّامَهُ أَنْ يُفَتِّشُوا عَلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُودِ. وَيَكُونُ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ الرُّوحُ الرَّدِيءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ أَنَّهُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فَتَطِيبُ». ١٧فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «انْظُرُوا لِي رَجُلاً يُحْسِنُ الضَّرْبَ وَأْتُوا بِهِ إِلَيَّ». ١٨فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْغِلْمَانِ:

«هُوَذَا قَدْ رَأَيْتُ ابْناً لِيَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ يُحْسِنُ الضَّرْبَ, وَهُوَ جَبَّارُ بَأْسٍ وَرَجُلُ حَرْبٍ وَفَصِيحٌ وَرَجُلٌ جَمِيلٌ, وَالرَّبُّ مَعَهُ». ١٩فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً إِلَى يَسَّى يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ دَاوُدَ ابْنَكَ الَّذِي مَعَ الْغَنَمِ». ٢٠فَأَخَذَ يَسَّى حِمَاراً حَامِلاً خُبْزاً وَزِقَّ خَمْرٍ وَجَدْيَ مِعْزىً وَأَرْسَلَهَا بِيَدِ دَاوُدَ ابْنِهِ إِلَى شَاوُلَ. ٢١فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى شَاوُلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ, فَأَحَبَّهُ جِدّاً وَكَانَ لَهُ حَامِلَ سِلاَحٍ. ٢٢فَأَرْسَلَ شَاوُلُ إِلَى يَسَّى يَقُولُ: «لِيَقِفْ دَاوُدُ أَمَامِي لأَنَّهُ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ». ٢٣وَكَانَ عِنْدَمَا جَاءَ الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ, فَكَانَ شَاوُلُ يَرْتَاحُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ.

ع١٤: بعد أن أخطأ شاول أكثر من مرة واستهان بأوامر الله، وإعلان الرب لرفضه، فارقه الروح القدس تمامًا، وبسماح من الله بغته روح نجس وصار مسكنًا للشيطان، وظل هذا الروح يقلق شاول ويعذبه من حين لآخر.

وليس معنى هذا أن الله أرسل له روح نجس، ولكن من أجل شره تخلى عنه الله فدخله الروح النجس، والله سمح بهذا ليظهر نتيجة الكبرياء والشر.

ع١٥، ١٦: مع تكرار مهاجمة الروح الردئ لشاول، اقترح عبيده عليه أن يرسل رجاله فى كل مكان فى المملكة للبحث عن رجل يجيد العزف على الأوتار، فإذا وجد هذا الرجل وعزف ألحانه أثناء نشاط الروح النجس وتعذيبه لشاول، فإن الروح يهدأ ويرتاح شاول وتطيب نفسه. وربما كان هذا الاقتراح يعتبر نوع من علاج الهياج بالموسيقى الهادئة الذى ينجح فى كثير من الأحيان ... ولكن لم يكن يعلم أن هذا كله ترتيب إلهى سابق حتى يتقابل شاول مع داود ابن يسى. ولم يجرؤ أحد أن يواجه الملك ويدعوه للتوبة حتى يفارقه الروح النجس.

ع١٧، ١٨: وبالفعل أمر شاول رجاله وعبيده بالبحث عن رجل يجيد العزف، فقال أحد معارف شاول الحاضرين بأنه يعرف رجلاً قد رآه وهو أحد أبناء "يسى" من بيت لحم، وهذا الابن

ليس فقط عازفًا جيدًا للموسيقى بل أيضاً رجلاً جريئًا ومحاربًا وله لسان الحكماء وجميل المنظر، وفوق كل هذا فالرب معه ويباركه.

ع١٩، ٢٠: لما سمع شاول هذه الشهادة لم يبحث عن أحد بل أرسل رسلاً إلى بيت لحم طالبًا من "يسى" إرسال ابنه راعى الغنم، وبالفعل أرسل "يسى" ابنه داود للملك وأرسل معه هدية عبارة عن خبز وخمر وجدى من الماعز، إذ كان رجلاً كريمًا ووجيهًا فاستحسن أن يرسل ابنه بهدية للملك.

ع٢١، ٢٢: دخل داود على شاول الملك فى مجلسه وأعطاه الرب نعمة فى عينى الملك، فأحبه جدًا منذ أن رآه وجعله من رجاله المقربين، إذ جعله حاملاً لسلاحه، وهذا معناه أنه كان ملاصقًا على الدوام لشاول. وأرسل شاول رسولاً "ليسى" أبى داود طالبًا منه ترك داود له لأنه أحبه وائتمنه وجعله من أقرب رجال الشعب إليه. وبالطبع لم يكن ليسّى أن يرفض مثل هذا الطلب، بل اعتبر هذا فخرًا لأى أب فى إسرائيل كلها.

وكان وجود داود فى القصر الملكى فرصة له للتعرف على نظام الحكم وتدبيره، ليتعلم كل ما هو نافع للحكم ويتجنب الأخطاء التى تضر الشعب، فيكون هذا تمهيدًا وإعدادًا له عندما يتولى بالفعل قيادة الشعب.

ع٢٣: كلما كان الروح النجس يهاجم شاول، كان داود يضرب بأوتار عوده، فكان الروح النجس يذهب عن الملك ويرتاح بعد ذلك. ولم يكن السبب فى إبعاد الروح النجس هو مجرد عزف الموسيقى ولكن الأساس كان وجود داود البار فيخاف منه الشيطان ويبتعد عن شاول.

? *إن كنت أمينًا فى أعمالك وتحملك للمسئولية، فالله يعطيك نعمة فى أعين المسئولين، بل يعطيك مهابة أيضًا لتستغلها فى جذبهم إلى الله.*

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ عَشَرَ

داود يقتل جليات

η E η

(١) جليات يعاير بنى إسرائيل (ع١-١١):

١وَجَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ جُيُوشَهُمْ لِلْحَرْبِ فَاجْتَمَعُوا فِي سُوكُوهَ الَّتِي لِيَهُوذَا, وَنَزَلُوا بَيْنَ سُوكُوهَ وَعَزِيقَةَ فِي أَفَسِ دَمِّيمَ. ٢وَاجْتَمَعَ شَاوُلُ وَرِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي وَادِي الْبُطْمِ, وَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ٣وَكَانَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وُقُوفاً عَلَى جَبَلٍ مِنْ هُنَا وَإِسْرَائِيلُ وُقُوفاً عَلَى جَبَلٍ مِنْ هُنَاكَ, وَالْوَادِي بَيْنَهُمْ. ٤فَخَرَجَ رَجُلٌ مُبَارِزٌ مِنْ جُيُوشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلْيَاتُ, مِنْ جَتَّ, طُولُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ وَشِبْرٌ, ٥وَعَلَى رَأْسِهِ خُوذَةٌ مِنْ نُحَاسٍ, وَكَانَ لاَبِساً دِرْعاً حَرْشَفِيّاً وَزْنُهُ خَمْسَةُ آلاَفِ شَاقِلِ نُحَاسٍ. ٦وَجُرْمُوقَا نُحَاسٍ عَلَى رِجْلَيْهِ, وَحَرْبَةُ نُحَاسٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. ٧وَقَنَاةُ رُمْحِهِ كَنَوْلِ النَّسَّاجِينَ, وَسِنَانُ رُمْحِهِ سِتُّ مِئَةِ شَاقِلِ حَدِيدٍ, وَحَامِلُ التُّرْسِ كَانَ يَمْشِي قُدَّامَهُ. ٨فَوَقَفَ وَنَادَى صُفُوفَ إِسْرَائِيلَ: «لِمَاذَا تَخْرُجُونَ لِتَصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ؟ أَمَا أَنَا الْفِلِسْطِينِيُّ, وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ لِشَاوُلَ؟ اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمْ رَجُلاً وَلْيَنْزِلْ إِلَيَّ. ٩فَإِنْ قَدِرَ أَنْ يُحَارِبَنِي وَيَقْتُلَنِي نَصِيرُ لَكُمْ عَبِيداً. وَإِنْ قَدِرْتُ أَنَا عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ تَصِيرُونَ أَنْتُمْ لَنَا عَبِيداً وَتَخْدِمُونَنَا». ١٠وَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّ: «أَنَا عَيَّرْتُ صُفُوفَ إِسْرَائِيلَ هَذَا الْيَوْمَ. أَعْطُونِي رَجُلاً فَنَتَحَارَبَ مَعاً». ١١وَلَمَّا سَمِعَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ كَلاَمَ الْفِلِسْطِينِيِّ هَذَا ارْتَاعُوا وَخَافُوا جِدّاً.

ع١: سوكوه : تبعد ١٤ ميلاً جنوب غرب أورشليم، وهى بجوار الحدود الجنوبية لسبط يهوذا أى بالقرب من الفلسطينيين.

عزيقة : مدينة مجاورة لسوكوه.

أفس دميم : تقع شمال شرق سوكوه على بعد أربعة أميال.

اجتمع الفلسطينيون للحرب على إسرائيل وجعلوا لهم معسكرًا اصطفوا فيه بين ثلاثة أماكن وهى سوكوه وعزيقة وأفس دميم.

ع٢: وادى البطم : وادى أشجار السنط.

أما إسرائيل فاجتمع تحت قيادة شاول فى وادى تكثر فيه أشجار السنط واصطفوا للحرب فى مقابلة جيش الفلسطينيين.

ع٣: وقف كلا الفريقين على هضبة وكان كل جيش يرى الآخر تمامًا بل ويسمعه أيضًا، وفصل بين الفريقين وادى. وخاف كل من الطرفين أن ينزل إلى الوادى لئلا يضربه الآخر، ولما طالت المدة انتهز جليات هذه الفرصة ليتقدم ويطلب مبارزًا ينازله كما سيظهر فيما يلى.

ع٤: مبارز : هو من يقاتل بسيفه وجهًا لوجه مع مبارز آخر.

تقدم رجل من صفوف الفلسطينيين اسمه جليات إلى الأمام، وهو من أحد مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى وهى مدينة جت، وكان طوله بمقاييس الزمن الحالى أكثر من ثلاثة أمتار، وبالطبع كان عرضه مناسبًا لطوله إذ هو رجل حرب.

ع٥: درعًا حرشفيًا : على الدرع قشور من النحاس كقشور السمك.

كان هذا الرجل فى ملبسه وعدة حربه وأسلحته رهيبًا، فكان يغطى رأسه بخوذة من نحاس ويلبس درعًا واقيًا لصدره من النحاس أيضًا، ويغطى سطح هذا الدرع حلقات نحاسية تشبه قشر السمك، وكان هذا الدرع عظيمًا إذ بلغ وزنه ٥٥ كيلو جرامًا باعتبار أن الشاقل يتراوح وزنه من ١١-١٤ جم تقريبًا.

ع٦: جرموق : رقائق من النحاس تلف حول الساق لحماية المبارز.

مزراق : رمح صغير أقصر فى طوله من الرمح وأطول وأغلظ من السهم.

كان جليات يلبس فى رجليه ما يشبه الجورب النحاسى لحماية ساقيه، ويحمل على ظهره بين الكتفين رمحًا نحاسيًا صغيرًا.

ع٧: الرمح : هو الحربة وكانت ساقها من الخشب ورأسها من الحديد المدبب.

وكان جليات يحمل أيضًا رمحًا عظيمًا ذا ساق خشبية كبيرة وعريضة تشبه قائمة النول المستخدم فى النسيج وهى خشبة عريضة وثقيلة، ولم يكن لرمحه سن حديدى واحد كباقى الرماح بل مجموعة من الأسنان مثل الشوكة، وبلغ وزن أسنان رمحه حوالى سبعة كيلو جرام من الحديد... وكان له ترس وهو عادة مستدير ويمسكه المبارز بذراعه اليسرى لصد الهجمات، وفى حالة جليات تم تخصيص رجل يحمل له الترس لحين وجود قتال فيحمله جليات بنفسه وربما سبب وجود رجل يحمل الترس له هو ثقل ملابسه وعدة حربه. وبالطبع أيها القارئ العزيز إذا راجعنا ما كتب فى وصف جليات، نعلم أننا أمام دبابة بشرية ضخمة فلا يوجد فى كل تاريخ البشر من بلغ طوله ثلاثة أمتار.

ع٨، ٩: تقدم جليات ونادى بصوت عالٍ على جيش إسرائيل المصطف قائلاً لهم لماذا تحاربون بكل رجالكم فأنا هنا أمثل كل الفلسطينيين وأنتم كلكم رجال شاول، فلماذا لا تختارون من بينكم رجلاً ليقاتلنى وجهًا لوجه بدلاً من سفك دماء الرجال فى الحرب، فإذا استطاع هذا الرجل أن يهزمنى يصير كل الفلسطينيين عبيدًا لكم، أما إذا هزمته أنا وقتلته تصيرون كلكم بشعبكم عبيدًا لنا نحن الفلسطينيين. وقد قال هذا واثقًا أنه لن يوجد من يجرؤ على الوقوف قدامه.

ع١٠: عيرت : تحديت.

بغرور الواثق فى النصرة أكمل جليات كلامه قائلاً تحديت كل الفلسطينيين ولم أجد رجلاً واحدًا يخرج منهم للقائى ومنازلتى.

ع١١: كان العرض الذى قدمه جليات عرضًا جديدًا لم يعتاد عليه الشعوب فى الحروب وكان منظره الضخم والهائل بكل ما يلبسه مرعبًا لمن يراه، لهذا خاف كل رجال شاول والتزموا الصمت ولم يتقدم منهم بالطبع رجل واحد.

? *لا تخف من الشيطان الذى يستخدم الأشرار ليهددوك ويرعبوك، فهم بلا قيمة أمام الله مهما بدت قوتهم. أطلب معونة الله وثق أنه قادر أن ينقذك من أيديهم ويحارب عنك ويمجدك.*

(٢) يسّى يرسل داود لافتقاد إخوته (ع١٢-١٩):

١٢وَدَاوُدُ هُوَ ابْنُ ذَلِكَ الرَّجُلِ الأَفْرَاتِيِّ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا الَّذِي اسْمُهُ يَسَّى وَلَهُ ثَمَانِيَةُ بَنِينَ. وَكَانَ الرَّجُلُ فِي أَيَّامِ شَاوُلَ قَدْ شَاخَ وَكَبِرَ بَيْنَ النَّاسِ. ١٣وَذَهَبَ بَنُو يَسَّى الثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ وَتَبِعُوا شَاوُلَ إِلَى الْحَرْبِ وَأَسْمَاءُ بَنِيهِ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى الْحَرْبِ: أَلِيآبُ الْبِكْرُ, وَأَبِينَادَابُ ثَانِيهِ, وَشَمَّةُ ثَالِثُهُمَا. ١٤وَدَاوُدُ هُوَ الصَّغِيرُ وَالثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ ذَهَبُوا وَرَاءَ شَاوُلَ. ١٥وَأَمَّا دَاوُدُ فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْجِعُ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ لِيَرْعَى غَنَمَ أَبِيهِ فِي بَيْتِ لَحْمٍ. ١٦وَكَانَ الْفِلِسْطِينِيُّ يَتَقَدَّمُ وَيَقِفُ صَبَاحاً وَمَسَاءً أَرْبَعِينَ يَوْماً. ١٧فَقَالَ يَسَّى لِدَاوُدَ ابْنِهِ: «خُذْ لإِخْوَتِكَ إِيفَةً مِنْ هَذَا الْفَرِيكِ, وَهَذِهِ الْعَشَرَ الْخُبْزَاتِ وَارْكُضْ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى إِخْوَتِكَ. ١٨وَهَذِهِ الْعَشَرَ الْقِطْعَاتِ مِنَ الْجُبْنِ قَدِّمْهَا لِرَئِيسِ الأَلْفِ, وَافْتَقِدْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ وَخُذْ مِنْهُمْ عَرْبُوناً». ١٩وَكَانَ شَاوُلُ وَهُمْ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي الْبُطْمِ يُحَارِبُونَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.

ع١٢-١٤: يعود بنا هذا العدد إلى أسرة يسّى الذى من أفراته "بيت لحم" من سبط يهوذا، وكان له ثمانية بنين، أصغرهم هو "داود" الذى مسحه صموئيل ملكًا؛ كما كان له ثلاثة أبناء فى الحرب وهم الكبار "أليآب وأبيناداب وشمة". وكان الرجل يريد أن يطمئن على أولاده ولكنه شاخ وكبر فلم يقدر أن يذهب بنفسه للاطمئنان عليهم.

ع١٥: كان داود ملازمًا لشاول وحاملاً سلاحه (ص١٦)، ولكن مع بدء المعركة ولصغر سنه على أن يحتسب من رجال الحرب ذهب إلى بيت أبيه لرعاية الغنم، ولكنه كان بين الحين والآخر يذهب إلى شاول ليضرب له على العود عندما يهاجمه الروح النجس.

ع١٦: أما فى ساحة القتال فلم يكن هناك قتال، بل ظل جليات يخرج ويتقدم ويعير ويتحدى كل الشعب ورجال الحرب لمدة أربعين يومًا، فكان يخرج مرتين كل يوم صباحًا ومساءً وبالطبع لم يجرؤ أحد على ملاقاته.

ع١٧، ١٨: إيفة : حجم يسع حوالى ٢٢,٩ لترًا ويساوى حوالى ١٠ كم فريكًا.

عربونًا : علامة أو أى شئ يؤكد أنه قابل إخوته لأن الكتابة لم تكن منتشرة فى هذه الأيام.

كلّف الأب يسّى ابنه الأصغر داود بمهمة الذهاب إلى مكان القتال للاطمئنان على إخوته وإمدادهم بالطعام الممثل فى الفريك وكذلك الخبز الجاهز للأكل، ولم ينس الرجل الكريم أن يقدم لرئيس الألف وهو القائد على إخوته عشرة قطع من الجبن كهدية، وطلب "يسى" من داود أن يقدم عند عودته علامات من إخوته يتأكد بها من سلامتهم وأنهم لازالوا أحياء.

ع١٩: وكان شاول لا يزال فى وادى البطم مع رجاله فى مواجهة جيش الفلسطينيين ولكن دون قتال حقيقى يذكر. أما تعبير "يحاربون الفلسطينيين" فيعنى أنهم فى حالة استعداد للحرب.

؟ *ما أجمل أن تهتم بالسؤال عن أحبائك وافتقاد من يتغيبون عن الكنيسة للاطمئنان عليهم وتشجيعهم على الحضور، فسؤال المحبة يؤثر كثيرًا فى القلوب.*

(٣) داود بين رجال الحرب ويسمع تعيير جليات (ع٢٠-٣٩):

٢٠فَبَكَّرَ دَاوُدُ صَبَاحاً وَتَرَكَ الْغَنَمَ مَعَ حَارِسٍ وَحَمَّلَ وَذَهَبَ كَمَا أَمَرَهُ يَسَّى, وَأَتَى إِلَى الْمِتْرَاسِ وَالْجَيْشُ خَارِجٌ إِلَى الاِصْطِفَافِ وَهَتَفُوا لِلْحَرْبِ. ٢١وَاصْطَفَّ إِسْرَائِيلُ وَالْفِلِسْطِينِيُّونَ صَفّاً مُقَابِلَ صَفٍّ. ٢٢فَتَرَكَ دَاوُدُ الأَمْتِعَةَ الَّتِي مَعَهُ بِيَدِ حَافِظِ الأَمْتِعَةِ وَرَكَضَ إِلَى الصَّفِّ وَأَتَى وَسَأَلَ عَنْ سَلاَمَةِ إِخْوَتِهِ. ٢٣وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُلٍ مُبَارِزٍ اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفِلِسْطِينِيُّ مِنْ جَتَّ صَاعِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ, فَسَمِعَ دَاوُدُ. ٢٤وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأُوا الرَّجُلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جِدّاً. ٢٥فَقَالَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ: «أَرَأَيْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ الصَّاعِدَ؟ لِيُعَيِّرَ إِسْرَائِيلَ هُوَ صَاعِدٌ! فَيَكُونُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ يُغْنِيهِ الْمَلِكُ غِنًى جَزِيلاً, وَيُعْطِيهِ ابْنَتَهُ, وَيَجْعَلُ بَيْتَ أَبِيهِ حُرّاً فِي إِسْرَائِيلَ». ٢٦فَسَأَلَ دَاوُدُ الرِّجَالَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ: «مَاذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَيُزِيلُ الْعَارَ عَنْ إِسْرَائِيلَ؟ لأَنَّهُ مَنْ هُوَ هَذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ حَتَّى يُعَيِّرَ صُفُوفَ اللَّهِ الْحَيِّ؟» ٢٧فَكَلَّمَهُ الشَّعْبُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ قَائِلِينَ: «كَذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ». ٢٨وَسَمِعَ أَخُوهُ الأَكْبَرُ أَلِيآبُ كَلاَمَهُ مَعَ الرِّجَالِ, فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيآبَ عَلَى دَاوُدَ وَقَالَ: «لِمَاذَا نَزَلْتَ, وَعَلَى مَنْ تَرَكْتَ تِلْكَ

الْغُنَيْمَاتِ الْقَلِيلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ أَنَا عَلِمْتُ كِبْرِيَاءَكَ وَشَرَّ قَلْبِكَ, لأَنَّكَ إِنَّمَا نَزَلْتَ لِتَرَى الْحَرْبَ». ٢٩فَقَالَ دَاوُدُ: «مَاذَا عَمِلْتُ الآنَ؟ أَمَا هُوَ كَلاَمٌ؟» ٣٠وَتَحَوَّلَ مِنْ عِنْدِهِ نَحْوَ آخَرَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ, فَرَدَّ لَهُ الشَّعْبُ جَوَاباً كَالْجَوَابِ الأَوَّلِ. ٣١وَسُمِعَ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ دَاوُدُ وَأَخْبَرُوا بِهِ أَمَامَ شَاوُلَ. فَاسْتَحْضَرَهُ. ٣٢فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «لاَ يَسْقُطْ قَلْبُ أَحَدٍ بِسَبَبِهِ. عَبْدُكَ يَذْهَبُ وَيُحَارِبُ هَذَا الْفِلِسْطِينِيَّ». ٣٣فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ لِتُحَارِبَهُ لأَنَّكَ غُلاَمٌ وَهُوَ رَجُلُ حَرْبٍ مُنْذُ صِبَاهُ». ٣٤فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَماً, فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ. ٣٥فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فَمِهِ. وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. ٣٦قَتَلَ عَبْدُكَ الأَسَدَ وَالدُّبَّ جَمِيعاً. وَهَذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا لأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ اللَّهِ الْحَيِّ». ٣٧وَقَالَ دَاوُدُ: «الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ الأَسَدِ وَمِنْ يَدِ الدُّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ». فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «اذْهَبْ وَلْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ». ٣٨وَأَلْبَسَ شَاوُلُ دَاوُدَ ثِيَابَهُ, وَجَعَلَ خُوذَةً مِنْ نُحَاسٍ عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْبَسَهُ دِرْعاً. ٣٩فَتَقَلَّدَ دَاوُدُ بِسَيْفِهِ فَوْقَ ثِيَابِهِ وَعَزَمَ أَنْ يَمْشِيَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَرَّبَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَمْشِيَ بِهَذِهِ لأَنِّي لَمْ أُجَرِّبْهَا». وَنَزَعَهَا دَاوُدُ عَنْهُ.

ع٢٠: المتراس : المتاريس هى الحواجز التى يضعها الجيش المصفوف أمامه لإعاقة العدو، وقد تكون من أخشاب مقطوعة من شجر أو حواجز ترابية أو أحجار.

ترك داود الغنم مع حارس أجير وانطلق باكرًا حاملاً الخبز والفريك والجبن، كما أوصاه أبوه، وهذا يبين تميزه فى الطاعة إذ أنها سريعة، وهذا يؤهله لوظيفته كملك فى طاعته لله. وعند وصوله إلى منطقة المتاريس كان الرجال مصطفين ينشدون أناشيد وهتافات الحرب الحماسية.

ع٢١، ٢٢: وقف كلا الجيشين فى مقابل بعضهما، أما داود فترك كل ما جاء به مع رجل من رجال الجيش، كان مخصّصًا للحفاظ على الأمانات يسمى حافظ الأمتعة ليعطيها للجنود فى وقت لاحق، وذهب بسرعة للاطمئنان على إخوته.

ع٢٣، ٢٤: وصل داود إلى الصفوف الأمامية وتقابل مع إخوته ودار الحديث الأخوى بينهم، وفيما هو هناك خرج جليات ليكرر ما كان يقوله كل يوم من تعيير لشعب الله، ولم يرد عليه أحد من الشعب. وسمعه بالطبع داود، ولاحظ أيضًا خوف الرجال جميعهم ورجوعهم إلى الخلف.

ع٢٥: أمام خوف الشعب العظيم، وعد شاول بمكافأة لمن يواجه جليات، فأولاً يغنيه الملك بمكافأة مالية كبيرة تجعله من عظماء المملكة، والهدية الثانية هى أن يزوج هذا الرجل من ابنته فيصير الملك نفسه نسيبًا له، أما المكافأة الثالثة فهى أن يعفى بيت أبيه من الضرائب ومن أعمال خدمة الملك ومن أى أعمال سخرة أخرى. ومع هذا لم يتقدم أى رجل لمبارزة جليات.

ع٢٦: أغلف : أى لم يتم ختانه (طهارته) كباقى ذكور شعب إسرائيل.

خاطب داود الرجال الذين حوله قائلاً ماذا يُقدم للرجل الذى يقتل جليات ويزيل المهانة عن شعب إسرائيل، وتساءل بلهجة الاستنكار من هو هذا الفلسطينى الوثنى والغير مختتن حتى يهين ويعير شعب الإله الحى بكلامه ؟!... وكان سؤال داود أساسه الغيرة والحماسة على شعبه وعلى اسم الله.

ع٢٧: أجاب الرجال داود بمكافآت الملك الثلاث التى وعد بها فى (ع٢٥).

ع٢٨: سمع أليآب كلام داود مع الرجال، فغضب عليه ووبخه قائلاً لماذا أتيت إلى أرض المعركة ولماذا تركت عملك فى رعاية الغنم، واتهمه بالكبرياء الذى دفعه لمعرفة أخبار الحرب ليتباهى بها بين زملائه الصغار. وبالطبع كان أليآب مخطئًا فى كل الكلام الذى قاله واتهم أخاه فيه بالفضول والسعى للارتفاع بمكانته.

ع٢٩: أما داود فبحكمة امتص غضب أخيه قائلاً "أترانى فعلت شيئًا" أم هو مجرد كلام وحوار وسؤال وجواب، وهو بذكاء أيضًا أبعد عن نفسه شبهة أنه يفكر فى مقاتلة جليات حتى يطمئن أخاه.

ع٣٠، ٣١: ما أن أدار داود ظهره مبتعدًا عن أخيه الأكبر حتى ظل يسأل هنا وهناك ويكرر قوله بأنه كيف "يعير هذا الأغلف شعب الله الحى"، وتناقل الكلام من رجل لآخر حتى أخبر الرجال شاول بكلام داود الجرئ والمملوء ثقة، فأرسل شاول واستحضر داود أمامه.

من هذا تظهر بعض الفضائل التى أهلت داود للانتصار على جليات الجبار:

١ -**الطاعة:** التى ظهرت فى طاعته السريعة لأبيه (ع٢٠).

٢ -**الحكمة:** فى إجابته لأخيه الأكبر "أليآب" وعدم انزعاجه من توبيخه (ع٢٨).

٣ -**غيرته على اسم الله،** فلم يحارب جليات ليثبت قوته لأنه عدوه الشخصى، بل لتجاسره بإهانة اسم الله (ع١٠)، بعكس شاول الذى اعتبر الفلسطينيين أعداءه وليسوا أعداء الله (ص١٤: ٢٤).

٤ -**البذل** : فكان مستعدًا أن يبذل حياته لفداء شعبه عندما وافق على منازلة جليات، أما سؤاله عن مكافأة الملك لمن يغلب جليات فكان يفهم كل ما يحيط بأمر جليات وليس تعلقًا بمكافأة، لأنه ليس أغلى من حياة الإنسان، وإن مات فلن تنفعه أى مكافأة (ع٢٧).

ع٣٢: عندما تقابل داود مع شاول، بادره بالكلام، مطمئنًا الملك وواثقًا فى الله الذى يسنده، وأخبره بأنه لا داعٍ لأن يخاف أحد من هذا الأغلف أو يشعر بالمهانة فهو على أتم الاستعداد للذهاب وقتل هذا الفلسطينى.

ع٣٣: بالرغم من الاحتياج الشديد للملك لأى متطوع يذهب لمقاتلة جليات حتى يرفع العار عن شعبه، إلاّ أن محبته لداود وإشفاقه عليه من جهة، وكذلك نظرته الواقعية للأمر من

جهة أخرى، جعلته ينصح داود بأن يعدل عن الأمر، موضحًا له صغر سنه وأن جليات رجل متمرس على الحرب طوال عمره. فقد ظن شاول أن كلام داود هو مجرد اندفاع شبابى منه.

ع٣٤، ٣٥: لم تفتر حماسة داود أمام كلام شاول، وفى محاولة لإقناعه بأنه ليس هو الغلام الرقيق بل له قلب رجل قتال، بدأ يحكى لشاول قصة حدثت معه وهو أنه ذات يوم وأثناء رعيه لغنم أبيه خرج عليه أسد جبلى وكذلك دب وتمكن الأسد أن يخطف فى فمه شاه صغيرة، وبالطبع فى مثل هذه الأحوال يشكر الراعى الله أن الأسد لم يقترب منه شخصيًا وأن الخسارة تعتبر خسارة بسيطة إذ هى شاة واحدة، ولكن الراعى ذا القلب النارى لم يفعل هذا، بل أخذ عصاه وطارد الأسد باستماتة وضربه وأسقطه وخلص الشاه من فمه وعندما قام الأسد مرة ثانية من إغمائه أمسكه داود مرة أخرى من ذقنه وظل يضرب على رأسه حتى قتله وقتل الدب أيضًا.

ع٣٦، ٣٧: وأكمل داود حديثه، لقد قتل عبدك أسدًا ودبًا وهما من أشد الحيوانات شراسة، فكذلك سيكون مصير جليات الفلسطينى الأغلف الذى استباح لنفسه أن يعير شعب الله الحى، والله نفسه الذى أنقذنى من الأسد والدب سيعطينى النصرة على جليات وينقذنى من الموت. وأمام هذه الشجاعة والإيمان الذى لداود، لم يستطع شاول شيئًا سوى أن يوافق ودعا له بمباركة الله لخطواته.

ع٣٨، ٣٩: كنوع من التقدير والمكافأة قام شاول وخلع ثياب حربه وألبسها لداود وأعطاه أيضًا خوذة نحاسية ودرعًا، وأخذ داود بعد ذلك سيف شاول أيضًا وحاول أن يتحرك. وكانت هذه أول مرة فى حياته يتحرك بلباس الحرب فوجدها ثقيلة جدًا وتعوقه عن الحركة، وأبلغ شاول أنه لا يستطيع أن يمشى فترك الملابس عنه أى خلعها.

وهنا يظهر سؤال، أين يوناثان الشجاع الذى هجم قبلاً على الفلسطينيين وحده مع حامل سلاحه (ص١٤)، فلماذا لم يتقدم إلى جليات ؟! هذا يوضح مدى صعوبة مواجهة هذا المحارب الوحش الضخم، فخاف يوناثان منه.

وداود هنا يرمز للمسيح الذى لا يمكن لأحد غيره أن يغلب الشيطان ويقيده بالصليب.

? *كن متضعًا إذا وبخك أحد حتى إذا كان على غير حق، فطول أناتك ومحبتك تمتص غضب الآخرين فتكسبهم وتحتفظ بسلامك.*

(٤) داود يقتل جليات (ع٤٠-٥٤):

٤٠وَأَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ, وَانْتَخَبَ لَهُ خَمْسَةَ حِجَارَةٍ مُلْسٍ مِنَ الْوَادِي وَجَعَلَهَا فِي كِنْفِ الرُّعَاةِ الَّذِي لَهُ (أَيْ فِي الْجِرَابِ) وَمِقْلاَعَهُ بِيَدِهِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْفِلِسْطِينِيِّ. ٤١وَاقْتَرَبَ الْفِلِسْطِينِيُّ إِلَى دَاوُدَ وَحَامِلُ التُّرْسِ أَمَامَهُ. ٤٢وَلَمَّا رَأَى دَاوُدَ اسْتَحْقَرَهُ لأَنَّهُ كَانَ غُلاَماً وَأَشْقَرَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ. ٤٣فَقَالَ لِدَاوُدَ: «أَلَعَلِّي أَنَا كَلْبٌ حَتَّى تَأْتِي إِلَيَّ بِعِصِيٍّ». وَلَعَنَ دَاوُدَ بِآلِهَتِهِ. ٤٤وَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّ لِدَاوُدَ: «تَعَالَ إِلَيَّ فَأُعْطِيَ لَحْمَكَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ». ٤٥فَقَالَ دَاوُدُ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. ٤٦هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ, فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ لإِسْرَائِيلَ. ٤٧وَتَعْلَمُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ, لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا». ٤٨وَرَكَضَ نَحْوَ الصَّفِّ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ. ٤٩وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجَراً وَرَمَاهُ بِالْمِقْلاَعِ, وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ فِي جَبْهَتِهِ, فَانْغَزَرَ الْحَجَرُ فِي جَبْهَتِهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. ٥٠فَتَمَكَّنَ دَاوُدُ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّ بِالْمِقْلاَعِ وَالْحَجَرِ, وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ. وَلَمْ يَكُنْ سَيْفٌ بِيَدِ دَاوُدَ. ٥١فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا. ٥٢فَقَامَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَهَتَفُوا وَلَحِقُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى الْوَادِي وَحَتَّى أَبْوَابِ عَقْرُونَ. فَسَقَطَتْ قَتْلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي طَرِيقِ شَعَرَايِمَ إِلَى جَتَّ وَإِلَى عَقْرُونَ. ٥٣ثُمَّ رَجَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الاِحْتِمَاءِ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَنَهَبُوا مَحَلَّتَهُمْ. ٥٤وَأَخَذَ دَاوُدُ رَأْسَ الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَتَى بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ, وَوَضَعَ أَدَوَاتِهِ فِي خَيْمَتِهِ.

ع٤٠: حجارة ملس : زلط.

كنف الرعاة : كيس أو جراب يحمل فيه الراعى أكله ويحمله على كتفه.

مقلاع : شريط من القماش توضع الحجارة فى وسطه تمهيدًا لقذفها.

بعد أن خلع داود ثياب الحرب الثقيلة وصار خفيف الحركة، أخذ العصا التى يحملها الرعاة واختار خمسة حجارة (زلط) من أرض الوادى وأخفاها فى كيس الرعاة المعلق على كتفه، وأخذ مقلاعه فى يده الأخرى وتقدم فى الوادى المنخفض بين الفرقتين نحو جليات الضخم.

ع٤١-٤٣: تقدم جليات نحو داود أيضًا، وعندما وجده بدون ملابس الحرب وعدتها وكذلك صغير السن وقليل الجسم ورقيق الملامح، احتقره فى نفسه وسخر منه، واعتبر خروج داود للقائه لا يليق بمقامه وقوته، فبدأ يشتم داود ويسب إله إسرائيل، وقال لداود فى سخريته أتعتقد أننى كلب ولست محاربًا حتى تخرج علىّ بعصا بدلاً من السيف أو الرمح.

ع٤٤: فى غضب هدّد جليات داود ليرعبه وقال "تعالى وتقدم نحوى وأنا اجعلك وجبة شهية لجوارح السماء وحيوانات الأرض المفترسة".

ع٤٥: قال داود لجليات كلمته المشهورة والمحفوظة معلنًا فيها إيمانه القوى بإله إسرائيل وبقوة اسمه القدوس وهى إذا كنت تأتى إلى معتمدًا على أسلحتك من سيف ورمح وترس فأنا أحتمى فى اسم إله القوات السمائية وإله إسرائيل الذى احتقرته وعيرت شعبه بوقاحة.

ع٤٦، ٤٧: ثم قال داود الآن يسلمك الله ليدى، فبقوته أقتلك وأقطع رأسك، بل أن الله سيعطينى النصرة على كل شعبك فيصير كل شعبك طعامًا لطيور السماء وحيوانات الأرض، فيعلم شعبك أولاً وكل شعوب الأرض ثانية أن إله إسرائيل هو إله قادر على كل شئ ولا يعصى عليه أمر. ويكون درسًا لكل المشاهدين الحاضرين هذه الموقعة أنه ليس بالسلاح البشرى وأدوات الحرب تكون النصرة، بل الله وحده هو من يدفعكم لأيادينا بالرغم من قوتكم الظاهرة وأعدادكم الكثيرة.

ع٤٨-٥٠: ارتز : انغرس فى جبهته.

عندما تقدم جليات فى خطواته نحو داود، تقدم داود أيضًا بسرعة نحوه ووضع فى مقلاعه حجرًا من الحجارة الخمس وفرد ذراعه لقذف الحجر، وبالفعل انطلق الحجر فى الهواء فى طريقه إلى جبهة جليات وانغرس فيها. وكانت صدمة الحجر عنيفة جدًا حتى أنها أفقدت هذا الجبار توازنه وسقط على وجهه إلى الأرض. وهكذا تغلب داود على جليات بدون سيف وأسقطه على الأرض وقتله.

من هذا يظهر أن الإنسان مهما كانت قوته ففيه نقطة ضعف ولو واحدة، وكانت نقطة ضعف جليات هى أن جبينه ليست محمية، فاستطاع داود أن يصطاده بحصوة صغيرة بمقلاع الكلاب الذى كان يستخدمه لطرد الكلاب عن غنمه. فلا تتزعج من قوة الأعداء لأن الله قادر أن يغلبهم بسهولة.

ع٥١: اخترطه من غمده : أخرجه من جرابه.

فى هذا العدد تفصيل للإجمال الذى جاء فى (ع٥٠)، فبعد وقوع جليات على الأرض أسرع داود نحوه وهو ملقى على وجهه وأخرج سيف جليات من جرابه، ورفعه بيديه وسقط به على عنقه فقطع رأسه وقتله، وأمام هول المفاجأة وشدتها ارتعد الفلسطينيون وهربوا.

ع٥٢: شعرايم : إحدى مدن يهوذا بوادى السنط.

قام كل الشعب وراء الفلسطينيين الهاربين إلى مدنهم "جت وعقرون" وقتلوا منهم كثيرين وطاردوهم حتى الوادى القريب من مدنهم.

ويلاحظ أن سبط يهوذا ذكر اسمه منفردًا عن باقى الأسباط وذلك إكرامًا للسبط الذى خرج منه داود المنتصر والملك القادم لكل الشعب.

ع٥٣: الاحتماء : فى الترجمات الأخرى "المطاردة".

بعد أن فرغ الشعب من مطاردة الفلسطينيين، رجعوا بسرعة إلى المكان الذى كان يعسكر فيه الفلسطينيون واستولوا على كل ما تركوه من غنائم أو متاع.

ع٥٤: أما داود فقد اهتم أن يحمل ويأخذ رأس جليات المقتول وأتى بها إلى أورشليم وكذلك احتفظ بسيف جليات وباقى أسلحته فى خيمته تمهيدًا لنقلها إلى بيت الرب كتذكار لعمل الله مع شعبه ونصرته العظيمة (ص٢١).

؟ *لم ينزعج داود من ضخامة وقوة جليات ولا أسلحته، بل فى إيمان تقدم نحوه وبقوة الله استطاع أن يقتله. فآمن بالله الذى يحميك ويعمل بك فتتقدم إلى أصعب الظروف واثقًا من نجاحك بقوته، وحتى لو اعترضك الكثيرون فلا يستطيعون أن يعطلوك أو يغلبوا الله الذى فيك.*

(٥) لقاء داود مع شاول (ع٥٥-٥٨):

٥٥وَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ دَاوُدَ خَارِجاً لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ قَالَ لأَبْنَيْرَ رَئِيسِ الْجَيْشِ: «ابْنُ مَنْ هَذَا الْغُلاَمُ يَا أَبْنَيْرُ؟» فَقَالَ أَبْنَيْرُ: «وَحَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَسْتُ أَعْلَمُ!» ٥٦فَقَالَ الْمَلِكُ: «اسْأَلِ ابْنُ مَنْ هَذَا الْغُلاَمُ». ٥٧وَلَمَّا رَجَعَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ الْفِلِسْطِينِيِّ أَخَذَهُ أَبْنَيْرُ وَأَحْضَرَهُ أَمَامَ شَاوُلَ وَرَأْسُ الْفِلِسْطِينِيِّ بِيَدِهِ. ٥٨فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ: «ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «ابْنُ عَبْدِكَ يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ».

ع٥٥: يعود بنا هذا العدد إلى ما قبل لقاء داود بجليات وقتله، فبعد حوار داود مع شاول لإقناعه بذهابه للحرب وخروج داود بالفعل، سأل شاول قائد جيشه أبنير عن داود قائلاً "ابن من هذا الغلام".

وهذا يثير التعجب، إذ أن شاول قد سبق وأحب داود وجعله حاملاً لسلاحه فكيف يسأل الآن عنه، وللإجابة على هذا السؤال نوضح الآتى :

١ –أن داود لم تكن له إقامة دائمة فى بيت شاول بل كانوا يستدعونه كلما تعب شاول، وفى الفترة الأخيرة لم يكن الروح النجس يهاجم شاول وبالتالى لم يكن ظهور داود عنده كثيرًا.

٢ –أن لقب حامل سلاح الملك كان لقبًا شرفيًا بالأكثر لمن يريد أن يكرمه الملك ولعل داود قد حمل سلاح شاول أيامًا ثم ترك هذه المهمة للعناية بغنم أبيه "يسى".

ولعله قد مرت سنوات بين ضرب داود بالعود أمام شاول وبين قتله لجليات، بالإضافة إلى أن الروح النجس كان يجعل شاول ينسى أمورًا كثيرة.

وهناك رأى آخر وهو أن شاول غار من داود وأظهر أنه لا يعرفه إهمالاً له وتبعه فى ذلك أبنير.

ع٥٦-٥٨: كلف شاول "أبنير" رئيس جيشه بالسؤال عن داود وعن نسبه، وبالفعل عندما انتهى داود من قتل جليات أحضره "أبنير" أمام شاول وهو لا يزال يحمل فى يده رأس جليات، فسأله شاول من أنت أيها الغلام وابن مَن من الشعب، فأجابه داود بأنه ابن "يسى" الذى من قرية بيت لحم. ويلاحظ فى إجابة داود اتضاعه أمام الملك إذ قال "ابن عبدك".

وداود بانتصاره على جليات يرمز للمسيح فيما يلى :

١ –داود قتل الجبار الذى يعير شعب الله، والمسيح قيد الشيطان الذى يحارب ويعير أولاد الله.

٢ –قطع داود رأس جليات والمسيح داس بموته رأس الحية القديمة أى الشيطان.

٣ –قتل داود جليات بسيف جليات، والمسيح داس الشيطان بالصليب وموته عليه الذى دبره الشيطان عن طريق رؤساء كهنة اليهود.

٤ –أخذ داود عصا بيده عند ملاقاته بجليات والمسيح حمل خشبة الصليب.

? *كن متضعًا عندما تحقق انتصارات وإنجازات ونجاحات، معطيًا المجد لله بالشكر فتحمى نفسك من الكبرياء وتنال بركات إلهية أوفر.*

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ

صداقة يوناثان وعداء شاول لداود

η E η

(١) صداقة يوناثان لداود (ع١-٥):

١وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ, وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. ٢فَأَخَذَهُ شَاوُلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَدَعْهُ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. ٣وَقَطَعَ يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ عَهْداً لأَنَّهُ أَحَبَّهُ كَنَفْسِهِ. ٤وَخَلَعَ يُونَاثَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِدَاوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ. ٥وَكَانَ دَاوُدُ يَخْرُجُ إِلَى حَيْثُمَا أَرْسَلَهُ شَاوُلُ. كَانَ يُفْلِحُ. فَجَعَلَهُ شَاوُلُ عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ. وَحَسُنَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَفِي أَعْيُنِ عَبِيدِ شَاوُلَ أَيْضاً.

ع١: كان يوناثان ابن شاول حاضرًا الحديث بين شاول أبيه وبين داود بعد المعركة، وأحب يوناثان داود جدًا، وللتعبير عن شدة هذا الحب وُصف بأنه يحبه كنفسه. وصارت صداقة يوناثان وداود قوية لتوفر شروطها فيهما وهى :

١ –هدفهما واحد وهو محبة الله والغيرة على اسمه التى ظهرت فى منازلة يوناثان للفلسطينيين ومقاتلة داود لجليات.

٢ –تشابههما فى الإيمان القوى بالله والذى أعطاهما شجاعة نادرة ضد الأعداء.

٣ –استعدادهما للتضحية كل فى سبيل الآخر كما سيظهر فى دفاع يوناثان عن داود أمام أبيه فاغتاظ شاول وقام ليقتل ابنه.

ع٢: أما شاول الملك الذى أحب داود جدًا وتعلق به أيضًا، لم يدعه يرجع ثانية إلى بيت لحم بل احتفظ به مع رجاله.

ع٣: أما يوناثان فقد عبر عن حبه لداود بأنه قطع معه عهدًا بأن يكون صديقًا له إلى آخر عمره، وبالفعل حافظ كلاهما على عهدهما بل أن صداقة يوناثان وداود صارت مثلاً لجميع الأجيال.

ع٤: جبة : رداء خارجى فاخر.

منطقة : حزام.

كعلامة على العهد بين الصديقين، قدم يوناثان رمزًا لصديقه "داود" وهو أنه خلع "جبته" الخاصة به وقدمها كهدية لداود، وكذلك قدم أيضًا سيفه وقوسه وحزامه الجلدى، وهى كل أشياء خاصة جدًا بالإنسان وليس من السهل التنازل عنها، ولكنه فعل هذا بكل الحب كأنه يقدم أغلى ما عنده لصديقه الجديد.

ع٥: أعطى الرب نعمة لداود فى عينى شاول، إذ كان الرب مع داود فكان ينجح فى كل المهام التى كان يكلفه بها الملك، ولهذا أعطاه شاول مركزًا متقدمًا فى جيشه فكان من قواد الحرب، وبارك الله داود بالأكثر فصار محبوبًا من كل عبيد شاول وكذلك من كل شعب إسرائيل.

? *إن عشت بالتقوى وتمسكت بوصايا الله، سيعطيك نعمة فى أعين الآخرين فيحبونك وتعيش فى علاقات طيبة معهم مما يساعدك على النجاح فى حياتك وأيضًا فى خدمة الآخرين وجذبهم للمسيح.*

(٢) غيرة شاول من داود (ع٦-٩) :

٦وَكَانَ عِنْدَ مَجِيئِهِمْ حِينَ رَجَعَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ الْفِلِسْطِينِيِّ أَنَّ النِّسَاءَ خَرَجَتْ مِنْ جَمِيعِ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ بِالْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ لِلِقَاءِ شَاوُلَ الْمَلِكِ بِدُفُوفٍ وَبِفَرَحٍ وَبِمُثَلَّثَاتٍ. ٧فَغَنَّتِ النِّسَاءُ اللَّاعِبَاتُ وَقُلْنَ: «ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رَبَوَاتِهِ. ٨فَغَضِبَ شَاوُلُ جِدّاً وَسَاءَ هَذَا الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْهِ, وَقَالَ: «أَعْطَيْنَ دَاوُدَ رَبَوَاتٍ وَأَمَّا أَنَا فَأَعْطَيْنَنِي الأُلُوفَ! وَبَعْدُ فَقَطْ تَبْقَى لَهُ الْمَمْلَكَةُ!» ٩فَكَانَ شَاوُلُ يُعَايِنُ دَاوُدَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِداً.

ع٦: لم تدم محبة شاول لداود طويلاً، إذ أتت بعض الأحداث التى قلبت الأمور كلها رأسًا على عقب. فبعد فترة من الوقت وعندما قرر شاول الرجوع من أماكن الحرب والدخول إلى مدن الشعب، وكعادة الملوك المنتصرين كان الشعب يخرج لاستقبالهم، وبالفعل خرجت النساء لاستقبال الرجال المنتصرين ومعهم آلات الطرب مثل الدفوف والمثلثات الرنانة، وأخذن يرقصن ويهتفن بالغناء.

ع٧: الربوات : عشرات الألوف.

كانت هناك دائمًا الأشعار والأغانى الشعبية التى تطلق فى مثل هذه المواقف والاحتفالات، فبدأت النساء الراقصات يهتفن لقد قتل شاول الألوف أما داود فقد قتل عشرات الألوف، وبالطبع لم تقصد النساء إغاظة شاول ولكن هكذا جاءت الكلمات تعبيرًا عن اعترافهم بفضل داود فى هذا الإنتصار العظيم على جليات والفلسطينيين.

ع٨: إغتاظ شاول جدًا بسبب غيرته البشرية من كلام النساء واعتبره نوعًا من الوقاحة والإقلال من شأنه، وقال لقد نسبوا إلىّ الألوف ونسبوا لداود عشرات الألوف، فلم يبقَ شئ إذًا سوى أن يأخذ داود أيضًا المملكة منى ويصير الحكم له !!!

ع٩: بعد هذه الأحداث صار شاول يضمر الشر لداود وتحولت محبته الأولى إلى كراهية وغيرة ورغبة فى التخلص منه.

? *لا تتضايق إذا مدحوا إنسان أمامك ولم يمدحوك فليس معنى هذا الإقلال من شأنك .. كن إيجابيًا وتعلم من فضائل من يمدحونه واكتفِ بإرضاء الله فهو أفضل من كل مديح بشرى.*

(٣) شاول يحاول قتل داود (ع١٠-١٦):

١٠وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ الرُّوحَ الرَّدِيءَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ اقْتَحَمَ شَاوُلَ وَجُنَّ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ. وَكَانَ دَاوُدُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ كَمَا فِي يَوْمٍ فَيَوْمٍ, وَكَانَ الرُّمْحُ بِيَدِ شَاوُلَ. ١١فَأَشْرَعَ شَاوُلُ الرُّمْحَ وَقَالَ: «أَضْرِبُ دَاوُدَ حَتَّى إِلَى الْحَائِطِ». فَتَحَوَّلَ دَاوُدُ مِنْ أَمَامِهِ مَرَّتَيْنِ. ١٢وَكَانَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ وَقَدْ فَارَقَ شَاوُلَ. ١٣فَأَبْعَدَهُ شَاوُلُ عَنْهُ وَجَعَلَهُ لَهُ رَئِيسَ أَلْفٍ, فَكَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَ الشَّعْبِ. ١٤وَكَانَ دَاوُدُ مُفْلِحاً فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَالرَّبُّ مَعَهُ. ١٥فَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ أَنَّهُ مُفْلِحٌ جِدّاً فَزِعَ مِنْهُ. ١٦وَكَانَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا يُحِبُّونَ دَاوُدَ لأَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ.

ع١٠، ١١: كما فى يوم فيوم : تعبير معناه ما بين الحين والآخر.

فى اليوم التالى لغضب شاول من هتاف النساء انتابته حالة هياج بسبب الروح النجس، وكالمعتاد أتوا بداود ضارب العود الذى بدأ عزفه، واستغل الشيطان (الروح النجس) كراهية شاول لداود وغيرته منه، فدفعه لقتل داود وخاصة أنه كان ممسكًا برمحه، فوجَّه شاول الرمح نحو داود المستند على الحائط وحاول أن يقتله، ولكنه استطاع أن يهرب مرتين من شاول فضرب الرمح فى الحائط ولم يصب داود.

وهنا نجد شاول الملك، الذى بيده كل السلطان، يخاف من داود ويحسده ويحاول قتله، فيهرب داود من أمامه ويحفظه الله من كل مؤامرات شاول. ومن هذا نستنتج مدى ضعف شاول الداخلى لأنه ليس مع الله حتى ولو كان له سلطان الملك، وداود الذى يبدو بلا سلطان، فمعه كل القوة لأن الله معه.

ع١٢: يكشف لنا هذا العدد أنه بالرغم من أن شاول لازال الملك وأن داود مجرد عبد من عبيده، إلاّ أن مفارقة الله لشاول وتعضيده لداود جعل شاول هو الذى يخاف من داود.

? *وهذا يعلمنا أيها الحبيب أن نقتنى مخافة الله ومحبته، ونحصل على رضاه عنا، فإذا كان الرب معنا من يكون علينا ... فالله يعطى المهابة والقوة الداخلية فلا يقدر أحد أن يخيفك أو يرهب قلبك بل يجعل كل أعدائك يخافونك.*

ع١٣، ١٤: وكما يفعل السياسيون الخبثاء، هكذا فعل شاول مع داود، فهو لا يستطيع أن يؤذى بطل الشعب أو يقتله بل أعطاه مركزًا أدبيًا وسلطة محدودة، ولكن أبعده عن نفسه وعن حاشيته وجعله رئيسًا على ألف، فكان أميناً فى عمله وأعطاه الرب النجاح وعضّده وصار محبوبًا من كل الشعب.

ع١٥، ١٦: بلغت الأخبار شاول عن نجاح داود، فزاد خوفه بالأكثر من شخصه، الذى صار فى مقام رجل الشعب الأول، إذ أحبه الجميع من سبطه ومن جميع أسباط الشعب، فالشعب يحب القائد الذى يختلط بهم ويعيش بينهم مثل المسيح الذى عاش وسط الجموع وتألم بآلامهم (عب٢: ١٧).

(٤) زواج داود من ميكل (ع١٧-٣٠):

١٧وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «هُوَذَا ابْنَتِي الْكَبِيرَةُ مَيْرَبُ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا امْرَأَةً. إِنَّمَا كُنْ لِي ذَا بَأْسٍ وَحَارِبْ حُرُوبَ الرَّبِّ». فَإِنَّ شَاوُلَ قَالَ: «لاَ تَكُنْ يَدِي عَلَيْهِ, بَلْ لِتَكُنْ عَلَيْهِ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ١٨فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «مَنْ أَنَا وَمَا هِيَ حَيَاتِي وَعَشِيرَةُ أَبِي فِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَكُونَ صِهْرَ الْمَلِكِ!» ١٩وَكَانَ فِي وَقْتِ إِعْطَاءِ مَيْرَبَ ابْنَةِ شَاوُلَ لِدَاوُدَ أَنَّهَا أُعْطِيَتْ لِعَدْرِيئِيلَ الْمَحُولِيِّ امْرَأَةً. ٢٠وَمِيكَالُ ابْنَةُ شَاوُلَ أَحَبَّتْ دَاوُدَ, فَأَخْبَرُوا شَاوُلَ, فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْهِ. ٢١وَقَالَ شَاوُلُ: «أُعْطِيهِ إِيَّاهَا فَتَكُونُ لَهُ شَرَكاً وَتَكُونُ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ عَلَيْهِ». وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ ثَانِيَةً: «تُصَاهِرُنِي الْيَوْمَ». ٢٢وَأَمَرَ شَاوُلُ عَبِيدَهُ: «تَكَلَّمُوا مَعَ دَاوُدَ سِرّاً قَائِلِينَ: هُوَذَا قَدْ سُرَّ بِكَ الْمَلِكُ, وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ قَدْ أَحَبُّوكَ. فَالآنَ صَاهِرِ الْمَلِكَ». ٢٣فَتَكَلَّمَ عَبِيدُ شَاوُلَ فِي أُذُنَيْ دَاوُدَ بِهَذَا الْكَلاَمِ. فَقَالَ دَاوُدُ: «هَلْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ فِي أَعْيُنِكُمْ مُصَاهَرَةُ الْمَلِكِ وَأَنَا رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَحَقِيرٌ؟» ٢٤فَأَخْبَرَ شَاوُلَ عَبِيدُهُ: «بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ تَكَلَّمَ دَاوُدُ». ٢٥فَقَالَ شَاوُلُ: «هَكَذَا تَقُولُونَ لِدَاوُدَ: لَيْسَتْ مَسَرَّةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ, بَلْ بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ». وَكَانَ شَاوُلُ يَتَفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ٢٦فَأَخْبَرَ عَبِيدُهُ دَاوُدَ بِهَذَا الْكَلاَمِ, فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْ دَاوُدَ أَنْ يُصَاهِرَ الْمَلِكَ. وَلَمْ تَكْمُلِ الأَيَّامُ ٢٧حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُلٍ, وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً. ٢٨فَرَأَى شَاوُلُ وَعَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ مَعَ دَاوُدَ. وَمِيكَالُ

ابْنَةُ شَاوُلَ كَانَتْ تُحِبُّهُ. ٢٩وَعَادَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ بَعْدُ, وَصَارَ شَاوُلُ عَدُوّاً لِدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّامِ. ٣٠وَخَرَجَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَمِنْ حِينِ خُرُوجِهِمْ كَانَ دَاوُدُ يُفْلِحُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ عَبِيدِ شَاوُلَ, فَتَوَقَّرَ اسْمُهُ جِدّاً.

ع١٧: زادت الغيرة جدًا فى قلب شاول مع نجاح داود ومحبة الشعب له، فدارت فى عقله فكرة خبيثة جدًا للتخلص منه وقتله، وهى أن يعرض عليه شرفًا عظيمًا وهو تزويجه من ابنته "ميرب" الكبرى فى مقابل أن يكون داود قائدًا لجيشه فى محاربة الفلسطينيين، وبالتالى يكون داود عُرضة للقتل فى هذه الحروب، فيقتل بيد الفلسطينيين وتظل يد شاول نظيفة من دمه. ونرى هنا اتضاع داود، فلم يطالبه بحقه فى الزواج بابنته دون مهر، لأنه قد دفعه بقتله جليات، فشاول قد وعد بهذا، ولكنه أطاع.

ع١٨: فى اتضاع وإنكار للذات، جاوب داود شاول بأنه غير مستحق لهذا النسب الشريف، قائلاً من أكون أنا أو من هى عشيرتى حتى استحق مصاهرة الملك.

ع١٩: وفى وقت الزواج الذى تم تحديده نفاجأ بأن ابنة شاول أعطيت لرجل آخر غير معروف من بلدة "محولة" فى وادى الأردن اسمه "عدرئيل"، ولا نعرف سبب هذا التحول فربما يكون شاول نكث بعهده لمضايقة وإذلال داود بين الشعب. ونرى هنا أنه فى حين ينكث شاول بعهده مع داود ولا يزوجه ميرب، أن الله يكافئه بمكافآت كثيرة هى :

١ -النجاح فى حروبه مع الفلسطينيين فظهر كقائد حربى عظيم.
٢ -صداقة يوناثان ابن شاول له.
٣ -محبة ميكال له والتى ستقف معه ضد أبيها كما سيظهر فيما بعد.
٤ -محبة الشعب والتفافه حوله.

ع٢٠: من ناحية أخرى وبعد زواج "ميرب"، أحبت "ميكال" الابنة الصغرى لشاول داود، فلما علم رجال شاول أخبروه فرحب بالأمر جدًا.

ع٢١: شركًا : فخًا ومصيدة.

جاء تصريح ميكال بحبها لداود متمشيًا مع ما سبق شاول وأعده فى قلبه للتخلص منه على يد الفلسطينيين، فعرض على داود المصاهرة والزواج.

ع٢٢، ٢٣: لم يكن حديث شاول مع داود مباشرًا بل جعله من خلال رجال حاشيته، إذ ليس من اللائق أن يعرض الملك ابنته بنفسه على داود، وبالفعل ذهب الرجال وكلموا داود لتشجيعه على الفكرة لمصاهرة الملك الذى أحبه ويفضله عن باقى الرجال، وعندما تحدث الرجال مثل هذا الكلام اللطيف مع داود أجابهم بأنه ليس سهلاً أن يصاهر رجل مثله ابنة ملك إسرائيل وهو رجل مسكين وليس من أغنياء الشعب.

ع٢٤، ٢٥: غلفة : أعضاء تناسلية ذكرية غير مختونة.

قام الرجال بنقل كل ما قاله "داود" إلى شاول، فاستغل شاول الفرصة للتخلص من داود.. فأبلغ داود رسالة عن طريق رجاله قائلاً له أنه لا يهتم بالأموال كمهر لابنته بل يريد من داود إحضار مائة غلفة من الفلسطينيين كمهر لميكال. وكان غرض شاول أن يقاتل داود الفلسطينيين فيموت فى الحرب ويتخلص منه.

ع٢٦، ٢٧: أبلغ رجال الملك "داود" بطلب الملك، ولأن "داود" شجاع، أعجبه الكلام واستهان بالمهمة، فجمع رجاله وقبل أن ينتهى الوقت المحدد من قبل شاول لإتمام هذه المهمة استطاع "داود" المتكل على الله الهجوم على الفلسطينيين وقتل مائتين من الرجال، أى ضعف العدد الذى طلبه شاول، وأتى بغلفهم إلى شاول، فكان هذا مهر ميكال الذى تزوجها به داود.

ع٢٨، ٢٩: تأكد شاول بعد هذه الأحداث من مساندة الله لداود فى كل أموره، وكذلك تعلقت نفس ابنته ميكال "بداود"، فازداد شاول غيظًا وغيرة وخوفًا من داود وزادت عداوة شاول لداود.

ع٣٠: بدأ رؤساء الفلسطينيين يخرجون يهاجمون شعب الله مرة بعد الأخرى، ولكن فى كل مرة يخرجون كان الله يعطى النصرة لشعب الله، أما داود ورجاله فكانوا أكثر نجاحًا وتميزًا فى هذه الحروب حتى أن اسم داود كان محبوبًا ومهابًا جدًا عند كل الشعب.

وبالرغم من أن الشريعة تنص على أن العريس يعفى من الحرب لمدة سنة (تث٢٤: ٥) ولكن تنازل داود عن حقه للدفاع عن بلاده ومحاربة الفلسطينيين.

? *نرى من خلال أحداث هذا الأصحاح كيف كان قلب شاول شريرًا وكل تدبيراته كانت للتخلص من داود، ونرى أيضًا كيف أن الله حول الشر إلى خير وكل الأمور أدت إلى ارتفاع اسم داود بين الشعب تمهيدًا لأن يصبح الملك. وهذا يذكرنا بما قاله يوسف لإخوته بأنهم قصدوا به شرًا ولكن الله حول الشر واستخدمه من أجل خير وبركة يوسف (تك٥٠: ٢٠). فاجعل قلبك ثابتًا واترك لله التعامل مع كل مؤامرات الشر من حولك حتى لو أحاطت بك التهديدات والمؤامرات، فالله قادر أن يحولها لخيرك ويحميك فى كل خطواتك ما دمت متمسكًا بوصاياه.*

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ عَشَرَ

محاولات شاول لقتل داود

η E η

(١) أمر شاول بقتل داود ونجاح شفاعة يوناثان (ع١-٨):

١وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ. ٢وَأَمَّا يُونَاثَانُ بْنُ شَاوُلَ فَسُرَّ بِدَاوُدَ جِدّاً. فَأَخْبَرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ: «شَاوُلُ أَبِي مُلْتَمِسٌ قَتْلَكَ, وَالآنَ فَاحْتَفِظْ عَلَى نَفْسِكَ إِلَى الصَّبَاحِ وَأَقِمْ فِي خُفْيَةٍ وَاخْتَبِئْ. ٣وَأَنَا أَخْرُجُ وَأَقِفُ بِجَانِبِ أَبِي فِي الْحَقْلِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ, وَأُكَلِّمُ أَبِي عَنْكَ, وَأَرَى مَاذَا يَصِيرُ وَأُخْبِرُكَ». ٤وَتَكَلَّمَ يُونَاثَانُ عَنْ دَاوُدَ حَسَناً مَعَ شَاوُلَ أَبِيهِ وَقَالَ لَهُ: «لاَ يُخْطِئِ الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ دَاوُدَ, لأَنَّهُ لَمْ يُخْطِئْ إِلَيْكَ, وَلأَنَّ أَعْمَالَهُ حَسَنَةٌ لَكَ جِدّاً. ٥فَإِنَّهُ وَضَعَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ وَقَتَلَ الْفِلِسْطِينِيَّ فَصَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً عَظِيماً لِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. أَنْتَ رَأَيْتَ وَفَرِحْتَ. فَلِمَاذَا تُخْطِئُ إِلَى دَمٍ بَرِيءٍ بِقَتْلِ دَاوُدَ بِلاَ سَبَبٍ؟» ٦فَسَمِعَ شَاوُلُ لِصَوْتِ يُونَاثَانَ, وَحَلَفَ شَاوُلُ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ لاَ يُقْتَلُ». ٧فَدَعَا يُونَاثَانُ دَاوُدَ وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ هَذَا الْكَلاَمِ. ثُمَّ جَاءَ يُونَاثَانُ بِدَاوُدَ إِلَى شَاوُلَ فَكَانَ أَمَامَهُ كَأَمْسٍ وَمَا قَبْلَهُ. ٨وَعَادَتِ الْحَرْبُ تَحْدُثُ, فَخَرَجَ دَاوُدُ وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِ.

ع١: بعد أن كان شاول يخطط فى نفسه سرًا للتخلص من "داود"، لم يستطع أن يكتم الأمر فى نفسه وخاصة بعد نجاحات داود المتوالية، ولهذا أعلن لابنه يوناثان وكذلك لرؤساء جيشه المقربين منه برغبته فى أن يقتل "داود" !

ع٢: ولكن الله الذى يحمى المتكلين عليه وضع حبًا عجيبًا فى قلب يوناثان نحو داود، فسارع الأول بإخبار داود بما أراد شاول أن يفعله ونصحه بأن يختبئ حتى ينجو من أبيه ورجاله. ولم يحاول يوناثان دفع داود للهرب نهائيًا من وجه شاول أبيه لأنه أحبه وأراد أن تنتفع

المملكة منه كقائد حربى، وكان عنده أمل أن يهدئ أباه من نحوه فيعامله بلطف، ولكن عندما يأس من هذا شجعه على الهرب كما سيظهر فيما بعد.

ع٣: أبلغ يوناثان داود أيضًا أنه سوف يذهب مع أبيه لأحد الحقول حيث يتحدث معه محاولاً إثناءه عن عزمه فى قتل داود، واتفق يوناثان أن يبلغ داود بنتيجة حواره مع أبيه.

ع٤، ٥: دار هذا الحديث بالطبع فى أحد الحقول كما فهمنا من العدد السابق، وبدأ يوناثان كلامه مع شاول أبيه بأن "داود" لم يخطئ يومًا واحدًا فى حق شاول، بل بالعكس كل أعماله كانت حسنة فى أعين الشعب ولك أنت أيضًا، فلقد خاطر بحياته وذهب لقتل "جليات" الذى خافه كل الرجال فكان أداة خلاص الله لشعبه، ولقد شاهدت أنت بنفسك ذلك وفرحت بالرجل، فلماذا ترتكب اليوم هذا الإثم العظيم وتخطئ إلى الله وإلى سمعتك بقتل هذا الرجل بلا سبب.

ع٦: أعطى الرب نعمة لكلمات يوناثان فى قلب أبيه شاول، فاستجاب الملك وأقسم لابنه باسم الله الحى أنه لن يقتل داود أو يصيبه بسوء.

ع٧: أسرع يوناثان إلى مكان اختباء "داود" وأخبره بكل الحوار السابق مع أبيه وكيف انتهى، وأحضر داود معه لمقابلة شاول، فكان داود أمام شاول كسابق عهده محبوبًا منه وفى خدمته.

ع٨: عندما حاول الفلسطينيون مرة أخرى مهاجمة بنى إسرائيل، خرج داود ورجاله إليهم وانتصر عليهم فهربوا جميعًا من أمامه وأنشد داود مزموره التاسع والخمسين.

؟ *لينك تدافع عن المظلومين إن كانت لك فرصة حتى ولو احتملت بعض اللوم من الناس أو خسرت أى شئ. ضع نفسك مكان المظلوم لتشعر به فتدافع عنه، واعلم أن الله قد دافع عنك*

أنت المظلوم والمحكوم عليك بالموت بسبب الخطية التى أسقطك فيها إبليس ومات عنك وفداك... فاهتم من اليوم بكل إنسان مظلوم تستطيع أن تدافع عنه أو تقدم له خدمة.

(٢) محاولات جديدة لقتل داود وهربه منها (ع٩-١٧):

٩وَكَانَ الرُّوحُ الرَّدِيءُ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ عَلَى شَاوُلَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ وَرُمْحُهُ بِيَدِهِ, وَكَانَ دَاوُدُ يَضْرِبُ بِالْيَدِ. ١٠فَالْتَمَسَ شَاوُلُ أَنْ يَطْعَنَ دَاوُدَ بِالرُّمْحِ حَتَّى إِلَى الْحَائِطِ, فَفَرَّ مِنْ أَمَامِ شَاوُلَ فَضَرَبَ الرُّمْحَ إِلَى الْحَائِطِ. فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ. ١١فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ لِيُرَاقِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ فِي الصَّبَاحِ. فَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ مِيكَالُ امْرَأَتُهُ: «إِنْ كُنْتَ لاَ تَنْجُو بِنَفْسِكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَإِنَّكَ تُقْتَلُ غَداً». ١٢فَأَنْزَلَتْ مِيكَالُ دَاوُدَ مِنَ الْكُوَّةِ فَذَهَبَ هَارِباً وَنَجَا. ١٣فَأَخَذَتْ مِيكَالُ التَّرَافِيمَ وَوَضَعَتْهُ فِي الْفِرَاشِ, وَوَضَعَتْ لُبْدَةَ الْمِعْزَى تَحْتَ رَأْسِهِ وَغَطَّتْهُ بِثَوْبٍ. ١٤وَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً لأَخْذِ دَاوُدَ, فَقَالَتْ: «هُوَ مَرِيضٌ». ١٥ثُمَّ أَرْسَلَ شَاوُلُ الرُّسُلَ لِيَرُوا دَاوُدَ قَائِلاً: «اصْعَدُوا بِهِ إِلَيَّ عَلَى الْفِرَاشِ لأَقْتُلَهُ». ١٦فَجَاءَ الرُّسُلُ وَإِذَا فِي الْفِرَاشِ التَّرَافِيمُ وَلِبْدَةُ الْمِعْزَى تَحْتَ رَأْسِهِ. ١٧فَقَالَ شَاوُلُ لِمِيكَالَ: «لِمَاذَا خَدَعْتِنِي, فَأَطْلَقْتِ عَدُوِّي حَتَّى نَجَا؟» فَقَالَتْ مِيكَالُ لِشَاوُلَ: «هُوَ قَالَ لِي: أَطْلِقِينِي, لِمَاذَا أَقْتُلُكِ؟».

ع٩، ١٠: هذان العددان هما نفس المشهد الذى حدث فى (ص١٦: ١٤) من مباغتة الروح النجس لشاول ومحاولة قتله لداود (ص١٨: ١١) وتمكن داود من الهرب.

ع١١، ١٢: نجد أن شاول قد عاد لطبعه الشرير وبدأ يخطط مرة أخرى للتخلص من "داود"، فأمر بعض الرجال بمراقبته طوال الليل وقتله عند ظهور الشمس، ولكن بعض الرجال المخلصين لداود عرفوا بالأمر وأبلغوا "ميكال" زوجته التى بدورها نبهت داود ليهرب فى هذه الليلة من منزله وإلاّ سيتم قتله صباحًا، وبالفعل استجاب داود لنصيحة زوجته التى تمكنت من تهريبه من خلال نافذة البيت. وبدأ داود رحلة الهرب من مكان إلى مكان أمام مطاردات شاول، فلم يكن له مكان إقامة ثابت حتى موت شاول، وهو فى هذا يرمز للمسيح الذى ليس له أين يسند رأسه.

ع١٣: **ترافيم** : تمثال الصنم أو تماثيل صغيرة كان يحتفظ بها الناس لجلب الحظ.

بعد أن اطمأنت ميكال على هروب زوجها، أتت بحيلة جديدة إذ وضعت مكان فراش داود تمثالاً فى مثل حجم الرجل، ووضعت تحت رأسه قطعة من جلد الماعز كوسادة، وغطته بثوب كنوع من التمويه.

واحتفاظ ميكال بتماثيل أوثان شئ غريب يبين أن قلبها ليس مستقيمًا مع الله، وبالقطع احتفظت بهذه التماثيل دون علم داود، ولعلها كانت تود أن هذه التماثيل ترزقها نسلاً.

ع١٤: علم شاول أن "داود" لم يخرج صباحًا كالمعتاد ولم يستطع الرجال قتله، فأرسل رجاله فى طلب داود حتى ينزل إليه، أما ميكال فلكى تستهلك الوقت وتعطى زوجها فرصة أكبر للهرب، أعادت الرجال إلى أبيها بحجة أنه مريض ولا يستطيع أن يغادر فراشه.

ع١٥، ١٦: اشتد غضب شاول جدًا فأرسل رجاله ثانية إلى بيت داود آمرًا إياهم أن يأتوا به حتى ولو كان مريضًا جدًا ليتمم مشورته الشريرة بقتله، وعندما اقتحم الرجال بيته لم يجدوا فى الفراش سوى التمثال وجلد الماعز تحت رأسه.

ع١٧: عندما انكشف الحال، لام شاول ابنته على خداعها وتهريب زوجها، فأجابته بإجابة تنجيها من غضبه وانتقامه، وهى أنها فعلت ذلك تحت ضغط داود وتهديده بقتلها.

? *آمن بالله القادر ان يحميك مهما حاول الأشرار الإساءة إليك، فهو يعطيك نعمة فى أعين بعض من حولك ويحرك الظروف لتنجو من الشر، فتظهر قوة الله وتشكره وتحيا حياتك لتمجيد اسمه القدوس.*

(٣) لجوء داود لصموئيل واستمرار شاول فى محاولاته (ع١٨-٢٤):

١٨فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا وَجَاءَ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي الرَّامَةِ وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا عَمِلَ بِهِ شَاوُلُ. وَذَهَبَ هُوَ وَصَمُوئِيلُ وَأَقَامَا فِي نَايُوتَ. ١٩فَأُخْبِرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ».

٢٠فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً لأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأُوا جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ, وَصَمُوئِيلَ وَاقِفاً رَئِيساً عَلَيْهِمْ, كَانَ رُوحُ اللَّهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضاً. ٢١وَأَخْبَرُوا شَاوُلَ, فَأَرْسَلَ رُسُلاً آخَرِينَ, فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضاً. ثُمَّ عَادَ شَاوُلُ فَأَرْسَلَ رُسُلاً ثَالِثَةً, فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضاً. ٢٢فَذَهَبَ هُوَ أَيْضاً إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبِئْرِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيخُو وَسَأَلَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَا هُمَا فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». ٢٣فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ, فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضاً رُوحُ اللَّهِ فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. ٢٤فَخَلَعَ هُوَ أَيْضاً ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضاً أَمَامَ صَمُوئِيلَ وَانْطَرَحَ عُرْيَاناً ذَلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذَلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟».

ع١٨: نايوت : تقع على أطراف الرامة وجعلها صموئيل مقرًا لمدرسة الأنبياء ولعل داود تعلم فيها على يد صموئيل.

عندما هرب داود تاركًا بيته اتجه إلى الرامة وبات حيث يقيم صموئيل، وما أن وجده حتى قصَّ عليه كل ما فعله شاول به وكيف يخطط لقتله، فأخذه صموئيل إلى "نايوت" وأقامها بها.

? *ما أجمل أن يلتجئ الإنسان فى ضيقته إلى أب اعترافه ليسمع صوت الله ويبتعد عن الشر.*

ع١٩، ٢٠: يتنبأون : يسبحون الله.

علم شاول بمكان اختباء داود مع صموئيل فى "نايوت"، فأرسل بعضًا من رجاله للقبض عليه، إلا أن هؤلاء الرسل عندما وصلوا إلى "نايوت" وجدوا مجموعة الأنبياء يسبحون الله ويقودهم فى ذلك صموئيل النبى، وبدلاً من القبض على داود أخذتهم حالة روحية وحركهم الروح القدس فشاركوا الأنبياء فيما كانوا يفعلونه وأخذوا يسبحون الله هم أيضًا، أى أن الروح القدس حلّ على الرسل وحولهم من حالة الشر والانتقام من داود إلى فكر روحى هادئ وهو تسبيح الله.

ع٢١: علم شاول بما حدث لرجاله الذين أرسلهم، فأرسل مجموعة ثانية لإحضار داود، فحل عليهم روح الله القدوس فصنعوا كسابقيهم، وأرسل أيضًا مجموعة ثالثة فتنبأوا أيضًا.

ع٢٢: سيخو : تقع شمال الرامة على بعد ٥ كم.

نفذ صبر شاول جدًا بعد تعدد إرسالياته لإحضار داود، ولهذا قرر الذهاب بنفسه، وقبل الوصول إلى الرامة وقف عند "سيخو" بجانب بئر معروف وكبير فيها وسأل بتدقيق أكثر عن مكان صموئيل وداود، فأخبره الناس بأنهما فى "نايوت".

ع٢٣: ذهب شاول فى طريق الرامة ونايوت، إلاّ أنه فى الطريق وقبل وصوله، حلّ عليه روح الله، فبدأ يسبح أيضًا الله وهو فى طريقه إلى هناك.

ونجد أن الله يدعو شاول للتوبة وطرد الغيرة والحسد ومحاولة قتل داود، فنبّهه إلى ذلك بطرق كثيرة :

١ -توسط يوناثان ومحاولة إرجاعه عن كراهيته.

٢ -تهريب ميكال لداود ومساندتها له.

٣ -تنبؤ رسل شاول ثم تنبؤه هو عندما حاول القبض عليه فى نايوت.

٤ -هجوم الفلسطينيين على بلاد اليهود عندما كان يطارد داود فاضطر إلى تركه والذهاب لمحاربتهم (ص٢٣: ٢٧).

٥ -وقوعه مرتين فى يد داود ولكن داود سامحه وأطلقه (ص٢٤، ص٢٦).

ع٢٤: عندما وصل شاول إلى "نايوت"، عمل فيه روح الرب بالأكثر، فاتضع وخلع كل ملابس الملك ولبسه الحربى أيضًا وظل بملابسه الداخلية، وأخذ يسبح الله طوال النهار والليل حتى أنه سقط وانطرح من الإعياء، فتعجب الناس وقالوا بعدما رأوه ... أهل يُحسَب شاول من بين الأنبياء ؟! إلاّ أن هذه المقولة الأخيرة، صارت مثلاً يضرب من باب التندر على الشخص الذى قد يأتى بفعل عظيم لا يتوقعه الناس منه.

ونلاحظ أن هذه هى المرة الثانية التى تنبأ فيها شاول، إذ تنبأ فى مرة سابقة بعد مسحه ملكًا (ص١٠: ١٠). وهكذا حول الله قلب شاول للهدوء من جهة داود، وبدأ يتنبأ بكلام الله، ولكن لإصرار شاول على الكبرياء عاد ثانية إلى كراهية داود ومحاولة قتله.

ويذكر فى (ص١٥: ٣٥) أن صموئيل لن يعود ليرى شاول ولكنه رآه هنا، ولو دققنا نجد أن شاول لم يأتِ ليأخذ نصائح من صموئيل، وذلك ما قصده صموئيل فى أنه لن يلتقى بشاول مرة أخرى لينصحه، والذى حدث فى هذه المرة هو أن شاول أتى للبحث عن داود فرأى صموئيل ولكن ليس بغرض الاستفادة من صموئيل.

؟ *الله منع شاول من قتل داود كحماية لداود ولإبعاد شاول عن السقوط فى الخطية، فحوّل قلبه إلى التنبؤ بدلاً من الشر والقتل.*

لينك تنتبه لمحاولات الله لإبعادك عن الشر وتنتهز هذه الفرص للتوبة، فهى محبة من الله الذى يسعى لتوبتك، لأنك إن لم تفعل هذا تتعرض للهلاك فى النهاية كما حدث مع شاول.

الأصْحَاحُ العِشْرُونَ

عهد يوناثان لداود ودفاعه عنه أمام شاول

η E η

(١) داود يصارح يوناثان بما فى قلب شاول (ع١-٩):

١فَهَرَبَ دَاوُدُ مِنْ نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ, وَجَاءَ وَقَالَ قُدَّامَ يُونَاثَانَ: «مَاذَا عَمِلْتُ وَمَا هُوَ إِثْمِي وَمَا هِيَ خَطِيَّتِي أَمَامَ أَبِيكَ حَتَّى يَطْلُبَ نَفْسِي؟» ٢فَقَالَ لَهُ: «حَاشَا. لاَ تَمُوتُ. هُوَذَا أَبِي لاَ يَعْمَلُ أَمْراً كَبِيراً وَلاَ أَمْراً صَغِيراً إِلَّا وَيُخْبِرُنِي بِهِ. وَلِمَاذَا يُخْفِي عَنِّي أَبِي هَذَا الأَمْرَ؟ لَيْسَ كَذَا». ٣فَحَلَفَ أَيْضاً دَاوُدُ وَقَالَ: «إِنَّ أَبَاكَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ, فَقَالَ: لاَ يَعْلَمْ يُونَاثَانُ هَذَا لِئَلَّا يَغْتَمَّ. وَلَكِنْ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنَّهُ كَخَطْوَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ». ٤فَقَالَ يُونَاثَانُ لِدَاوُدَ: «مَهْمَا تَقُلْ نَفْسُكَ أَفْعَلْهُ لَكَ». ٥فَقَالَ دَاوُدُ لِيُونَاثَانَ: «هُوَذَا الشَّهْرُ غَداً حِينَمَا أَجْلِسُ مَعَ الْمَلِكِ لِلأَكْلِ. وَلَكِنْ أَرْسِلْنِي فَأَخْتَبِئَ فِي الْحَقْلِ إِلَى مَسَاءِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ. ٦وَإِذَا افْتَقَدَنِي أَبُوكَ, فَقُلْ: قَدْ طَلَبَ دَاوُدُ مِنِّي طِلْبَةً أَنْ يَرْكُضَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ مَدِينَتِهِ, لأَنَّ هُنَاكَ ذَبِيحَةً سَنَوِيَّةً لِكُلِّ الْعَشِيرَةِ. ٧فَإِنْ قَالَ: حَسَناً. كَانَ سَلاَمٌ لِعَبْدِكَ. وَلَكِنْ إِنِ اغْتَاظَ غَيْظاً, فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أُعِدَّ الشَّرُّ عِنْدَهُ. ٨فَتَعْمَلُ مَعْرُوفاً مَعَ عَبْدِكَ, لأَنَّكَ بِعَهْدِ الرَّبِّ أَدْخَلْتَ عَبْدَكَ مَعَكَ. وَإِنْ كَانَ فِيَّ إِثْمٌ فَاقْتُلْنِي أَنْتَ, وَلِمَاذَا تَأْتِي بِي إِلَى أَبِيكَ؟» ٩فَقَالَ يُونَاثَانُ: «حَاشَا لَكَ! لأَنَّهُ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ أُعِدَّ عِنْدَ أَبِي لِيَأْتِيَ عَلَيْكَ, أَفَمَا كُنْتُ أُخْبِرُكَ بِهِ؟»

ع١: بالرغم من رؤية داود لشاول وسط الأنبياء يسبح الله ويمجده، إلاّ أنه لم يطمئن له وفضّل الهروب لمعرفته بما فى قلب شاول، فنزل من نايوت القريبة من الرامة إلى الرامة حيث قابل فيها يوناثان، وفتح قلبه معه وسأله باستنكار، ماذا صنعت لأبيك ولماذا يغتاظ منى وما هى جريمتى التى بسببها يطلب قتلى ؟!

ع٢: أجاب يوناثان المحب باستنكار أيضًا بأن هذا لن يحدث أبدًا، وحتى يطمئن قلب داود قال له أن أباه شاول يخبره بكل أموره وأفكاره مهما صغرت، فإذا كان يريد قتله فلابد أنه سيخبره.

ع٣: **حى هو الرب وحية هى نفسك** : تعبير قسم للتأكيد.

أكد داود كلامه ليوناثان بقسم حتى يصدقه، بأن أباه صمم على قتله ولا يفصله عن الموت سوى خطوة واحدة، ولكنه يعلم أيضًا مدى حب وصداقة يوناثان له، ولهذا قرر إخفاء هذا الأمر بالذات عنه حتى لا يحزن قلبه، وكذلك حتى لا يمنعه من قتله.

ع٤: أراد يوناثان أن يعبر عن حبه ووفائه لداود وأن يطمئن قلبه أيضًا، فقال له مهما تطلب منى فإياه أفعله وأعدك به.

ع٥: عندما قال يوناثان لداود بأنه سينفذ كل ما يطلبه منه، بدأ "داود" بالفعل يطلب من يوناثان مساعدته فى خطته. فقد كان اليهود يحتفلون برؤوس الشهور كأعياد روحية لهم (عد٢٨: ١١-١٥)، فيقدمون الذبائح ويصنعون الولائم وبالطبع كان الملك يعد وليمة شهرية يأكل منها كل قادته ورجاله ومنهم داود، فطلب داود من يوناثان أن يختبئ لمدة ثلاثة أيام فى أحد الحقول ولا يحضر وليمة أبيه.

ع٦: وإذا سأل الملك عن داود ومكانه الخالى، يجيب يوناثان بأنه سمح له بالذهاب إلى بيت أبيه فى قرية بيت لحم حتى يقدم مع أسرته الذبيحة التى اعتاد أهله أن يقدموها كل سنة، وبالفعل كان هذا من عادات العشائر اليهودية أن يقدموا تذكارات فى رؤوس الشهور.

ع٧: فإذا كانت إجابة أبيك هى الموافقة والرضا كانت هذه علامة سلام وأنه لا يضمر لى شرًا، أما إذا هاج واغتاظ واشتد به الغضب، فاعلم أن أباك أراد بى شرًا، أى قتلى.

ع٨: أدخلت عبدك معك : شكر من داود لاتضاع يوناثان ابن الملك ودخوله فى عهد مع عبده داود؛ وهذا اتضاع من داود أيضًا لأنه تناسى أنه الملك وتذكر فقط أنه عبد ليوناثان.

وبهذا يا يوناثان تكون قدمت لى معروفًا جليلاً إذ أنقذت دمًا بريئًا من يد أبيك وخاصة أنك صديقى والرب شهد على عهد صداقتنا، أما إذا كنت ترانى مذنبًا أو مستحقًا للموت، فاقتلنى أنت بدلاً من أن تسلمنى لأبيك.

ع٩: مرة أخرى يجيب يوناثان داود قائلاً "حاشا لك" ومعناها إننى أمنعك أن تقول هذا الكلام عن نفسك من أنك صانع شر، ولكن يا صديقى أتظن أننى لو علمت أن هناك خطرًا يتهددك من جهة أبى، أكنت أخفيه عنك ؟!؟!. أى طمأنه أنه لن يموت.

? إن شعرت بالشر فى مكان ما أو خطية ستسقط فيها إذا ذهبت إلى هذا المكان أو قابلت أناس معينين، فاهرب وابتعد حتى لا تسقط فى الخطية فهذه حكمة وقوة وليس ضعفًا، فالمهم أن تحفظ نفسك فى نقاوة وسلام.

(٢) عهد يوناثان لداود (ع١٠-١٧):

١٠فَقَالَ دَاوُدُ لِيُونَاثَانَ: «مَنْ يُخْبِرُنِي إِنْ جَاوَبَكَ أَبُوكَ شَيْئاً قَاسِياً؟» ١١فَقَالَ يُونَاثَانُ لِدَاوُدَ: «تَعَالَ نَخْرُجُ إِلَى الْحَقْلِ». فَخَرَجَا كِلاَهُمَا إِلَى الْحَقْلِ. ١٣وَقَالَ يُونَاثَانُ لِدَاوُدَ: «يَا رَبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ, مَتَى اخْتَبَرْتُ أَبِي مِثْلَ الآنَ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ, فَإِنْ كَانَ خَيْرٌ لِدَاوُدَ وَلَمْ أُرْسِلْ حِينَئِذٍ فَأُخْبِرَهُ, ١٣فَهَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ لِيُونَاثَانَ وَهَكَذَا يَزِيدُ. وَإِنِ اسْتَحْسَنَ أَبِي الشَّرَّ نَحْوَكَ, فَإِنِّي أُخْبِرُكَ وَأُطْلِقُكَ فَتَذْهَبُ بِسَلاَمٍ. وَلْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ أَبِي. ١٤وَلاَ وَأَنَا حَيٌّ بَعْدُ تَصْنَعُ مَعِي إِحْسَانَ الرَّبِّ حَتَّى لاَ أَمُوتَ, ١٥بَلْ لاَ تَقْطَعُ مَعْرُوفَكَ عَنْ بَيْتِي إِلَى الأَبَدِ, وَلاَ حِينَ يَقْطَعُ الرَّبُّ أَعْدَاءَ دَاوُدَ جَمِيعاً عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ». ١٦فَعَاهَدَ يُونَاثَانُ بَيْتَ دَاوُدَ وَقَالَ: «لِيَطْلُبِ الرَّبُّ مِنْ يَدِ أَعْدَاءِ دَاوُدَ». ١٧ثُمَّ عَادَ يُونَاثَانُ وَاسْتَحْلَفَ دَاوُدَ بِمَحَبَّتِهِ لَهُ لأَنَّهُ أَحَبَّهُ مَحَبَّةَ نَفْسِهِ.

ع١٠، ١١: عاد داود يسأل يوناثان، ولكن من يخبرنى ويعلمنى إن كانت إجابة شاول تحمل شرًا، ولكن قبل أن يجيبه يوناثان بشئ طلب منه أن يخرجا معًا خارج المدينة إلى الحقل والمقصود إلى مكان خلاء.

ع١٢، ١٣: يا رب إله إسرائيل : قسم فى صيغة صلاة.

بدأ يوناثان كلامه لداود محدثًا الله، أى ليُشهد الله على صدق كلامه ليطمئن داود، وهو أسلوب يشبه القسم، وكان محتوى الكلام أنه فى الغد وأثناء وليمة الملك فى رأس الشهر إذا علم أن شاول يحب داود ويتمنى له الخير فإنه سوف يخبره بذلك، أما إذا لم يخبره يفعل الله بيوناثان كل شر "**يفعل ويزيد**"، أما إذا شعر أن أباه يضمر له الشر ويريد بالفعل قتله، فسوف يخبره أيضًا ويدعه يهرب من وجهه. ودعا أن يكون الرب معه وينصره كما كان مع أبيه فى أوائل أيامه وأعطاه النصرة على أعدائه.

ع١٤، ١٥: بعد أن تعهد يوناثان بإخبار داود بما فى قلب شاول ووعده بمساعدته على الهرب فى حالة غضب أبيه، يطلب الآن عهدًا من صديقه "داود"، وهو أنه عندما يعطيه الله المُلك ويصير صاحب نفوذ، لا يبقى فقط على يوناثان ويعد بعدم قتله، بل أيضًا عليه أن يرعى كل نسل يوناثان وبيته فى حالة انفراده بالسلطة بعد أن يقضى الله على كل أعدائه.

ع١٦: ليطلب الرب : معناها لينتقم الرب.

أعاد يوناثان كلامه المطمئن لداود بأن يعطيه عهد السلام والأمان بل أنه طلب أيضًا فى صورة دعاء أن ينتقم الله من كل أعداء داود.

ع١٧: وجعل يوناثان "داود" يقسم أيضًا بمحبتهما وأن يحافظ على وعده ناحية يوناثان وأهل بيته، وقد فعل داود هذا، وتعبير "أحبه محبته لنفسه" يرى البعض أنه يصف مشاعر يوناثان ويرى الآخرون أنه يصف مشاعر داود نحو يوناثان، والجمع بين الرأيين هو الأفضل، إذ أحب الرجلان بعضهما بعضًا بشدة، كما ستكشف الأحداث التالية.

يلاحظ أن يوناثان "أعاد" على داود العهد، وذلك لأنه كان معروفًا فى ذلك الزمان أنه عندما يأتى الحكم لملك جديد ليس من نسل الملك القديم فأن أول ما كان يفعله الملك الجديد هو التخلص من كل بقية أسرة الملك السابق.

ويلاحظ هنا إيمان يوناثان بأن الله مع داود وسيصير هو الملك بعد أبيه لذا طلب منه أن يهتم بنسله من بعده.

؟ ما أجمل معاهدات الحب بين الناس ... بين كل زوجين أو أخين أو صديقين بأن يقدم كل منهما محبة للآخر، فهذا يشجع على تقديم المحبة وثباتها، فالحب هو الذى يحطم مؤامرات إبليس ومشاكله التى يختلقها كل يوم، فيلتمس كل واحد العذر للآخر ويسامحه بل يشفق عليه ويسانده.

(٣) الخطة التى وضعها يوناثان لداود (ع١٨-٢٣):

١٨وَقَالَ لَهُ يُونَاثَانُ: «غَداً الشَّهْرُ فَتُفْتَقَدُ لأَنَّ مَوْضِعَكَ يَكُونُ خَالِياً. ١٩وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَنْزِلُ سَرِيعاً وَتَأْتِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي اخْتَبَأْتَ فِيهِ يَوْمَ الْعَمَلِ, وَتَجْلِسُ بِجَانِبِ حَجَرِ الإِفْتِرَاقِ. ٢٠وَأَنَا أَرْمِي ثَلاَثَةَ سِهَامٍ إِلَى جَانِبِهِ كَأَنِّي أَرْمِي هَدَفاً. ٢١وَحِينَئِذٍ أُرْسِلُ الْغُلاَمَ قَائِلاً: اذْهَبِ الْتَقِطِ السِّهَامَ. فَإِنْ قُلْتُ لِلْغُلاَمِ: هُوَذَا السِّهَامُ دُونَكَ فَجَائِياً, خُذْهَا. فَتَعَالَ لأَنَّ لَكَ سَلاَماً. لاَ يُوجَدُ شَيْءٌ. حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ. ٢٢وَلَكِنْ إِنْ قُلْتُ هَكَذَا لِلْغُلاَمِ: هُوَذَا السِّهَامُ دُونَكَ فَصَاعِداً. فَاذْهَبْ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَطْلَقَكَ. ٢٣وَأَمَّا الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْنَا بِهِ أَنَا وَأَنْتَ فَهُوَذَا الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَى الأَبَدِ».

ع١٨، ١٩: غدا الشهر : أى وليمة الملك لأول الشهر.

حجر الافتراق : هو مكان وعلامة والمقصود المكان الذى نفترق فيه ويعلمه كلانا.

اقترح يوناثان على داود أن يختفى عن مائدة أبيه أول يومين فى الشهر، وهما اليومان اللذان يقدم فيهما شاول الوليمة لرجاله، وبالطبع سوف يلاحظ الجميع بما فيهم شاول غياب داود، وفى اليوم الثالث تأتى إلى هذا المكان الذى سوف نفترق عنه الآن وعلامته هذا الحجر.

ع٢٠، ٢١: فجائيًا : تأتى يا غلام نحو يوناثان لالتقاط السهام.

وأنا أخرج كأنى أتنزه وأصطاد بعض الحيوانات وأرمى بقوسى ثلاثة سهام، وكأنى أريد أن أصيب هدفًا، ثم أرسل الغلام الذى يتبعنى لالتقاطها، وسوف استخدم معه أسلوبًا كأنه شفرة لتفهمها أنت يا داود، فإذا قلت للغلام بصوت تسمعه أنت ها هى السهام قريبة تعالى لتأخذها، تفهم أنت أن الأمور على ما يرام ولن يصيبك شئ فتخرج من مخبأك، وأكد كلامه بقسم هو حى هو الرب أنه سيفعل ما قاله.

ع٢٢: أما إذا قلت للغلام أن السهام قد ذهبت بعيدًا عنك نحو الأمام فابتعد لتلتقطها وتأتى بها، فهذا معناه أنك يا داود فى خطر وعليك الهرب والرب يطلقك فى طريقك ويعطيك سلامه.

ع٢٣: أراد يوناثان أن يطمئن قلب "داود" فجعل الرب شاهدًا على كلامه أنه لا يخونه، بل أن العهد الذى قطعه على نفسه هو عهد أبدى.

؟ إهتم بإنقاذ كل ما هو فى ضيقة واظهر له المحبة وساعده قدر طاقتك، فحينئذ تنال بركات من الله وينقذك من كل ضيقة وتنال رحمة فى اليوم الأخير.

(٤) غضب شاول من يوناثان (ع٢٤-٣٤):

٢٤فَاخْتَبَأَ دَاوُدُ فِي الْحَقْلِ. وَكَانَ الشَّهْرُ, فَجَلَسَ الْمَلِكُ عَلَى الطَّعَامِ لِيَأْكُلَ. ٢٥فَجَلَسَ الْمَلِكُ فِي مَوْضِعِهِ حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ عَلَى مَجْلِسٍ عِنْدَ الْحَائِطِ. وَقَامَ يُونَاثَانُ وَجَلَسَ أَبْنَيْرُ إِلَى جَانِبِ شَاوُلَ, وَخَلاَ مَوْضِعُ دَاوُدَ. ٢٦وَلَمْ يَقُلْ شَاوُلُ شَيْئاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ عَارِضٌ. غَيْرُ طَاهِرٍ هُوَ. إِنَّهُ لَيْسَ طَاهِراً». ٢٧وَكَانَ فِي الْغَدِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ أَنَّ مَوْضِعَ دَاوُدَ خَلاَ, فَقَالَ شَاوُلُ لِيُونَاثَانَ ابْنِهِ: «لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ ابْنُ يَسَّى إِلَى الطَّعَامِ لاَ أَمْسِ وَلاَ الْيَوْمَ؟» ٢٨فَأَجَابَ يُونَاثَانُ شَاوُلَ: «إِنَّ دَاوُدَ طَلَبَ مِنِّي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ ٢٩وَقَالَ: أَطْلِقْنِي لأَنَّ عِنْدَنَا ذَبِيحَةَ عَشِيرَةٍ فِي الْمَدِينَةِ, وَقَدْ أَوْصَانِي أَخِي بِذَلِكَ. وَالآنَ إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَدَعْنِي أُفْلِتُ وَأَرَى إِخْوَتِي. لِذَلِكَ لَمْ يَأْتِ إِلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ». ٣٠فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ, أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟ ٣١لأَنَّهُ مَا دَامَ ابْنُ يَسَّى حَيّاً عَلَى الأَرْضِ لاَ تُثْبَتُ أَنْتَ وَلاَ مَمْلَكَتُكَ. وَالآنَ أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ إِلَيَّ لأَنَّهُ ابْنُ الْمَوْتِ هُوَ». ٣٢فَأَجَابَ يُونَاثَانُ شَاوُلَ أَبَاهُ: «لِمَاذَا يُقْتَلُ؟ مَاذَا عَمِلَ؟» ٣٣فَوَجَّهَ شَاوُلُ الرُّمْحَ نَحْوَهُ لِيَطْعَنَهُ. فَعَلِمَ يُونَاثَانُ أَنَّ أَبَاهُ قَدْ عَزَمَ عَلَى قَتْلِ دَاوُدَ. ٣٤فَقَامَ يُونَاثَانُ عَنِ الْمَائِدَةِ بِحُمُوِّ غَضَبٍ وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزاً فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ, لأَنَّهُ اغْتَمَّ عَلَى دَاوُدَ, لأَنَّ أَبَاهُ قَدْ أَخْزَاهُ.

ع٢٤، ٢٥: جاء أول الشهر ونفَّذ داود خطة يوناثان واختفى عن مائدة الملك، التى جلس فيها فى مكانه المعتاد، وجهه نحو مدخل القاعة وظهره نحو الحائط على رأس المائدة، وكذلك جلس أبنير رئيس جيشه، أما يوناثان فكان قائمًا، ربما للترحيب بالرجال عند دخولهم، ولم يحضر داود الوليمة.

ع٢٦: فى اليوم الأول لاحظ شاول اختفاء داود ولكنه لم يعلق بشئ بل التمس له العذر وقال فى نفسه لعل داود لم يأتِ بسبب أى عذر طارئ أو لعله لم يكن طاهرًا جسديًا (وهذا أحد شروط التقدم والأكل من الذبيحة المقدمة إلى الله) (لا٧: ١٩-٢١).

ع٢٧: وفى اليوم الثانى من الوليمة ظل مكان داود خاليًا، فسأل شاول ابنه يوناثان عن سر اختفاء داود وغيابه عن الوليمة فى اليومين. ويظهر احتقار شاول لداود فلم يذكره باسمه بل قال "ابن يسى". ولم يكن سؤاله محبة له بل لينتهز فرصة ليقتله.

ع٢٨، ٢٩: فدعنى أفلت : إسمح لى بالتخلف عن الوليمة والذهاب إلى بيت لحم.

أجاب يوناثان أبيه بنفس الكلام الذى اتفق مع داود أن يقوله (ع٥، ٦)، بأنه ذهب لبيت لحم حيث يقدم أبوه ذبيحة عن كل العشيرة وأنه سمح له بالذهاب .....

ع٣٠: اشعلت إجابة يوناثان الغضب والغيظ الشديد فى قلب شاول، الذى لم يستطع أن يخفى غيظه بل انفجر شاتمًا ابنه يوناثان واصفًا إياه أنه غير مطيع ومتمرد، وكشتيمة نسب هذه الصفات لأمه كأنه وارثًا إياها منها، وقال له أنه باختياره داود كصديق لصيق له إنما اختار لنفسه من سيكون سببًا فى عاره وعار أسرته كلها.

ع٣١: خزى عورة أمك : يظن شاول أنه إن لم يقتل داود، سيصير ملكًا، ومن صفات الملوك الأشرار أن يأخذوا زوجات الملك القديم ويجعلوهن سرارى فيضطجعوا معهن.

استمر شاول فى توبيخه ليوناثان وقال أنه طالما كان "داود" حيًا فسيصير هو الملك القادم، وبالتالى لن ترث أنت الملك والحكم وستضيع المملكة من أسرتنا، ولا حل لنا إلاّ أنك تأتى "بداود" إلى هنا حتى يقابل مصيره المحتوم وهو الموت.

? *هكذا يعمى الغضب وشهوة الامتلاك الإنسان عن الإرادة الإلهية، وكأن شاول قادر بمكائده أن يغير قصد الله وترتيبه، فلا تدع غضبك يحكمك ولا تأخذ قرارًا أثناء غضبك لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله.*

ع٣٢: ظل يوناثان على عهد صداقته ووفائه لصديقه داود فلم يخيفه غضب أبيه بل ظل يدافع عن صديقه موضحًا أنه لم يفعل رديًا حتى يموت.

ع٣٣: صابى الرمح : أى وجه الرمح ناحيته.

عندما سمع شاول دفاع يوناثان عن داود، اغتاظ بالأكثر ولم يستخدم كلمات هذه المرة، بل أخذ الرمح وحاول توجيهه ناحية يوناثان لقتله، فعلم يوناثان وتأكد أن نية أبيه كانت قتل داود والتخلص منه.

ع٣٤: ولهذا قام يوناثان غاضبًا من أبيه وترك مكان الوليمة دون أن يأكل منها شيئًا، وحزن على صديقه داود جدًا من المتاعب التى سينتظرها من أبيه وغضب أيضًا من أبيه لأجل قلبه الممتلئ شرًا.

(٥) لقاء داود ويوناثان ثم فراقهما (ع٣٥-٤٢):

٣٥وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ يُونَاثَانَ خَرَجَ إِلَى الْحَقْلِ إِلَى مِيعَادِ دَاوُدَ وَغُلاَمٌ صَغِيرٌ مَعَهُ. ٣٦وَقَالَ لِغُلاَمِهِ: «اركُضِ الْتَقِطِ السِّهَامَ الَّتِي أَنَا رَامِيهَا». وَبَيْنَمَا الْغُلاَمُ رَاكِضٌ رَمَى السَّهْمَ حَتَّى جَاوَزَهُ. ٣٧وَلَمَّا جَاءَ الْغُلاَمُ إِلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ الَّذِي رَمَاهُ يُونَاثَانُ, نَادَى يُونَاثَانُ وَرَاءَ الْغُلاَمِ: «أَلَيْسَ السَّهْمُ دُونَكَ فَصَاعِداً؟» ٣٨وَنَادَى يُونَاثَانُ وَرَاءَ الْغُلاَمِ: «اعْجَلْ. أَسْرِعْ. لاَ تَقِفْ». فَالْتَقَطَ غُلاَمُ يُونَاثَانَ السَّهْمَ وَجَاءَ إِلَى سَيِّدِهِ. ٣٩وَالْغُلاَمُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ شَيْئاً, وَأَمَّا يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ فَكَانَا يَعْلَمَانِ الأَمْرَ. ٤٠فَأَعْطَى يُونَاثَانُ سِلاَحَهُ لِلْغُلاَمِ الَّذِي لَهُ وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ. ادْخُلْ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ». ٤١اَلْغُلاَمُ ذَهَبَ وَدَاوُدُ قَامَ مِنْ جَانِبِ الْجَنُوبِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. وَقَبَّلَ كُلٌّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ, وَبَكَى كُلٌّ مِنْهُمَا مَعَ صَاحِبِهِ حَتَّى زَادَ دَاوُدُ. ٤٢فَقَالَ يُونَاثَانُ لِدَاوُدَ: «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ لأَنَّنَا كِلَيْنَا قَدْ حَلَفْنَا بِاسْمِ الرَّبِّ قَائِلَيْنِ: الرَّبُّ يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِي وَنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ». فَقَامَ وَذَهَبَ, وَأَمَّا يُونَاثَانُ فَجَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

ع٣٥، ٣٦: فى صباح اليوم الثالث من الشهر، خرج يوناثان إلى مكان الحقل المتفق عليه مع داود ومعه سهامه وقوسه وفتى صغير السن لجمع السهام، وأمر الغلام الذى معه أن

يبدأ فى الجرى، ولكن قذف يوناثان سهمه بقوة فجاوز السهم الصبى وسقط فى مكان أبعد منه. ولعله أخذ غلامًا صغيرًا حتى لا يفهم الخطة المتفق عليها بينه وبين داود المختبئ.

ع٣٧، ٣٩: نادى يوناثان على الصبى بصوت مرتفع حتى يسمع داود بأن السهم ذهب أبعد من الصبى وتكلم بنفس الكلمات التى اتفق عليها مع داود فى (ع٢٢)، ثم أمر الصبى بأن يعود بالسهم ويأتى به إليه. ويلاحظ فى كلام يوناثان مع الغلام أنه أمره بثلاثة أوامر "**أعجل، أسرع، لا تقف**"، وهى كلها كلمات موجهة لداود ليفهم بها ما عليه أن يفعل، أى يسرع فى الهرب من وجه شاول الذى يريد قتله.

ع٣٩، ٤٠: بالطبع لم يفهم الغلام شيئًا من كل هذا الكلام الذى كان مقصود به داود، ثم أعطى الغلام قوسه وسهامه وأمره بالعودة وذلك حتى يقابل صديقه داود منفردًا.

ع٤١: خرج داود من المكان المختبئ فيه وتقدم نحو يوناثان صديقه وسجد أمامه ثلاث مرات اعترافًا منه بفضل يوناثان فى الحفاظ على حياته، واحترامًا من داود ليوناثان لأنه وليّ العهد، متناسيًا تمامًا أنه ممسوح من الله ملكًا، وهذا يوضح اتضاعه الشديد وعدم استغلاله للصداقة القوية مع يوناثان، ثم حضن كل منهما صاحبه وبكى، وزاد داود فى بكائه على بكاء يوناثان، ربما لأن ظروفه كانت أقسى من ظروف صاحبه، فعليه منذ الآن الهرب والاختباء من بطش شاول.

ع٤٢: بعد وقت قليل تكلم يوناثان وقال لداود عليه أن يهرب ويذهب بعيدًا، ودعا له أن ترافقه سلامة الله، وذكره بكل ما قالاه وأقسما عليه أمام الله بأنه هو الشاهد على ما دار بينهما، وكيف أن كل منهما أعطى عهد سلام لصديقه ولكل نسله من بعده. وعاد يوناثان بعد هذه الأحداث للمدينة أما داود فبدأ رحلة هروبه.

***؟** المحبة تدفعك لأن تنبه الآخرين للأخطار التى يمكن أن تهاجمهم حتى يحترسوا منها خاصة حروب الشيطان وكل شئ يبعدهم عن الله، فإن سمعوا منك كسبت نفوسهم وإن لم يسمعوا تظل تصلى من أجلهم حتى يرشدهم الله ولكن لابد أن تحذرهم فأنت مسئول أمام الله عن ذلك.*

الأصْحَاحُ الحَادِى وَالعِشْرُونَ

هروب داود إلى "نوب" و"جت"

η E η

(١) هروب داود إلى نوب (ع١-٩) :

١فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى نُوبٍ إِلَى أَخِيمَالِكَ الْكَاهِنِ. فَاضْطَرَبَ أَخِيمَالِكُ عِنْدَ لِقَاءِ دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا أَنْتَ وَحْدَكَ وَلَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ؟» ٢فَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيمَالِكَ الْكَاهِنِ: «إِنَّ الْمَلِكَ أَمَرَنِي بِشَيْءٍ وَقَالَ لِي: لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ شَيْئاً مِنَ الأَمْرِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ فِيهِ وَأَمَرْتُكَ بِهِ. وَأَمَّا الْغِلْمَانُ فَقَدْ عَيَّنْتُ لَهُمُ الْمَوْضِعَ الْفُلاَنِيَّ وَالْفُلاَنِيَّ. ٣وَالآنَ فَمَاذَا يُوجَدُ تَحْتَ يَدِكَ؟ أَعْطِ خَمْسَ خُبْزَاتٍ فِي يَدِي أَوِ الْمَوْجُودَ». ٤فَأَجَابَ الْكَاهِنُ دَاوُدَ: «لاَ يُوجَدُ خُبْزٌ مُحَلَّلٌ تَحْتَ يَدِي, وَلَكِنْ يُوجَدُ خُبْزٌ مُقَدَّسٌ إِذَا كَانَ الْغِلْمَانُ قَدْ حَفِظُوا أَنْفُسَهُمْ لاَ سِيَّمَا مِنَ النِّسَاءِ». ٥فَأَجَابَ دَاوُدُ الْكَاهِنَ: «إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ مُنِعَتْ عَنَّا مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ عِنْدَ خُرُوجِي وَأَمْتِعَةُ الْغِلْمَانِ مُقَدَّسَةٌ. وَهُوَ عَلَى نَوْعٍ مُحَلَّلٌ, وَالْيَوْمَ أَيْضاً يَتَقَدَّسُ بِالآنِيَةِ». ٦فَأَعْطَاهُ الْكَاهِنُ الْمُقَدَّسَ, لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خُبْزٌ إِلَّا خُبْزَ الْوُجُوهِ الْمَرْفُوعَ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ لِيُوضَعَ خُبْزٌ سُخْنٌ فِي يَوْمِ أَخْذِهِ. ٧وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ عَبِيدِ شَاوُلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَحْصُوراً أَمَامَ الرَّبِّ اسْمُهُ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ رَئِيسُ رُعَاةِ شَاوُلَ. ٨وَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيمَالِكَ: «أَفَمَا يُوجَدُ هُنَا تَحْتَ يَدِكَ رُمْحٌ أَوْ سَيْفٌ, لأَنِّي لَمْ آخُذْ بِيَدِي سَيْفِي وَلاَ سِلاَحِي لأَنَّ أَمْرَ الْمَلِكِ كَانَ مُعَجِّلاً؟» ٩فَقَالَ الْكَاهِنُ: «إِنَّ سَيْفَ جُلْيَاتَ الْفِلِسْطِينِيِّ الَّذِي قَتَلْتَهُ فِي وَادِي الْبُطْمِ هَا هُوَ مَلْفُوفٌ فِي ثَوْبٍ خَلْفَ الأَفُودِ, فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْخُذَهُ فَخُذْهُ, لأَنَّهُ لَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ هُنَا». فَقَالَ دَاوُدُ: «لاَ يُوجَدُ مِثْلُهُ. أَعْطِنِي إِيَّاهُ».

ع١: نوب : تقع شمال شرق أورشليم وعلى بعد ٨كم من جبعة بلدة شاول، وحسبت مدينة للكهنة لأن خيمة الاجتماع انتقلت إليها بعد خراب شيلوه مع أنها ليست من مدن الكهنة التى خصصها يشوع (يش٢١).

كانت بلدة "نوب" هى البلدة التى انتقلت إليها خيمة الاجتماع بعد وجودها زمانًا ببلدة "شيلوه"، وبالتالى انتقل أيضًا إليها رئيس الكهنة "أخيمالك بن أخيطوب" بن "عالى" وهو نفسه "أخيا ابن أخيطوب" أو شقيقًا له (١صم١٤: ٣، ١٨)، وكان "أبياثار" الكاهن ابنه يساعده فى الخدمة (١أى١٥: ١١، مر٢: ٢٦).

عندما رأى أخيمالك داود تعجب وخاف من زيارته الغير متوقعة، ولكونه وحيدًا وبلا موكب من الرجال كما كان ينبغى أن يكون إذ أنه قائد حربى، واستفسر منه عن سبب زيارته المفاجئة وإتيانه وحيدًا ...

وعندما يذكر سفر أخبار الأيام أو إنجيل مرقس أن داود قابل أبياثار رئيس الكهنة فى نوب، فالمقصود أنه ابن أخيمالك فقد كان معه وسيصير رئيس كهنة بعده، والمسيح لم يذكر أن أبياثار هو الذى أعطى لداود الخبز بل قال فى أيام أبياثار.

ومجئ داود إلى نوب كان لطلب صلوات أخيمالك وابنه أبياثار بالإضافة إلى طلبه منهم طعام وسلاح كما سيظهر فى الأبيات التالية.

ع٢: أجاب داود أخيمالك بالكذب، إذ خاف أن يعلمه بمطاردة شاول له وطلب قتله، (وبالطبع كانت هذه نقطة ضعف بشرى ما كان ينبغى أن يقع داود فيها ولكن الله يعرض لنا صور الضعف البشرى حتى نتعلم منها أيضًا). وأخبره داود أنه مرسل من الملك فى مهمة سرية لا يستطيع الإفصاح عنها كأمر الملك، وأجابه عن الغلمان بأنه حدد لهم أماكن للاختباء فيها ما بين هنا وهناك. والله سامح داود على كذبه وعدم التجائه إليه بالصلاة أو سؤال صموئيل لأنه دائمًا يرجع إليه بالتوبة سريعًا ولا يصر على خطاياه مثل شاول، فهو بالفعل قلبه مثل قلب الله.

ع٣: ماذا يوجد تحت يدك ؟! بهذا السؤال عبر داود عن احتياجه للطعام، ثم طلب من أخيمالك خمس خبزات له وللغلمان أو أى شئ متاح ومتوفر للأكل.

ع٤: خبز محلل : أى خبز عادى وحلال أن يأكله أى إنسان.

خبز مقدس : المقصود به خبز مائدة الوجوه والذى لا يأكله سوى الكهنة.

أجاب أخيمالك داود بأنه لا يوجد لديه أى خبز جاهز يمكن أن يأكله الرجال، ولكن الخبز المتوفر والموجود حاليًا هو خبز مائدة الوجوه والذى لا يأكله سوى الكهنة، ولكن كنوع من المرونة وإنقاذ للموقف وإنجاح لمهمة داود والملك أشار "أخيمالك" بأن داود يمكنه أخذ الخبز وأكله مع الغلمان إذا كانوا طاهرين جسديًا ولم يمسوا زوجاتهم.

ع٥: **اليوم أيضًا يتقدس بالآنية** : الخبز الجديد الموضوع فى الآنية على مائدة خبز الوجوه يتقدس بوضعه فيها، أى بعد أخذى الخبز المحلّل يبقى خبز مقدس فى خيمة الاجتماع.

على نوع محلل : أن الخبز رفع عن المائدة وبالتالى يمكن فى حالة الاحتياج الشديد مثل حالة داود أن يأكلوه حتى لا يخور فى الطريق هو ورجاله بشرط طهارتهم.

أكد داود لأخيمالك الكاهن بأنه ورجاله طاهرون وأنهم لم يمسوا النساء منذ يومين ومنذ خروجهم من "جبعة شاول"، وكذلك أمتعة الغلمان طاهرة لم يمسها نجس، وبالتالى يصير الأمر حلالاً لا شر فيه.

ع٦: بعدما طمأن "داود" أخيمالك" الكاهن، أخذ الخبز منه وهو الخبز القديم الذى رفعه الكاهن من على المائدة ووضع عوضًا عنه خبزًا جديدًا.

؟ *من الأمور الجميلة التى صنعها داود هى أن أول مكان قرر اللجوء إليه هو بيت الرب وأول إنسان تكلم معه هو الكاهن، لعلنا نفعل نحن هذا أيضًا، فتكون الكنيسة أول مكان نلجأ إليه، فبركة الله فى بيته هى التى تسندك فى كل خطوات حياتك وتعطيك نعمة فى أعين كل من تقابلهم وترشدك إلى التصرف الحسن.*

ع٧: يذكر هذا العدد رجلاً سيكون له دور فى الأحداث فيما بعد (ص٢٢)، وهذا الرجل كان يعمل عند شاول كرئيس لرعاة ماشيته، وتصادف وجوده فى خيمة الاجتماع إذ كان عليه نذر أو ضرورة دعته أن يتواجد هناك وهو ما عبر عنه الوحى بتعبير "**كان محصورًا**". ونعلم من اسمه أن أصله كان من الأدوميين أى من نسل عيسو وتهود فهو من أتباع شاول.

ع٨: بادر "داود" أخيمالك الكاهن بطلب ثانٍ وهو أن يمده بأى سلاح، وقدم عذره بعدم حمله سلاحه وهو سرعته فى الخروج بحسب أمر الملك مما جعله ينسى سلاحه.

ع٩: أجاب أخيمالك داود بأنه ليس لديه أى سلاح سوى سيف جليات الفلسطينى الذى سبق وقتله، وقد احتفظ الشعب بهذا السيف فى خيمة الاجتماع كتذكار لعمل الله معهم، وقد خبأه أخيمالك فى ركن بالخيمة ووضع أمامه "الأفود" وهو من لباس الكهنة وسبق الكلام عنه مرارًا. فأخذ داود السيف وقال أنه لا يوجد مثله وذلك لأمرين :

١ –لأنه جيد الصنع إذ كان يستخدمه هذا الجبار جليات.

٢ –لأنه يذكره بعمل الله وحمايته له من جليات، فيتذكر دائمًا مساندة الله له عندما يكون معه هذا السيف.

ونلاحظ أنه عندما قتل داود جليات، وهذه أكبر تقدمة يقدمها إنسان فى هذا الوقت لله لأنها بدل حياته، باركه الله وأعطاه سيف جليات بعد ذلك ليحارب به وحفظه فى كل مطاردات شاول له. فعندما يعطى إنسان شيئًا لله، يباركه الله ويعطيه أكثر وأكثر.

(٢) هروب داود إلى "جت" وتظاهره بالجنون (ع١٠-١٥):

١٠وَقَامَ دَاوُدُ وَهَرَبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَمَامِ شَاوُلَ وَجَاءَ إِلَى أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ. ١١فَقَالَ عَبِيدُ أَخِيشَ لَهُ: «أَلَيْسَ هَذَا دَاوُدَ مَلِكَ الأَرْضِ؟ أَلَيْسَ لِهَذَا كُنَّ يُغَنِّينَ فِي الرَّقْصِ قَائِلاَتٍ: ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رَبَوَاتِهِ؟». ١٢فَوَضَعَ دَاوُدُ هَذَا الْكَلاَمَ فِي قَلْبِهِ وَخَافَ جِدّاً مِنْ أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ. ١٣فَغَيَّرَ عَقْلَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ, وَتَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ, وَأَخَذَ يُخَرْبِشُ عَلَى مَصَارِيعِ الْبَابِ وَيُسِيلُ رِيقَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ. ١٤فَقَالَ أَخِيشُ لِعَبِيدِهِ: «هُوَذَا تَرَوْنَ الرَّجُلَ مَجْنُوناً, فَلِمَاذَا تَأْتُونَ بِهِ إِلَيَّ؟ ١٥أَلَعَلِّي مُحْتَاجٌ إِلَى مَجَانِينَ حَتَّى أَتَيْتُمْ بِهَذَا لِيَتَجَنَّنَ عَلَيَّ؟ أَهَذَا يَدْخُلُ بَيْتِي؟».

ع١٠: سبق وأشرنا أن "جت" هى أحد مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى وكان ملكها هو أخيش؛ وقد ذهب إليها "داود" فى خطوة غير متوقعة، ولكنه ذهب إليها كلاجئ سياسى كالتعبير الذى نستخدمه الآن، وكان تفكير "داود" أن جت هى المكان الذى لن يبحث فيه شاول أو يهاجم هذه المدينة الكبيرة من أجل داود. وكانت شجاعة غير عادية من داود أن يهرب إلى جت لأنه

معرض للموت، ولكنه قد يكون قال فى نفسه أن أخيش سيقبله نكاية فى شاول لأنه يعادى شاول وإذا رأى أن داود قد ترك شاول وانضم إليه سيكسبه بطلاً يحارب به شاول، ولكن مازال الخوف بداخله أن أخيش ربما يقبض عليه ويقتله.

ع١١: نفهم من الكلام أن أخيش قبل داود للاحتماء فى مدينته أو على الأقل لم يهتم لوجوده، ولكن رؤساء شعبه ومستشاريه لم يعجبهم ذلك، فخاطبوا أخيش مذكرين إياه بأن داود هو الرجل الذى ألحق الخزى بالفلسطينيين بعد قتل جليات وهو بطل إسرائيل الذى هتفت من أجله النساء.

ع١٢، ١٣: وصل هذا الكلام إلى "داود" وخاف جدًا من تأثر "أخيش" بأعوانه وكلامهم فيقوم بقتله، ولهذا توصل إلى فكرة جديدة وهى اصطناع الجنون والخبل، فبدأ يسيل لعابه على ذقنه ويخربش بأظافره على الأبواب كالمجانين.

? *نلاحظ أن داود حتى ينجو بحياته لجأ للأساليب البشرية ولم يلجأ لله القادر على نجاته من الشر، فبدأ أولاً بالكذب على الكاهن ثم الالتجاء لمدن الأعداء دون طلب رأى الله، ويفكره البشرى أيضًا ادعى الجنون لينجو بحياته ناسيًا ما قاله لجليات سابقًا أن قوته فى اسم رب الجنود ... !! أخى الحبيب لا تلجأ للكذب عند الخطر أو الضغط عليك، بل إلجأ إلى الله واترك له التدبير. إثبت فى إيمانك حتى لو حاربك الفكر بأن الأمور ستتعقد، فالله قادر أن يحل كل مشاكلك إن اتكلت عليه.*

ع١٤، ١٥: كان غرض الرجال من كلامهم مع "أخيش" أن يأتوا بداود إليه فيحاكمه ويصدر عليه حكم الموت، ولكن هنا نرى عمل الله من أجل حماية "داود"، إذ وضع فى قلب "أخيش" أن داود صار رجلاً مجنونًا فكيف يدخله إلى مجلسه أو إلى بيته، واستنكر هذا التصرف على نفسه أمام رجاله ورفض بالفعل عمل أى شئ مع داود.

وكان داود يصلى فى كل هذه المواقف فصلى المزمور "٣٤"، ومن أجل هذا كان الله ينجيه رغم ضعفه البشرى بالكذب، لأنه إنسان بار ومظلوم، فالله يدافع عن أولاده الضعفاء الملتجئين إليه.

الأصْحَاحُ الثَّانِى وَالعِشْرُونَ

التفاف الرجال حول داود وشاول يقتل الكهنة

η E η

(١) داود يتجه إلى عدلام ثم مصفاة موآب (ع١-٥):

١فَذَهَبَ دَاوُدُ مِنْ هُنَاكَ وَنَجَا إِلَى مَغَارَةِ عَدُلَّامَ. فَلَمَّا سَمِعَ إِخْوَتُهُ وَجَمِيعُ بَيْتِ أَبِيهِ نَزَلُوا إِلَيْهِ إِلَى هُنَاكَ. ٢وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ كُلُّ رَجُلٍ مُتَضَايِقٍ, وَكُلُّ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ, وَكُلُّ رَجُلٍ مُرِّ النَّفْسِ, فَكَانَ عَلَيْهِمْ رَئِيساً. وَكَانَ مَعَهُ نَحْوُ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ. ٣وَذَهَبَ دَاوُدُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى مِصْفَاةِ مُوآبَ وَقَالَ لِمَلِكِ مُوآبَ: «لِيَخْرُجْ أَبِي وَأُمِّي إِلَيْكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ مَاذَا يَصْنَعُ لِيَ اللَّهُ». ٤فَوَدَعَهُمَا عِنْدَ مَلِكِ مُوآبَ فَأَقَامَا عِنْدَهُ كُلَّ أَيَّامِ إِقَامَةِ دَاوُدَ فِي الْحِصْنِ. ٥فَقَالَ جَادُ النَّبِيُّ لِدَاوُدَ: «لاَ تُقِمْ فِي الْحِصْنِ. اذْهَبْ وَادْخُلْ أَرْضَ يَهُوذَا». فَذَهَبَ دَاوُدُ وَجَاءَ إِلَى وَعْرِ حَارِثٍ.

ع١، ٢: ترك داود نوب وجت واتجه إلى بلده عدلام الواقعة على بعد ١٢ ميلاً جنوب غرب بيت لحم وتقع فى أرض يهوذا، وعندما سمع إخوته وكل أقارب أبيه، ذهبوا إليه، وصاحبهم أيضًا كل الرجال المتضايقين من شاول أو من يعانى من ضائقة مادية ولا يستطيع السداد، وبلغ عدد المجتمعين حوله تقريبًا ٤٠٠ رجل، اختلفت دوافعهم، فأهله خافوا من شاول الذى قد ينتقم منهم تشفيًا فى داود أما باقى الرجال فدفعهم الضيق لتبعية داود، إذ رأوا فيه منقذًا لهم من ظلم شاول وظروفهم الصعبة، خاصة وأن الفقر قد زاد فى بنى إسرائيل بسبب هجمات الفلسطينيين المتكررة وسلبهم للشعب، وبكفاءة داود القائد استطاع أن يحولهم إلى جيش محارب يقوده بنفسه. ونرى هنا فائدة ثورة الفلسطينيين فى جت على داود، أنه اضطر أن يتركها ويعود إلى بلاده ويكون خاضعًا لله وفى حمايته، فباركه الله بالتفاف ٤٠٠ رجل حوله فصار قوة عظيمة، وفى عدلام رتل المزمور (٥٧).

وداود يرمز هنا للمسيح، إذ اجتمع حوله المتعبون والمتضايقون كما أتى للمسيح الخطاة والعشارون، فرفع خطاياهم وصاروا جيشًا كبيرًا هو قطيع المسيح الذى يدخله الملكوت. أما

شاول، الذى كان يملك بقوة ظاهرة على المملكة، فهو رمز للشيطان الذى يملك على العالم ولكن مصيره الهلاك كما قتل شاول فى المعركة مع الفلسطينيين (ص٣١).

ع٣، ٤: استمر داود فى هروبه مع رجاله وأسرته، فترك أرض يهوذا وعبر الأردن إلى مشرقه حيث بلاد الموآبيين وتقابل مع ملكهم فى بلده "مصفاة موآب" وطلب منه أن يترك أبيه وأمه فى هذه البلدة حماية لهما من بطش شاول وحتى يتدبر أمره ويعلم ماذا يريد له الله فى الأيام القادمة؛ وبالفعل تركهما فى ضيافة ملك موآب، أما هو فاختبأ بأحد الأماكن المحصنة فى أراضى الموآبيين. وقد لجأ داود إلى موآب لأن إحدى جداته وهى راعوث كانت موآبية (را٤: ١٧) فهناك صلة قرابة بينه وبين موآب. بالإضافة إلى وجود عداوة بين شاول وموآب إذ حاربهم شاول وانتصر عليهم (ص١٤: ٤٧).

ع٥: جاد النبى : ذكر فى حادثة تعداد الشعب (٢صم٢٤: ١١-١٥) وفى (٢أى٢٩: ٢٥) فى ترتيب الخدمة الموسيقية. ويرى البعض أنه من تلاميذ صموئيل النبى فى مدرسة الأنبياء، وأوصى صموئيل جاد باتباع داود لمعرفته أنه رجل الله والملك الحقيقى.

افتقد الله "داود" بأحد أنبيائه وهو "جاد النبى" أو الرائى، كما كان يطلق على الأنبياء قديمًا، وأبلغ "جاد" داود بضرورة ترك الحصن، وهو أحد حصون موآب، والعودة إلى أرض يهوذا، فأطاع داود الرسالة وجاء إلى مكان فى أرض يهوذا اسمه "وعر حارث" وهى منطقة غابات تقع جنوب غرب بيت لحم.

? *استمع لصوت الله حتى لو كان بخلاف ما تفكر فيه، فالله يدبر كل الأمور من أجل خلاص نفسك، واقبل باتضاع إرشاد الله، فداود كان نبيًا ولكنه قبل إرشاد جاد النبى وبهذا يقودك الله ويحميك ولا يستطيع أحد أن يؤذيك.*

(٢) دواغ يبلغ عن مكان داود (ع٦-١٠):

٦وَسَمِعَ شَاوُلُ أَنَّهُ قَدِ اشْتَهَرَ دَاوُدُ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ. وَكَانَ شَاوُلُ مُقِيماً فِي جِبْعَةَ تَحْتَ الأَثْلَةِ فِي الرَّامَةِ وَرُمْحُهُ بِيَدِهِ, وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ وُقُوفاً لَدَيْهِ. ٧فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ الْوَاقِفِينَ لَدَيْهِ: «اسْمَعُوا يَا بِنْيَامِينِيُّونَ. هَلْ يُعْطِيكُمْ جَمِيعَكُمُ ابْنُ يَسَّى حُقُولاً وَكُرُوماً, وَهَلْ يَجْعَلُكُمْ جَمِيعَكُمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ

مِئَاتٍ, ٨حَتَّى فَتَنْتُمْ كُلُّكُمْ عَلَيَّ, وَلَيْسَ مَنْ يُخْبِرُنِي بِعَهْدِ ابْنِي مَعَ ابْنِ يَسَّى, وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ يَحْزَنُ عَلَيَّ أَوْ يُخْبِرُنِي بِأَنَّ ابْنِي قَدْ أَقَامَ عَبْدِي عَلَيَّ كَمِيناً كَهَذَا الْيَوْمِ؟» ٩فَأَجَابَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ الَّذِي كَانَ مُوَكَّلاً عَلَى عَبِيدِ شَاوُلَ: «قَدْ رَأَيْتُ ابْنَ يَسَّى آتِياً إِلَى نُوبَ إِلَى أَخِيمَالِكَ بْنِ أَخِيطُوبَ. ١٠فَسَأَلَ لَهُ مِنَ الرَّبِّ وَأَعْطَاهُ زَاداً. وَسَيْفَ جُلْيَاتَ الْفِلِسْطِينِيِّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

ع٦، ٧: ذاع صيت داود ورجاله، إذ كان عددهم كبيرًا وملحوظًا، وبلغ الأمر شاول الملك الذى اجتمع مع رجاله وعبيده فى بلدته جبعة، وتحت ظلال شجرة الأثلة وجّه حديثه لهم وقد ملأه الغيظ والحسد، فقال لهم أنتم من سبطى بنيامين ومن أبناء عشيرتى، وأنا الذى أعطيتكم الكروم والحقول وجعلت منكم رؤساء ألوف على كل الشعب ورؤساء مئات، فهل أعطاكم داود بن يسى شيئًا فى المقابل؟! وبالطبع كان كلام شاول لرجاله بغرض استمالتهم له وتحريضهم ضد داود بأنه فقير وحتى لو صار ملكًا فشاول ورجاله يتوقعون أن يكرم رجال سبطه يهوذا وليس رجال بنيامين.

ويظهر من هذا ضعف شاول لأنه اعتمد على نفسه بكبرياء وليس على الله، فذهب يبحث عن تعضيد من سبطه ضد داود، أما موسى الذى اعتمد على الله فكان تلميذه يشوع من سبط أفرايم وموسى من سبط لاوى ولم يقم موسى أولاده رؤساء. وأيضًا داود عندما صار ملكًا كان قلبه متسعًا، فقبل أبنير رئيس جيش شاول وعماسة وغيره ...

ع٨: فتنتم علىّ : تآمرتم على.

يستكمل شاول حديثه بغرض استعطاف رجاله فيقول لهم، لماذا لم تلتفوا حولى إذًا ولماذا تآمركم على ولا أجد أحد يرثى لى أو يتعاطف معى، وقد ذهب ابنى (يوناثان) وتحالف مع عدوى "داود" وأقاما علىّ مخططًا لقتلى وكمينًا لهلاكى، ولم يخبرنى أحد منكم بالاتفاق الذى تم بينهما. وبالطبع كان كلام شاول كذبًا أراد به تحريض الرجال ضد داود من أجل قتله والإشفاق عليه من المؤامرة المزعومة. كل هذا يؤكد ضعف شاول لأنه ابتعد عن الله فصار يهيج الناس ضد داود ويشعر أنه مظلوم ومهمل من عشيرته، والحقيقة أن قلبه فارغ من الله لذا يعانى من صغر النفس.

ع١٢: كان دواغ الأدومى هو الرجل الذى كان فى خيمة الاجتماع عندما تقابل "داود" مع "أخيمالك" الكاهن (ص٢١: ٧)، وهو من بدأ بالرد هنا على شاول ليعلن تبعيته له ومعاداته لداود، فبدأ يقص عليه تفاصيل مقابلة داود مع أخيمالك وكيف أن أخيمالك قدم لداود خبزًا وكذلك سيف جليات، وأضاف أن أخيمالك سأل له من الرب ليعلن تعاطف أخيمالك مع داود ويثير شاول ضد أخيمالك، وقد سبق الحديث عن دواغ وعمله ونسبه فى (ص٢١).

؟ *لا تنتهز الفرص لتكسب محبة الآخرين عن طريق الإدانة وإثارة الناس ضد بعضهم البعض، فأنت بهذا عميل للشيطان تنشر الشر والخلافات بين الناس وتتحدى الله فتفقد رحمته وينتظرك عقاب إلهى.*

(٣) شاول يقتل كهنة الرب (ع١١-١٩):

١١فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَاسْتَدْعَى أَخِيمَالِكَ بْنَ أَخِيطُوبَ الْكَاهِنَ وَجَمِيعَ بَيْتِ أَبِيهِ, الْكَهَنَةَ الَّذِينَ فِي نُوبٍ. فَجَاءُوا كُلُّهُمْ إِلَى الْمَلِكِ. ١٢فَقَالَ شَاوُلُ: «اسْمَعْ يَا ابْنَ أَخِيطُوبَ». فَقَالَ: «هَئَنَذَا يَا سَيِّدِي». ١٣فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ: «لِمَاذَا فَتَنْتُمْ عَلَيَّ أَنْتَ وَابْنُ يَسَّى بِإِعْطَائِكَ إِيَّاهُ خُبْزاً وَسَيْفاً, وَسَأَلْتَ لَهُ مِنَ اللَّهِ لِيَقُومَ عَلَيَّ كَامِناً كَهَذَا الْيَوْمِ؟» ١٤فَأَجَابَ أَخِيمَالِكُ الْمَلِكَ: «وَمَنْ مِنْ جَمِيعِ عَبِيدِكَ مِثْلُ دَاوُدَ, أَمِينٌ وَصِهْرُ الْمَلِكِ وَصَاحِبُ سِرِّكَ وَمُكَرَّمٌ فِي بَيْتِكَ؟ ١٥فَهَلِ الْيَوْمَ ابْتَدَأْتُ أَسْأَلُ لَهُ مِنَ اللَّهِ؟ حَاشَا لِي! لاَ يَنْسِبِ الْمَلِكُ شَيْئاً لِعَبْدِهِ وَلاَ لِجَمِيعِ بَيْتِ أَبِي, لأَنَّ عَبْدَكَ لَمْ يَعْلَمْ شَيْئاً مِنْ كُلِّ هَذَا صَغِيراً أَوْ كَبِيراً». ١٦فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَوْتاً تَمُوتُ يَا أَخِيمَالِكُ أَنْتَ وَكُلُّ بَيْتِ أَبِيكَ». ١٧وَقَالَ الْمَلِكُ لِلسُّعَاةِ الْوَاقِفِينَ لَدَيْهِ: «دُورُوا وَاقْتُلُوا كَهَنَةَ الرَّبِّ, لأَنَّ يَدَهُمْ أَيْضاً مَعَ دَاوُدَ, وَلأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ هَارِبٌ وَلَمْ يُخْبِرُونِي». فَلَمْ يَرْضَ عَبِيدُ الْمَلِكِ أَنْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ لِيَقَعُوا بِكَهَنَةِ الرَّبِّ. ١٨فَقَالَ الْمَلِكُ لِدُوَاغَ: «دُرْ أَنْتَ وَقَعْ بِالْكَهَنَةِ». فَدَارَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ وَوَقَعَ هُوَ بِالْكَهَنَةِ, وَقَتَلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً لاَبِسِي أَفُودِ كَتَّانٍ, ١٩وَضَرَبَ نُوبَ مَدِينَةَ الْكَهَنَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَالرِّضْعَانَ وَالثِّيرَانَ وَالْحَمِيرَ وَالْغَنَمَ.

ع١١، ١٢: بعد وشاية "دواغ"، أخذ الغيظ شاول جدًا، فأرسل عبيده برسالة لإحضار أخيمالك الكاهن وكل الكهنة معه من "نوب" مدينة الكهنة وخيمة الاجتماع فى ذلك الوقت، وعندما حضروا أمام شاول، بدأ شاول الكلام بصورة تحمل احتقارًا لأخيمالك إذ لم يذكر اسمه بل ناداه باسم أبيه وبلهجة تحمل غيظًا وتوعد بالشر، وأجابه أخيمالك باتضاع "هأنذا يا سيدى".

ع١٣: تكلم شاول مباشرة مع أخيمالك وكذلك الكهنة، موجهًا لهم تهمة التآمر ومساعدة داود ضد الملك بإعطائه الخبز والسيف والدعاء له بأن يظل مختفيًا ومتربصًا بالملك. وبالطبع لم يقصد أخيمالك أى شر ضد الملك عندما ساعد داود، فقد كان هاربًا من الملك وليس كامنًا له أو يريد أن يفعل بالملك شرًا.

ع١٤، ١٥: بدأ أخيمالك الكلام مدافعًا عن نفسه بأسلوب منطقى ورزين، ويمكن أن نلخص دفاعه فى محورين أساسيين:

أ – شخصية داود : فوصفه بأنه رجل بأس شجاع وليس مثله فى الشعب، وهو أيضًا زوج ابنة الملك وأمين سره ودائمًا له مكان فى مائدة الملك، أى أنه شخص بعيد كل البعد عن أيّة شبهة.

ب – عدم علمه : وهو الدفاع الثانى لأخيمالك بأنه لا يعلم أى شئ عن الخلاف بين داود وشاول أو هرب داود أو تآمر داود على الملك.

وكان أخيمالك فى كل هذا يقول الصدق، وطلب من شأول ألا يلصق به أو بأهله من الكهنة أى شئ من هذه التهم الباطلة.

ع١٦، ١٧: السعاة : جنود مدربون على الحركة السريعة ومنهم كان الحرس الملكى الواقف أمام شاول.

بالرغم من دفاع أخيمالك القوى عن نفسه وصدقه فى كل ما قاله، إلاّ أن غيظ شاول وغضبه أعمياه وكأنه لم يسمع شيئًا، وبظلم واستبداد فى رأيه نطق بحكم الموت على أخيمالك وكل الكهنة، وطلب من رجاله الواقفين معه تنفيذ حكمه الجائر، مبررًا حكمه بتآمر الكهنة مع داود وإخفائهم للحق؛ إلاّ أن الرجال لم يستطيعوا فعل هذا العمل الشنيع ويلطخوا أيديهم بدم كهنة

الله العلى الموقرين من الشعب كله، والذين أمر الله بإكرامهم وتقديمهم الذبائح وتفسيرهم للشرائع وقيادتهم للشعب حتى فى الحروب. ويظهر من هذا أن السعاة كانوا أبرّ من الملك وكانوا يحترمون الكهنوت ويرفضون الظلم.

ع١٨: **الأفود** : قماش كتان أبيض كان من ملابس الكهنة.

لاحظ شاول عدم طاعة حرسه الخاص وامتناعهم عن قتل الكهنة، ولم يثنه هذا عما هاج به قلبه، فنظر إلى "دواغ الأدومى" وطلب منه تنفيذ نفس الأمر، فاستجاب هذا الشرير والذى لا ينتسب لشعب الله أساسًا بل هو من نسل "عيسو"، وبالفعل قتل من الكهنة ٨٥ كاهنًا لابسين أفود الكهنة.

ع١٩: تعدى الأمر كل حد، إذ ذهب أيضًا هذا الشرير إلى "نوب"، حيث مدينة الكهنة والمكان الحالى لخيمة الاجتماع، وقتل كل الكهنة المتبقين مع نسائهم وأطفالهم الأبرياء، ولم تنج أيضًا الحيوانات من هذه المذبحة الشنعاء. فشاول هنا، لأنه تابع للشيطان، يخرب نفسه لأنه يخرب مدينة تابعة له وليس مدينة تابعة للأعداء، كما يخرب الإنسان الشرير حواسه وأفكاره بنفسه بدلاً من أن يقاوم الشيطان.

? *الغضب أعمى يقود الإنسان لأشر الخطايا، راجع نفسك ولا تأخذ قرارًا فى غضبك بل اهرب من الغضب وتحكم فى نفسك وأعصابك وأطلب من الله الهدوء لئلا تخطئ خطأً يصعب إصلاحه.*

(٤) هروب أبياثار ابن أخيمالك ونجاته (ع٢٠-٢٣):

٢٠فَنَجَا وَلَدٌ وَاحِدٌ لأَخِيمَالِكَ بْنِ أَخِيطُوبَ اسْمُهُ أَبِيَاثَارُ وَهَرَبَ إِلَى دَاوُدَ. ٢١وَأَخْبَرَ أَبِيَاثَارُ دَاوُدَ بِأَنَّ شَاوُلَ قَدْ قَتَلَ كَهَنَةَ الرَّبِّ. ٢٢فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيَاثَارَ: «عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ كَانَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ هُنَاكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ شَاوُلَ. أَنَا سَبَّبْتُ لِجَمِيعِ أَنْفُسِ بَيْتِ أَبِيكَ. ٢٣أَقِمْ مَعِي. لاَ تَخَفْ, لأَنَّ الَّذِي يَطْلُبُ نَفْسِي يَطْلُبُ نَفْسَكَ, وَلَكِنَّكَ عِنْدِي مَحْفُوظٌ».

ع٢٠، ٢١: لم يذهب أبياثار بن أخيمالك مع الكهنة لمقابلة شاول، بل ظل فى نوب داخل الخيمة ليتمم الخدمة، وكان هذا سبب نجاته وعدم قتله، وبعد رؤيته لكل ما حدث، غادر "نوب" وتركها هاربًا إلى "داود" الهارب أيضًا من وجه شاول، وعندما عثر على داود أخبره بكل الشر الذى صنعه شاول مع الكهنة وكيف سفك دماءً بريئة.

ع٢٢: تحدث داود مع "أبياثار" الكاهن الهارب وقال له إنه عندما رأى "دواغ الأدومى" فى نوب، عند أخذ الخبز من أبيه أخيمالك توقع أن يكون هذا الأدومى الشرير صاحب فتنة وسيبلغ شاول بما رأى ويضيف عليه ليشعل غضبه، وقدم داود لأبياثار اعتذارًا وأسفًا بأنه هو السبب وراء كل هذه الأحداث المؤسفة، وهذا يظهر تواضعه.

ع٢٣: طلب داود بعد ذلك من أبياثار الإقامة معه، وبالطبع هذا ما كان يتوقعه الرجل من داود، ولكى يطمئن داود الرجل أعطاه عهدًا ووعدًا بالحماية إذ قال له، أن الذى يريد قتلك كأنه يريد قتلى، والمعنى المقصود أن داود لن يسمح بهذا إطلاقًا؛ وهكذا انضم إلى داود الكاهن الأخير المتبقى من جريمة شاول الفظيعة، وظل أبياثار كاهنًا مع داود كل أيام حياته . وترحيب داود بأبياثار يظهر قلبه المتسع لكل المضطهدين، فباركه الله إذ صار هو وحده الذى عنده كاهن يسأل الله. وبهذا الشر الذى فعله شاول تحقق كلام الله فى إبادة نسل عالى الكاهن لتهاونه مع ابنيه (ص٢: ٣١-٣٦).

? *على قدر شر شاول كان كرم أخلاق داود، فرحب بأبياثار ليعيش معه ويحميه. كن محبًا ومساعدًا للآخرين مهما كان المحيطون بك أشرار وأنانيين ويسيئون للآخرين، فأنت تحب الناس من أجل الله الذى أحبك وفداك ويعتبر كثيرًا كل محبة تقدمها للآخرين ويكافئك عليها.*

الأصْحَاحُ الثّالِثُ وَالعِشْرُونَ

داود يحارب الفلسطينيين، وشاول يطارد داود

η E η

(١) داود يخلص قعيلة من الفلسطينيين (ع١-٥):

١فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ: «هُوَذَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُونَ قَعِيلَةَ وَيَنْهَبُونَ الْبَيَادِرَ». ٢فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ: «أَأَذْهَبُ وَأَضْرِبُ هَؤُلاَءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟» فَقَالَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ: «اذْهَبْ وَاضْرِبِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَخَلِّصْ قَعِيلَةَ». ٣فَقَالَ رِجَالُ دَاوُدَ لَهُ: «هَا نَحْنُ هَهُنَا فِي يَهُوذَا خَائِفُونَ, فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى قَعِيلَةَ ضِدَّ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟» ٤فَعَادَ أَيْضاً دَاوُدُ وَسَأَلَ مِنَ الرَّبِّ, فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «قُمِ انْزِلْ إِلَى قَعِيلَةَ, فَإِنِّي أَدْفَعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيَدِكَ». ٥فَذَهَبَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ إِلَى قَعِيلَةَ وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَاقَ مَوَاشِيَهُمْ وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً, وَخَلَّصَ دَاوُدُ سُكَّانَ قَعِيلَةَ.

ع١: بيادر : أجران أى مخازن القمح أو الشعير.

قعيلة : بلدة تقع فى أراضى سبط يهوذا بالقرب من تخم الفلسطينيين، تبعد ثلاثة أميال من مغارة عدلام وثمانية أميال ونصف شمال غرب حبرون (الخليل حاليًا).

جاء بعض الرجال إلى مكان "داود" وأخبروه أن الفلسطينيين قاموا بغارة على البلدة اليهودية "قعيلة" لنهب محصول القمح أو الشعير الذى قام أهل قعيلة بتخزينه. ويلاحظ أنهم لم يذهبوا لشاول الذى انصرف عن حماية الشعب وكان همه الأول هو قتل "داود".

وهجوم الفلسطينيين على البلاد اليهودية كان بسبب :

١ -ترك الله لشاول فأصبح ضعيفًا غير قادر على حماية بلاده.

٢ -انشغل شاول بمقاومة داود ومطاردته وليس حماية شعبه حتى أنه خرّب بعض بلاده مثل نوب (ص٢٢).

٣ -فقدان شاول لقائده الحربى الكبير داود.

ع٢: لم يندفع داود ولم يبادر بالصعود للحرب وتخليص "قعيلة" بل بدأ بسؤال الله، ربما بإرسال رسول إلى صموئيل أو من خلال أبياثار الكاهن والذى كان يحمل معه الأوريم والتميم، وكانت إجابة الرب له أن يذهب للحرب من أجل تخليص "قعيلة". وهكذا تعلم داود ألا يتحرك أو يفعل شيئًا إلا بعد أن يسأل الله حتى لا يخطئ كما أخطأ وذهب إلى جت. ولعله فهم هنا لماذا أعاده الله بإرشاد جاد النبى إلى أراضى سبط يهوذا، فهذا ليستخدمه فى إنقاذ قعيلة وتمهيدًا لتملكه على كل بنى إسرائيل.

ع٣: إلاّ أن رجال داود المرافقين له خافوا جدًا من الصعود للحرب، وقالوا له نحن الآن فى أراضى يهوذا أى داخل المملكة ومع هذا نحن خائفون جدًا، فكيف لنا أن نصعد ونحارب جيشًا للفلسطينيين.

ع٤: ذهب داود مرة أخرى لسؤال الله ليطمئن رجاله الخائفين، وكان أمر الله له واضحًا كالمرة الأولى بأن يذهب إلى قعيلة ليخلصها وأعلن الله له أنه سوف يكون معه ويدفع الفلسطينيين ليديه، أى يعطيه النصرة عليهم.

ع٥: بالفعل ذهب داود وانتصر على الفلسطينيين وأخذ مواشيهم وخلّص شعب قعيلة من ظلمهم وسرقتهم؛ وقد كان داود محتاجًا لهذا الانتصار جدًا لترتفع معنوياته ومعنويات رجاله ويشعر بأن الرب معه ولم يفارقه.

? *إحرص على سؤال الله وطلب بركته قبل أى عمل تقوم به، فيقود حياتك وتسكن مطمئنًا، ولا تنزعج إن قابلتك ضيقات فهو يجعلك تتغلب عليها وتنجح فى كل شئ.*

(٢) شاول يتعقب داود فى قعيلة (ع٦-١٣):

٦وَكَانَ لَمَّا هَرَبَ أَبِيَاثَارُ بْنُ أَخِيمَالِكَ إِلَى دَاوُدَ إِلَى قَعِيلَةَ نَزَلَ وَبِيَدِهِ أَفُودٌ, ٧فَأُخْبِرَ شَاوُلُ بِأَنَّ دَاوُدَ قَدْ جَاءَ إِلَى قَعِيلَةَ. فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدْ نَبَذَهُ اللَّهُ إِلَى يَدِي, لأَنَّهُ قَدْ أُغْلِقَ عَلَيْهِ بِالدُّخُولِ إِلَى مَدِينَةٍ لَهَا أَبْوَابٌ وَعَوَارِضُ». ٨وَدَعَا شَاوُلُ جَمِيعَ الشَّعْبِ لِلْحَرْبِ لِلنُّزُولِ إِلَى قَعِيلَةَ لِمُحَاصَرَةِ دَاوُدَ وَرِجَالِهِ. ٩فَلَمَّا عَرَفَ دَاوُدُ أَنَّ شَاوُلَ مُنْشِئٌ عَلَيْهِ الشَّرَّ, قَالَ لأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنِ قَدِّمِ الأَفُودَ. ١٠ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ: «يَا رَبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ, إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ سَمِعَ بِأَنَّ شَاوُلَ يُحَاوِلُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى قَعِيلَةَ لِيُخْرِبَ الْمَدِينَةَ بِسَبَبِي. ١١فَهَلْ يُسَلِّمُنِي أَهْلُ قَعِيلَةَ لِيَدِهِ؟ هَلْ يَنْزِلُ شَاوُلُ كَمَا سَمِعَ عَبْدُكَ؟ يَا رَبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ, أَخْبِرْ عَبْدَكَ». فَقَالَ الرَّبُّ: «يَنْزِلُ». ١٢فَقَالَ دَاوُدُ: «هَلْ يُسَلِّمُنِي أَهْلُ قَعِيلَةَ مَعَ رِجَالِي لِيَدِ شَاوُلَ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «يُسَلِّمُونَ». ١٣فَقَامَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ, نَحْوُ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ, وَخَرَجُوا مِنْ قَعِيلَةَ وَذَهَبُوا حَيْثُمَا ذَهَبُوا. فَأُخْبِرَ شَاوُلُ بِأَنَّ دَاوُدَ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ قَعِيلَةَ, فَعَدَلَ عَنِ الْخُرُوجِ.

ع٦: هذا العدد هو مقدمة توضيحية لما هو آتٍ بعده، ويخبرنا بأن أبياثار عندما هرب من "نوب" أخذ معه أفوده، وكان أفود رئيس الكهنة به الصدرة وحجرا الأوريم والتميم اللذان يستخدمان لمعرفة رأى الله عند سؤاله.

ع٧، ٨: علم شاول بخبر انتصار داود على الفلسطينيين وإقامته فى "قعيلة"، واعتبر شاول أن هذه هى فرصته العظمى، إذ ترك داود البرية والمغائر وحبس نفسه فى مدينة لها أسوار وأبواب وكأنه دخل المصيدة بنفسه، ووضع شاول فى قلبه مهاجمة داود فى قعيلة ودعا كل رجال الحرب من كل الشعب للهجوم على داود فيها.

ونرى هنا شر شاول، الذى من مسئوليته الدفاع عن قعيلة وتخليصها من الفلسطينيين، ولكنه تهاون فأكمل داود نقصانه ودافع عنها وأنقذها من الفلسطينيين، فلم يشكره شاول على ذلك، بل على العكس اعتبرها فرصة للقبض على داود وقتله. وقول شاول أن الله "**نبذ داود إلى يدى**" أى أن الله تركه ليسقط فى يدى، وهذه نظرة مغلوطة عكس الحقيقة تمامًا، فالله كان مع

داود وكان يحميه، فانتصر على الفلسطينيين وخلص قعيلة، ولكن شاول لشره يرى الأمور بشكل مقلوب، وكل من يبتعد عن الله يفقد الحكمة والتمييز فيرى الأمور بشكل مقلوب.

ع٩: علم داود بأمر شاول، وكيف استعد واستدعى الرجال للخروج لقتله، فطلب من أبياثار الكاهن أن يقدم الأفود، والمقصود بتقديم الأفود أن يلبسه رئيس الكهنة وعليه حجرا الأوريم والتميم لسؤال الرب فى أمر ما.

ع١٠، ١١: وقف داود أمام الله وفى مواجهة رئيس الكهنة الجديد أبياثار وبدأ يسال الله سؤالين :

١ –هل بالفعل سيأتى شاول إلى قعيلة ويقتحمها من أجل قتله ؟!

٢ –هل يقوم أهل قعيلة بخيانتى وتسليمى ليد شاول؟

وجاءت إجابة الرب بالإيجاب على نزول شاول إلى قعيلة.

ع١٢: أعاد داود سؤاله الثانى مرة أخرى وجاءت إجابة الرب أيضًا أن أهل قعيلة سوف يقدمونه إلى شاول ولن يدافعوا عنه.

? *بالرغم من إنقاذ داود لأهل قعيلة من شر الفلسطينيين، إلاّ أنه علم من الله أنهم سوف يخونونه ويسلمونه إلى شاول. فلا تضع أيها الحبيب رجاءك فى إنسان ولا تنتظر أجرة المعروف منهم، بل اجعل كل تعاملك مع الله فتربح دائمًا ولن يتخلى عنك.*

ع١٣: بعد استماع داود لصوت الله، أخذ رجاله الذين زاد عددهم إلى ٦٠٠ رجل بعد أن كان عددهم ٤٠٠ (ص٢٢: ١–٢)، وترك قعيلة إلى البرارى مرة أخرى وذهبوا إلى حيثما يرشدهم الله وليس إلى مكان محدد. وعرف شاول ثانية بالأمر وخروج داود من قعيلة، فصرف هو أيضًا النظر عن الخروج لملاحقته. وقد منع الله داود من البقاء فى قعيلة ومحاربة شاول لما يأتى :

١ –لئلا بعدما انتصر على الفلسطينيين يظن أنه من السهل الانتصار على شاول فيتكبر وينسى أن الله هو مصدر قوته.

٢ –حتى لا يحارب شعبه الذى سيصير ملكًا عليهم قريبًا فيعاديهم وهم أهله.

(٣) يوناثان يقابل داود ويجدد العهد معه (ع١٤-١٨):

١٤وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي الْحُصُونِ وَمَكَثَ فِي الْجَبَلِ فِي بَرِّيَّةِ زِيفٍ. وَكَانَ شَاوُلُ يَطْلُبُهُ كُلَّ الأَيَّامِ, وَلَكِنْ لَمْ يَدْفَعْهُ اللَّهُ لِيَدِهِ. ١٥فَرَأَى دَاوُدُ أَنَّ شَاوُلَ قَدْ خَرَجَ يَطْلُبُ نَفْسَهُ. وَكَانَ دَاوُدُ فِي بَرِّيَّةِ زِيفٍ فِي الْغَابِ. ١٦فَقَامَ يُونَاثَانُ بْنُ شَاوُلَ وَذَهَبَ إِلَى دَاوُدَ إِلَى الْغَابِ وَشَدَّدَ يَدَهُ بِاللَّهِ. ١٧وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَخَفْ لأَنَّ يَدَ شَاوُلَ أَبِي لاَ تَجِدُكَ, وَأَنْتَ تَمْلِكُ عَلَى إِسْرَائِيلَ, وَأَنَا أَكُونُ لَكَ ثَانِياً. وَشَاوُلُ أَبِي أَيْضاً يَعْلَمُ ذَلِكَ». ١٨فَقَطَعَا كِلاَهُمَا عَهْداً أَمَامَ الرَّبِّ. وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْغَابِ, وَأَمَّا يُونَاثَانُ فَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.

ع١٤، ١٥: برية زيف : مكان مرتفع جدًا عن البحر وتبعد عن مدينة الخليل نحو ٦ كم جنوبًا.

هرب داود إلى الصحراء واحتمى فى بعض الحصون المهجورة أو المغاير الجبلية الطبيعية، وحاول شاول مرارًا تعقبه ولكن الله لم يسمح بإيذائه. وعلم داود بأن شاول يسعى إليه، فكان يحتمى فى بعض الأحيان فى منطقة تكاثفت فيها الأشجار وسميت بالغاب.

ع١٦: اشتاق يوناثان الصديق الأقرب لقلب داود إليه، فذهب إليه فى الغاب وشجعه بكلمات طيبة ونصحه بأن يتكل على الله الذى يعضده.

ويلاحظ أن محبة يوناثان لداود هى التى دفعته للبحث عنه، مع أن هذا يشكل خطورة له، فأبوه شاول إذا علم بذلك قد يقتله إذ يعتبره مساندًا لعدوه.

? *فى وقت الأزمات التى تحيط بالناس، وابدأ بتشجيعهم وتثبيتهم والفت نظرهم إلى الله الملجأ والحصن الحصين والمعزى فى الضيقات والله سيساعدك ويرشدك كما أرشد يوناثان إلى مكان داود.*

ع١٧: فى كلمات واثقة أكمل يوناثان تشجيعه لداود، وبعين الإيمان أخبره بأن أباه مهما صنع لن ينال من داود، وأن شاول نفسه يعلم هذا يقينًا ويعلم أيضًا أن داود سوف يحكم إسرائيل بعده، وبلهجة متضعة قال يوناثان أنه لن يتخلى عن داود بل سيكون رجله الثانى المساعد له، وهو التعبير المساوى لكلمة "ذراعه الأيمن"، فى تدبير أمور المملكة التى سيجلسه الله على كرسيها.

ع١٨: كرر الرجلان ما سبق وفعلاه فى (ص٢٠) من قطع عهد بالصداقة والمحبة أمام الله، وعاد يوناثان إلى مكانه أما داود فبقى فى الغاب.

(٤) خيانة أهل زيف ومطاردة شاول لداود (ع١٩-٢٩):

١٩فَصَعِدَ الزِّيفِيُّونَ إِلَى شَاوُلَ إِلَى جِبْعَةَ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ دَاوُدُ مُخْتَبِئاً عِنْدَنَا فِي حُصُونٍ فِي الْغَابِ فِي تَلِّ حَخِيلَةَ الَّتِي إِلَى يَمِينِ الْقَفْرِ. ٢٠فَالآنَ حَسَبَ كُلِّ شَهْوَةِ نَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي النُّزُولِ انْزِلْ, وَعَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَهُ لِيَدِ الْمَلِكِ». ٢١فَقَالَ شَاوُلُ: «مُبَارَكُونَ أَنْتُمْ مِنَ الرَّبِّ لأَنَّكُمْ قَدْ أَشْفَقْتُمْ عَلَيَّ. ٢٢فَاذْهَبُوا أَكِّدُوا أَيْضاً وَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا مَكَانَهُ حَيْثُ تَكُونُ رِجْلُهُ وَمَنْ رَآهُ هُنَاكَ. لأَنَّهُ قِيلَ لِي إِنَّهُ مَكْراً يَمْكُرُ. ٢٣فَانْظُرُوا وَاعْلَمُوا جَمِيعَ الْمُخْتَبَئَاتِ الَّتِي يَخْتَبِئُ فِيهَا ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ عَلَى تَأْكِيدٍ, فَأَسِيرَ مَعَكُمْ. وَيَكُونُ إِذَا وُجِدَ فِي الأَرْضِ أَنِّي أُفَتِّشُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ أُلُوفِ يَهُوذَا». ٢٤فَقَامُوا وَذَهَبُوا إِلَى زِيفٍ قُدَّامَ شَاوُلَ. وَكَانَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ فِي بَرِّيَّةِ مَعُونٍ فِي السَّهْلِ عَنْ يَمِينِ الْقَفْرِ. ٢٥وَذَهَبَ شَاوُلُ وَرِجَالُهُ لِلتَّفْتِيشِ, فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ فَنَزَلَ إِلَى الصَّخْرِ وَأَقَامَ فِي بَرِّيَّةِ مَعُونٍ. فَلَمَّا سَمِعَ شَاوُلُ تَبِعَ دَاوُدَ إِلَى بَرِّيَّةِ مَعُونٍ. ٢٦فَذَهَبَ شَاوُلُ عَنْ جَانِبِ الْجَبَلِ مِنْ هُنَا, وَدَاوُدُ وَرِجَالُهُ عَنْ جَانِبِ الْجَبَلِ مِنْ هُنَاكَ. وَكَانَ دَاوُدُ يَفِرُّ فِي الذَّهَابِ مِنْ أَمَامِ شَاوُلَ, وَكَانَ شَاوُلُ وَرِجَالُهُ يُحَاوِطُونَ دَاوُدَ وَرِجَالَهُ لِيَأْخُذُوهُمْ. ٢٧فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى شَاوُلَ يَقُولُ: «أَسْرِعْ وَاذْهَبْ لأَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَدِ اقْتَحَمُوا الأَرْضَ». ٢٨فَرَجَعَ شَاوُلُ عَنِ اتِّبَاعِ دَاوُدَ, وَذَهَبَ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. لِذَلِكَ دُعِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «صَخْرَةَ الزَّلَقَاتِ». ٢٩وَصَعِدَ دَاوُدُ مِنْ هُنَاكَ وَأَقَامَ فِي حُصُونِ عَيْنِ جَدْيٍ.

ع١٩، ٢٠: تل حخيلة : تل يقع جنوب البرية وجنوب شرق مدينة حبرون.

فى تطور غير متوقع للأحداث، ذهب أهل زيف إلى شاول الملك بمدينة (جبعة) وأخبروه بمكان اختباء داود وحدّدوه تحديدًا دقيقًا، وعرضوا على شاول الذهاب إليهم للقبض على داود وسيساعدونه فى ذلك ويسلمونه له.

ولا نجد مبررًا لأن يصنع أهل "زيف" هذا سوى أنهم ربما خافوا أن يبطش شاول بهم مثلما بطش بالكهنة سابقًا، أو محاولتهم للتقرب من شاول ليأخذوا مكافآت مادية منه، وهم فى هذا يرمزون ليهوذا الاسخريوطى الذى لم يطلب منه أحد أن يؤذى المسيح ولكنه ذهب بنفسه وباعه لليهود. وإن كان أهل زيف خائفين من شاول لوجود داود عندهم ولكنهم يحبون داود وليس أنفسهم لكانوا قد طلبوا من داود أن يفارقهم إلى أى مكان آخر. وقد رتل داود مز(٥٤) عندما فعل الزيفيون ذلك.

ع٢١: إرتاح جدًا شاول لسماعه هذه الأخبار ومدح أهل زيف ودعا لهم بالبركة، واعتبر صنيعهم هذا هو صنيع شخصى مقدم له، وأنهم قوم أخذتهم الشفقة عليه بمعنى أنهم شعروا به وتعاطفوا معه.

ويستخدم شاول اسم الرب للبركة ولكنه يجهل قوته لأن قلبه بعيد عن الله، فهو استخدام لفظى وليس من قلبه كما يستخدم اليوم كثيرون تعبيرات مقدسة لها فاعلية كبيرة إن أدركوا معناها.

ع٢٢، ٢٣: ألوف يهوذا : الأراضى التى يقيم فيها ألوف يهوذا أى عشائر يهوذا الكبيرة.

طلب شاول من أهل زيف الذهاب لمدينتهم وتجسس أخبار داود لتحديد المكان الذى يقيم ويبيت فيه "**حيث تكون رجله**"، ويتأكدوا أيضًا من الشخص الذى رآه وأين رآه بالضبط، لأنه علم عن داود ذكاءه وكيف يغير أماكنه ويتفنن فى الاختفاء، وبعد أن يعرفوا الأماكن التى يختبئ فيها كلها يرجعوا ويعلموه بها، وعندما يتأكد يصعد ويفتش فى جميع أنحاء أراضى يهوذا.

ع٢٤: برية معون : تقع جنوب مدينة الخليل على بعد ١٣ كم.

سبق رجال زيف وتأكدوا من الأمور وعادوا إلى شاول ليصطحبوه فى الطريق إلى مكان داود، الذى كان ينتقل من مكان لمكان، ويذكر الوحى أنه فى هذا الوقت كان داود قد ترك منطقة الغاب واتجه إلى مكان آخر وهو وادٍ صحراوى منخفض يعرف باسم برية معون.

ع٢٥: عندما وصل شاول إلى المنطقة، كان رجال داود المراقبون على علم بتحركات شاول، فأبلغوا داود فترك السهل المكشوف واتجه إلى الصخور التى فى نفس المنطقة أى برية معون ليحتمى بها، وسمع شاول أيضًا بهذا واستمرت المطاردة.

ع٢٦: كان السهل أو وادى برية معون تحوطه بعض المرتفعات يطلق عليها جبالاً، فأخذ شاول جانبًا من هذه الجبال ليعسكر فيها، وأخذ داود جانبًا آخر للاحتماء مع رجاله خلفها، وكان داود دائمًا يفر من هجمات رجال شاول الذين ضيقوا الخناق عليه جدًا وكادوا بالفعل أن يتمكنوا من أسره.

ع٢٧: وهنا تأتى المعونة الإلهية، ففى هذا الوقت الصعب جدًا على داود ورجاله، يسمح الله بأن يعتدى الفلسطينيون على شعب إسرائيل واحتلوا بعض الأراضى، وجاء رسول من الشعب يبلغ شاول بهذه الأنباء.

ع٢٨: صخرة الزلقات : سخرة ملساء.

بالطبع كانت الحادثة الأخيرة أهم بكثير من الاستمرار فى مطاردة داود، ولذلك نجد شاول الملك ومن معه ذهب ليجمع الرجال من أجل الحرب ضد الفلسطينيين، وكان المكان الذى استقبل فيه شاول النبأ عبارة عن صخرة ملساء ولهذا أطلق اسمها على هذا المكان "**صخرة الزلقات**".

ع٢٩: ترك داود المكان بسرعة بعد انصراف شاول ورجاله، واتجه إلى "**عين جدى**" وهى عين ماء غرب البحر الميت بنحو ميل وتبعد ٣٥ ميلاً عن القدس. وكان هذا المكان به كثير من المخابئ والمغائر الطبيعية.

؟ *اطمئن، فعندما تضيق عليك الحال وتغلق جميع الأبواب، أصرخ إلى الله الذى يدبر لك مخارج لا تتوقعها كما دبر هجوم الفلسطينيين ليبعد شاول عن مطاردة داود، فالله يحرك كل الظروف من أجل نجاتك من أعدائك ويحفظك فى كل طرقك.*

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

داود يقطع طرف جبة شاول ويسامحه

η E η

(١) شاول يطارد داود ثم يقع فى يده (ع١-٧):

١وَلَمَّا رَجَعَ شَاوُلُ مِنْ وَرَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَخْبَرُوهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي بَرِّيَّةِ عَيْنِ جَدْيٍ». ٢فَأَخَذَ شَاوُلُ ثَلاَثَةَ آلاَفِ رَجُلٍ مُنْتَخَبِينَ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَذَهَبَ يَطْلُبُ دَاوُدَ وَرِجَالَهُ عَلَى صُخُورِ الْوُعُولِ. ٣وَجَاءَ إِلَى حَظَائِرِ الْغَنَمِ الَّتِي فِي الطَّرِيقِ. وَكَانَ هُنَاكَ كَهْفٌ فَدَخَلَ شَاوُلُ لِحَاجَةٍ لَهُ (وَدَاوُدُ وَرِجَالُهُ كَانُوا جُلُوساً فِي مُؤَخَّرَةِ الْكَهْفِ). ٤فَقَالَ رِجَالُ دَاوُدَ لَهُ: «هُوَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ لَكَ عَنْهُ الرَّبُّ:هَئَنَذَا أَدْفَعُ عَدُوَّكَ لِيَدِكَ فَتَفْعَلُ بِهِ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». فَقَامَ دَاوُدُ وَقَطَعَ طَرَفَ جُبَّةِ شَاوُلَ سِرّاً. ٥وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ قَلْبَ دَاوُدَ ضَرَبَهُ عَلَى قَطْعِهِ طَرَفَ جُبَّةِ شَاوُلَ, ٦فَقَالَ لِرِجَالِهِ: «حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أَعْمَلَ هَذَا الأَمْرَ بِسَيِّدِي بِمَسِيحِ الرَّبِّ, فَأَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ». ٧فَوَبَّخَ دَاوُدُ رِجَالَهُ بِالْكَلاَمِ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَقُومُونَ عَلَى شَاوُلَ. وَأَمَّا شَاوُلُ فَقَامَ مِنَ الْكَهْفِ وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ.

ع١، ٢: وعول : جمع وعل وهو حيوان أكبر قليلاً من جدى الماعز وله قرون ويعيش فى الجبال.

يعتبر هذان العددان استكمالاً للأصحاح السابق، فنعلم أن شاول أنهى مهمته التى ذهب فيها لمطاردة الفلسطينيين (ص٢٣: ٢٨)، وقد أخبره بعض الجواسيس بمكان داود الجديد فأخذ معه ثلاثة آلاف من الرجال المنتقين والمعروفين بقوتهم وذهب بهم فى أثر داود عند المنطقة الجبلية فى برية "عين جدى" (ص٢٣: ٢٩).

ع٣: صير : حظائر الغنم.

مغابن : أعماق الكهف الداخلية.

يغطى رجليه : يرقد وينام.

وصل شاول إلى مكان تكثر فيه حظائر الغنم، ووجد كهفًا طبيعيًا منحوتًا فى الجبل فقادته يد الله للدخول إليه، وكان يريد أخذ قسط من الراحة وهو لا يعلم أن داود يكمن فى نفس الكهف ولكن فى منطقة أكثر عمقًا مما جلس فيها شاول إذ نام شاول فى مدخل الكهف.

ع٤: جبته : الرداء الخارجى.

نام شاول فى مدخل الكهف ولم يستطع هو ورجاله أن يروا أعماق الكهف المظلمة، أما داود ورجاله المختبئون فى أعماق الكهف فى الظلام فاستطاعوا أن يروا بسهولة شاول ورجاله لأنهم عند مدخل الكهف واضحون فى ضوء الشمس وخصوصًا أنهم كانوا يتكلمون وصوتهم واضح أما رجال داود فكانوا فى صمت كامل. وهنا تكلم رجال داود معه قائلين إنها فرصتك للانتقام من شاول فالله هو الذى أرسله إليك لتقتله، ولكن داود لم يسمع للمشورة الشريرة ولكنه انتهز فرصة نوم شاول ورجاله وقام بشجاعة وقطع جزءًا من قماش جبته ليبين بها تسامحه معه.

؟ تريث ولا تندفع وراء نصائح الآخرين حتى لو كانوا يحبونك، ربما تكون نصائحهم شريرة وليس فيها خير لك وعواقبها سيئة ... إهدأ واطلب الله ومشورته فى صلاتك قبل الإقدام على أى شئ.

ع٥، ٦: قلبه ضربه : أى بكّت نفسه جدًا.

بالرغم من أن داود لم يصب شاول بأى مكروه، إلاّ أن ضميره الحساس بكته وندم حتى على هذا الفعل البسيط، إذ شعر أنه من الاحترام ألا يقطع شيئًا من ثياب الملك الممسوح من الله رغم أن قصده كان خيرًا وليس شريرًا، ووبّخ رجاله قائلاً "كيف أمد يدى على من اختاره الرب ومسحه ملكًا له على شعبه" ؟!!

ع٧: استمر داود فى تهدئة رجاله، فهم يريدون قتل شاول سبب شقائهم، ولكن داود كان حاسمًا فى منعهم من إيذائه حتى أكمل شاول راحته ثم انطلق من المكان ليستكمل مطاردته لداود وهو لا يعلم أنه خلفه فى داخل الكهف

؟ إن كانت لك فرصة لتؤذى من أساء إليك كثيرًا، فلا تتجاوب مع أفكار الشر وتؤذيه، لأن المسيح يسامحك عن كل خطاياك، فلماذا لا تسامح أنت أيضًا ؟ ... إلتمس العذر للآخرين وصلى لأجلهم واثقًا أن تسامحك ومحبتك ستؤثر فيهم ولو بعد حين ولكنها على كل حال غالية جدًا عند الله.

(٢) داود يعاتب شاول (ع٨-١٥):

٨ثُمَّ قَامَ دَاوُدُ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَرَجَ مِنَ الْكَهْفِ وَنَادَى وَرَاءَ شَاوُلَ: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ». وَلَمَّا الْتَفَتَ شَاوُلُ إِلَى وَرَائِهِ خَرَّ دَاوُدُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ. ٩وَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا تَسْمَعُ كَلاَمَ النَّاسِ الْقَائِلِينَ: هُوَذَا دَاوُدُ يَطْلُبُ أَذِيَّتَكَ. ١٠هُوَذَا قَدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ الْيَوْمَ هَذَا كَيْفَ دَفَعَكَ الرَّبُّ لِيَدِي فِي الْكَهْفِ, وَقِيلَ لِي أَنْ أَقْتُلَكَ, وَلَكِنَّنِي أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ وَقُلْتُ: لاَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى سَيِّدِي لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ. ١١فَانْظُرْ يَا أَبِي, انْظُرْ أَيْضاً طَرَفَ جُبَّتِكَ بِيَدِي. فَمِنْ قَطْعِي طَرَفَ جُبَّتِكَ وَعَدَمِ قَتْلِي إِيَّاكَ اعْلَمْ وَانْظُرْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِي شَرٌّ وَلاَ جُرْمٌ, وَلَمْ أُخْطِئْ إِلَيْكَ, وَأَنْتَ تَصِيدُ نَفْسِي لِتَأْخُذَهَا. ١٢يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَيَنْتَقِمُ لِي الرَّبُّ مِنْكَ, وَلَكِنْ يَدِي لاَ تَكُونُ عَلَيْكَ. ١٣كَمَا يَقُولُ مَثَلُ الْقُدَمَاءِ: مِنَ الأَشْرَارِ يَخْرُجُ شَرٌّ. وَلَكِنْ يَدِي لاَ تَكُونُ عَلَيْكَ. ١٤وَرَاءَ مَنْ خَرَجَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ؟ وَرَاءَ مَنْ أَنْتَ مُطَارِدٌ؟ وَرَاءَ كَلْبٍ مَيِّتٍ! وَرَاءَ بُرْغُوثٍ وَاحِدٍ! ١٥فَيَكُونُ الرَّبُّ الدَّيَّانَ وَيَقْضِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ, وَيَرَى وَيُحَاكِمُ مُحَاكَمَتِي وَيُنْقِذُنِي مِنْ يَدِكَ».

ع٨: بعد أن خرج شاول من الكهف وقطع مسافة كافية، خرج خلفه أيضًا داود ونادى عليه بصوت مسموع، فنظر شاول خلفه ورأى داود، الذى فى اتضاع غريب سجد إلى الأرض أمام شاول، ولم يكن داود فى تصرفه هذا متضعًا فقط بل جريئًا أيضًا، إذ أنه بدلاً من أن يهرب، اتجه لمواجهة شاول والحديث معه.

ع٩، ١٠: قام داود وبدأ حديثه مع شاول قائلاً له لماذا أسلمت أذنك لمن يقول لك أن داود هو عدوك الذى يريد التخلص منك وقتلك، مع أننى لا أنوى أبدًا إيذاءك، فقد أرسلك اليوم الله إلى نفس الكهف الذى أختبئ فيه، وقد حرضنى الرجال على قتلك لأنك تطاردنى، ولكننى

أشفقت عليك وقلت لنفسى ولرجالى إنه لا يمكن أن أقترب إليك أو أمسك وأنت مسيح الرب وملك على شعبه. ونرى هنا اتضاعه فى مناداته له "**سيدى**" واحترامه لله فى توقير الملك الممسوح منه.

ع١١: بعد أن خاطب داود شاول قبلاً داعيًا إياه "**سيدى**" (ع٨) يناديه الآن بلقب "أبى"، وهى حكمة من داود يحث فيها شاول أن يعامله كابنه وليس عدوه، وتؤكد أيضًا نقاء قلب داود من ناحية شاول، ثم أراه داود طرف الجبة المقطوع ليبرهن أنه كان بإمكانه قتله ولكنه لم يفعل وإنه لم يضمر شرًا له، ولكن عاتبه بقوله أنت سيدى وأبى فلماذا تحاول قتلى.

ع١٢: لن أقدم أبدًا على هذا العمل وأمد يدى على الملك، ولكن أترك أمرى كله لله العادل وهو يجرى الحكم الذى يريده، وينتقم الرب لضعفى.

ع١٣: يستشهد داود بمثل معروف يؤكد به كلامه ومعنى المثل أن الأشرار هم الذى يصنعون الشر، ولكنى لست منهم حتى أفعل مثلهم وأنتقم لنفسى منك.

ع١٤: يستكمل داود حديثه، وبمنتهى الاتضاع يأتى بصيغة تعجب استنكارية فيسأل شاول وراء من خرجت لتحارب أو تطارد ... أهل أمام جيش عظيم أو ملك جبار خرجت، فأنت لم تخرج سوى وراء كلب ميت لا حركة فيه أو حشرة صغيرة تافهة لا تستحق منك كل هذا.

ع١٥: يؤكد داود أن الله الديان هو الذى سيحاكمه ويحاكم شاول ويقضى بينهما، لأنه مظلوم وشاول يتحرك بغيرة وحسد وشر ليقتله، فالله قادر أن ينقذه من كل مؤامرات شاول لقتله.

؟ كانت مرافعة داود غاية فى الحكمة والجرأة والاتضاع، فهو يسجد للملك ويناديه ثانية بأبى ومرة يواجه الملك بخطئه فى جرأة عجيبة... ليتنا نطلب من الله روح الحكمة حتى نعلم متى

نصمت ومتى نتكلم بجرأة لا تخلو من اتضاع، وفى جميع الأحوال نطلب مجد الله ونكون فى سلام داخلى فلا نريد شرًا لأحد بل نطلب الله فيدافع عنا ويحمينا.

(٣) شاول يندم ويعتذر (ع١٦-٢٢):

١٦فَلَمَّا فَرَغَ دَاوُدُ مِنَ التَّكَلُّمِ بِهَذَا الْكَلاَمِ إِلَى شَاوُلَ قَالَ شَاوُلُ: «أَهَذَا صَوْتُكَ يَا ابْنِي دَاوُدُ؟» وَرَفَعَ شَاوُلُ صَوْتَهُ وَبَكَى. ١٧ثُمَّ قَالَ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ أَبَرُّ مِنِّي لأَنَّكَ جَازَيْتَنِي خَيْراً وَأَنَا جَازَيْتُكَ شَرّاً. ١٨وَقَدْ أَظْهَرْتَ الْيَوْمَ أَنَّكَ عَمِلْتَ بِي خَيْراً لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَنِي بِيَدِكَ وَلَمْ تَقْتُلْنِي. ١٩فَإِذَا وَجَدَ رَجُلٌ عَدُوَّهُ, فَهَلْ يُطْلِقُهُ فِي طَرِيقِ خَيْرٍ؟ فَالرَّبُّ يُجَازِيكَ خَيْراً عَمَّا فَعَلْتَهُ لِي الْيَوْمَ هَذَا. ٢٠وَالآنَ فَإِنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تَكُونُ مَلِكاً وَتَثْبُتُ بِيَدِكَ مَمْلَكَةُ إِسْرَائِيلَ. ٢١فَاحْلِفْ لِي الآنَ بِالرَّبِّ إِنَّكَ لاَ تَقْطَعُ نَسْلِي مِنْ بَعْدِي, وَلاَ تُبِيدُ اسْمِي مِنْ بَيْتِ أَبِي». ٢٢فَحَلَفَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ. ثُمَّ ذَهَبَ شَاوُلُ إِلَى بَيْتِهِ, وَأَمَّا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ فَصَعِدُوا إِلَى الْحِصْنِ.

ع١٦: بعد أن سمع شاول كلام داود، تأثر جدًا من محبته وتسامحه واتضاعه، ورفع صوته بالبكاء فى خجل أمام داود حتى أنه قال له "**أهذا صوتك يا ابنى داود**"، فقد حرك داود بمحبته مشاعر الأبوة داخل شاول، فشعر شاول بخطئه الجسيم فى حق داود فى مطاردته ومحاولة قتله.

ع١٧، ١٨: اعترف شاول بذنبه وخطئه، وأمام اتضاع داود وتسامحه معه وعدم انتقامه منه، قال له أنت أكثر برًا ونقاءً منى فأنا خرجت لقتلك، وأنت لم تجازنى عن شرى بشر، بل فضلاً عن ذلك قدمت الخير والمعروف أمام شرى، ولم تقتلنى بالرغم أننى كنت تحت يدك وسيفك وقد دفعنى الله إليك. ولكن للأسف كان هذا التأثر مؤقتًا لأن شاول عاد بعد ذلك لشره وطارد داود، فهو لم يكن ثابتًا فى الله بل خاضعًا للروح النجس الذى يحركه ولم يتب توبة حقيقية.

ع١٩: أراد أيضًا شاول أن يثنى على داود فى تصرفه فقال له، لقد أتيت يا داود بما لا يستطيع أحد أن يفعله وهو أن يطلق إنسان عدوه الشرير فى طريق الحياة، ولهذا فأنا أطلب من

الله أن يجازيك بكل خير أمام صنيعك هذا ... ولعل شاول قد تذكر كل خدمة داود السابقة له ومحبته وخضوعه الذى تكلل اليوم بتسامحه العجيب فى تركه ليحيا ولم يقتله.

ع٢٠: ثم يأتى شاول باعتراف جديد لا يصدق أنه قائله، إذ قال لداود لقد تيقنت الآن أن الله سيعطيك مُلك إسرائيل وتثبت على العرش وتثبت أيضًا أركان المملكة.

ويرى البعض أن ما قاله شاول هنا كان بروح النبوة الإلهية وليس من قلبه، إذ أن الأحداث سوف تثبت، أنه سيعود لمطاردة داود بعد قليل. وقد يكون استنتج هذا من توبيخ صموئيل له بأن مملكته لن تثبت، وسمع من ابنه ومن المقربين إليه مدى بر داود وتقواه وقوته، بالإضافة لما يراه بعينيه الآن من قوة داود وتسامحه.

ع٢١، ٢٢: طلب شاول من داود عهدًا ووعدًا بأن يحلف باسم الله ألا ينتقم من ذريته وعشيرته بعد موته، وبالفعل أطاع داود وأقسم بما طلب شاول منه. وينتهى الأصحاح بذهاب كل منهما فى طريقه، ولكن نفهم أن داود لم يطمئن كل الاطمئنان لشاول إذ لم يذهب إلى المدينة بل صعد إلى الحصن.

ورغم تأكد شاول من أن ملكه سيزول وداود سيملك بعده، فإنه لم يقدم توبة ويرجع إلى الله ويتشبه بداود فى بره، بل مازالت اهتماماته مادية وهو أن يمحو اسم داود، إذ خاف أن داود عندما يملك يبيد نسله وكل ما يتصل به كما يفعل الملوك تمجيدًا لأسماءهم وليكون اسمهم وحدهم هو الموجود فيزيلوا أسماء من قبلهم. فاهتمامه مازال عالميًا وليس روحيًا.

? *إذا شعرت بخطأك، فلا تحاول أن تبرر نفسك، بل اعتذر عن خطأك وحاول أن تعوض بأفعال حسنة تفعلها فى المستقبل وتلتصق بالله وتكون لك التوبة الحقيقية.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ
داود وأبيجايل

η E η

(١) موت صموئيل (ع١):

١وَمَاتَ صَمُوئِيلُ فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَنَدَبُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي بَيْتِهِ فِي الرَّامَةِ. وَقَامَ دَاوُدُ وَنَزَلَ إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ.

ع١: يبدأ هذا الاصحاح بخبر موت صموئيل الأب الروحى الأول لداود النبى، وهنا نود أن نذكر بعض الأمور عن هذا الرجل الذى كان له أثر عظيم على شعبه :

١ -كان صموئيل النبى هو أعظم الرجال عند شعب إسرائيل بعد شخصية موسى النبى.

٢ -كان صموئيل النبى هو آخر القضاة وكان قاضيًا لشعبه منذ صغره.

٣ -بعد بدء الملكية ترك القضاء وظل يجول البلاد فى افتقاد روحى متصل.

٤ -كان رجلاً غيورًا على اسم الله وكان أيضًا جريئًا أمام أخطاء شاول.

ولهذا نفهم كيف اجتمع كل الشعب عند وفاته ووداعه كأهم زعيم روحى خدمهم بصدق وحب، وقد تم دفنه فى مدينة الرامة حيث بيته، أما داود بفقده صموئيل اشتدت وحدته، فآثر أن يذهب بعيدًا عن شاول بقدر الإمكان فاتجه إلى برية "فاران" والواقعة جنوب فلسطين.

حياة صموئيل

- أول أنبياء العهد القديم بعد موسى وأخر القضاة.
- أبوه يدعى ألقانة، وكان لاويًا من صوف (١صم١: ١) وعاش فى الرامة لذا سميت رامتايم صوفيم.
- كانت أمه "حنة" عاقرًا فصلت إلى الله وطلبت ابنًا ونذرته للرب، فاستجاب الله لطلبتها وولدت صموئيل سنة ١١٤٩ ق.م وحين فطمته أتت به إلى عالى الكاهن فى هيكل الرب بشيلوه (١صم١، ٢: ١-١١).
- دعوة صموئيل وإعلان الله له أنه يقضى على بيت عالى إلى الأبد سنة ١١٣٧ ق.م. (ص٣: ١-١٨) أى كان عمره نحو ١٢ عامًا.

- كبر صموئيل وعرف جميع بنى إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه أؤتمن نبيًا للرب.
- بعد هذا بقليل مات عالى وابناه عام ١١٢٧ ق.م وبدأ تسلط الفلسطينيين على بنى إسرائيل واستيلاءهم على التابوت (ص٤: ١-٢٢).
- صار صموئيل بعد موت عالى صاحب السلطان الدينى وقضى للشعب فى الفترة بين ١١٠٧ -١٠٧٩ ق.م.
- بعد إرجاع التابوت (ص٦)، دعا صموئيل الشعب إلى المصفاة ليعترفوا بخطاياهم ويصوموا أمام الرب (ص٧)، فهجم عليهم الفلسطينيون ونصرهم الله بصلوات صموئيل (ص٧: ٣-١٤) وخاف الفلسطينيون من مهاجمتهم معظم حياة صموئيل.
- كان مركزه الرامة ولكنه كان يجول فى البلاد ليقضى للشعب، وأسس مدرسة الأنبياء (ص٧: ١٥-١٧، ١٩: ١٨-٢٠).
- شاخ صموئيل وعين ابنيه قاضيين ولكنهما عوجا القضاء وأخذا الرشاوى.
- طلب الشعب من صموئيل إقامة ملك لهم، فوبخهم لكن الله وافق وطلب منه مسح شاول فمسحه (ص٨-١٠).
- جدد المملكة لشاول فى الجلجال (ص١١: ١٤، ١٥) ثم وعظ الشعب ووبخهم على طلبهم ملك وأعطاهم آية الرعود والسيول فى الصيف (ص١٢).
- توبيخ شاول لتقديمه الذبيحة بدلاً من صموئيل وإعلانه أن الله سيقيم ملكًا صالحًا بدلاً منه (ص١٣).
- توبيخ صموئيل لشاول بعد انتصاره على عماليق لأنه استحيا ملكهم وأخذ غنائمهم، مع أن الله أمره بعكس هذا، ثم قتل صموئيل لأجاج ملك عماليق وأعلن لشاول أن الله قد رفضه، ثم تركه فأمسك شاول بجبته فتمزقت، فأعلن صموئيل أن الله سيشق مملكته (ص١٥).
- مسحه داود ملكًا كأمر الله (ص١٦).
- التجأ إليه داود هربًا من شاول فأقام معه فى نايوت وطارده شاول (ص١٩).
- مات ودفن فى الرامة وندبه جميع بنى إسرائيل (ص٢٥: ١) سنة ١٠٥٩ ق.م.

حياة صموئيل كرمز لحياة المسيح

(١) **الميلاد** : كان ميلاد صموئيل بمعجزة لأن أمه حنة كانت عاقرًا، وميلاد المسيح أعظم معجزة لأن أمه كانت عذراء.

(٢) **اسمه** : صموئيل معنى اسمه اسم الله، والمسيح من أسمائه عمانوئيل أى الله معنا.

(٣) **الطفولة** : تربى صموئيل فى الهيكل ودعى من الله فى الثانية عشر من عمره، والمسيح اعتاد زيارة الهيكل كل سنة وفى سن الثانية عشر جلس بين الكهنة يناقشهم ويقنعهم (لو٢: ٤٢-٤٧).

(٤) **الوظيفة** : كان صموئيل نبيًا ورئيسًا للشعب أى ملكًا وكاهنًا يقدم الذبائح بصفة استثنائية (ص٧: ٩، ١٥، ١٦)، والمسيح كان هو النبى الذى تنبأ عنه موسى وملك الملوك ورئيس كهنة العهد الجديد.

(٥) **القضاء** : كان صموئيل قاضيًا يقضى للشعب فى كل مشاكله، والمسيح هو الديّان العادل الذى يدين فى يوم الدينونة.

(٦) **الرعاية** : كان صموئيل يتنقل بين البلاد ليرعى شعبه ويقضى لهم ويرشدهم، والمسيح هو الراعى الصالح والذى كان يجول فى كل مكان يصنع خيرًا.

(٧) **الصلاة** : كان صموئيل يصلى من أجل شعبه وكانوا يطلبون منه ذلك خاصة فى الحروب أو عندما يخطئون ووعدهم ألا يكف عن الصلاة من أجلهم (ص١٢: ٢٠-٢٥)، والمسيح كان ينفرد للصلاة كثيرًا بل ويقضى الليل كله فى الصلاة من أجل شعبه وصلى حتى وهو على الصليب (يو١٧: ٦-٢٦).

(٨) **التلمذة** : أقام صموئيل مدرسة للأنبياء فى نايوت ليتلمذ فيها الأنبياء، والمسيح اتخذ له ١٢ تلميذًا و٧٠ رسولاً معلنًا أهمية التلمذة.

(٩) **الاتضاع** : عاش صموئيل حياة بسيطة كواحد من الشعب فى أكله وملبسه ومسكنه، حتى أن شاول لم يعرفه عندما قابله عند باب المدينة، والمسيح ولد فى المزود وعاش حياة فقيرة طوال حياته ليس له أين يسند رأسه، وقال للعالم كله تعلموا منى "لأنى وديع ومتواضع القلب".

(١٠) **التوبيخ** : وبخ صموئيل الشعب عندما طلبوا ملكًا، ووبّخ شاول عندما قدم الذبيحة واستحيا أجاج، والمسيح وبخ الكتبة والفريسيين والناموسيين.

(١١) **المعجزات** : أظهر معجزة أمام الشعب بحدوث الرعود وسقوط الأمطار فى موسم حصاد الحنطة ليعلن لهم خطأهم فى طلب الملك، والمسيح صنع معجزات كثيرة ليساعد شعبه ويعلن لاهوته.

(١٢) **ظهوره** : ظهر صموئيل لشاول بعد موته ووبخه، والمسيح ظهر بعد موته وقيامته لتلاميذه ولكثيرين ليؤكد قيامته وصعوده إلى السموات.

(٢) رفض نابال مساعدة داود (ع٢-١١):

٢وَكَانَ رَجُلٌ فِي مَعُونٍ وَأَمْلاَكُهُ فِي الْكَرْمَلِ. وَكَانَ الرَّجُلُ عَظِيماً جِدّاً وَلَهُ ثَلاَثَةُ آلاَفٍ مِنَ الْغَنَمِ وَأَلْفٌ مِنَ الْمَعْزِ وَكَانَ يَجُزُّ غَنَمَهُ فِي الْكَرْمَلِ. ٣وَاسْمُ الرَّجُلِ نَابَالُ وَاسْمُ امْرَأَتِهِ أَبِيجَايِلُ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَيِّدَةَ الْفَهْمِ وَجَمِيلَةَ الصُّورَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ فَكَانَ قَاسِياً وَرَدِيءَ الأَعْمَالِ. وَهُوَ كَالِبِيٌّ. ٤فَسَمِعَ دَاوُدُ فِي الْبَرِّيَّةِ أَنَّ نَابَالَ يَجُزُّ غَنَمَهُ. ٥فَأَرْسَلَ دَاوُدُ عَشَرَةَ غِلْمَانٍ وَقَالَ دَاوُدُ لِلْغِلْمَانِ: «اصْعَدُوا إِلَى الْكَرْمَلِ وَادْخُلُوا إِلَى نَابَالَ وَاسْأَلُوا بِاسْمِي عَنْ سَلاَمَتِهِ ٦وَقُولُوا هَكَذَا: حَيِيتَ وَأَنْتَ سَالِمٌ وَبَيْتُكَ سَالِمٌ وَكُلُّ مَالِكَ سَالِمٌ. ٧وَالآنَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عِنْدَكَ جَزَّازِينَ. حِينَ كَانَ رُعَاتُكَ مَعَنَا لَمْ نُؤْذِهِمْ وَلَمْ يُفْقَدْ لَهُمْ شَيْءٌ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا فِي الْكَرْمَلِ. ٨اِسْأَلْ غِلْمَانَكَ فَيُخْبِرُوكَ. فَلْيَجِدِ الْغِلْمَانُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ لأَنَّنَا قَدْ جِئْنَا فِي يَوْمٍ طَيِّبٍ. فَأَعْطِ مَا وَجَدَتْهُ يَدُكَ لِعَبِيدِكَ وَلاِبْنِكَ دَاوُدَ». ٩فَجَاءَ الْغِلْمَانُ وَكَلَّمُوا نَابَالَ حَسَبَ كُلِّ هَذَا الْكَلاَمِ بِاسْمِ دَاوُدَ وَكَفُّوا. ١٠فَأَجَابَ نَابَالُ عَبِيدَ دَاوُدَ: «وَقَالَ مَنْ هُوَ دَاوُدُ وَمَنْ هُوَ ابْنُ يَسَّى؟ قَدْ كَثُرَ الْيَوْمَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ يَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَامِ سَيِّدِهِ! ١١أَآخُذُ خُبْزِي وَمَائِي وَذَبِيحِيَ الَّذِي ذَبَحْتُ لِجَازِّيَّ وَأُعْطِيهِ لِقَوْمٍ لاَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُمْ؟»

يعتبر الجزء الباقى من هذا الأصحاح حدث عرضى فى حياة داود، ولكن نتعرف من خلاله على شخصية إحدى زوجات داود القادمات، ونخرج من هذه القصة أيضًا بمعانى روحية مفيدة.

ع٢، ٣: نبدأ فى التعرف على نابال الغنى صاحب الأملاك الكثيرة وآلاف من الأغنام، وكان من نسل كالب بن يفنة الرجل المشهور بشجاعته عندما تجسس الأرض مع يشوع (عد١٣: ٣٠)، وكان نابال يسكن "معون" وهى قرية من قرى "الكرمل" جنوب الخليل، وبالرغم من غناه إلاّ أن الرجل يصفه الوحى الإلهى بأنه كان قاسى القلب وردئ الأعمال بعكس زوجته أبيجايل الموصوفة أيضًا بأنها حكيمة وذكية بجانب جمال وجهها. ومن المفارقات العجيبة أيضًا أن اسم نابال معناه "أحمق" وهو اسم يتمشى مع الأحداث القادمة تمامًا.

ع٤-٦: يجز غنمه : موسم الجزّ هو الذى يباع فيه الصوف المجزوز ويحصل صاحب الأغنام على المبالغ الكبيرة، فكان موسم فرح وعمل ولائم وعطاء للمحتاجين مثل موسم جنى القطن فى مصر.

علم داود ورجاله أن نابال ورجاله يجزّون صوف الغنم فى الكرمل، فأرسل عشرة من رجاله مندوبين عنه وطلب منهم الوصول إلى نابال وإلقاء التحية والسؤال المؤدب عن نابال باسم سيدهم داود، وهكذا فعل الرجال عند مقابلتهم نابال إذ دعوا له بسلامته وسلامة بيته وأهله وأمواله وكل ما تحت يده.

ع٧-٩: الكلام هنا يقوله الرجال على لسان داود النبى الذى بدأ رسالته "سمعت أن عندك جزازين"، ويكمل كلامه بأنه عندما كان رجال نابال يرعون أغنامهم فى الكرمل بجوار داود ورجاله، لم يتعرضوا لأى اعتداء، بل على العكس حافظوا عليهم ووفروا الحماية لأغنامك، ولعل غلمانك هم أدرى الناس بذلك ليخبروك به، ولعل غلمانى يجدون نعمة فى عينيك فى هذه المناسبة الطيبة، فتعطى بسخائك أية تقدمة تراها مناسبة لنا؛ وبعد أن قال غلمان داود هذه الرسالة صمتوا منتظرين رد نابال.

? *لاحظ أسلوب داود اللطيف الذى بدأ بالدعاء ثم الإشارة إلى اليوم الطيب، وباتضاع دعا نفسه ابنًا لنابال قبل أن يسأل طلبه؛ ليتنا نتعلم أن نبدأ حديثنا دائمًا بكلمات رقيقة وتمنى الخير لمن نخاطبه. فبهذا الأسلوب تستطيع أن تكسب الكثيرين وتلين القلوب.*

ع١٠، ١١: يفحصون : يهربون.

بكبرياء وقسوة وحماقة أجاب نابال عبيد داود، وقال لهم فى صورة سخرية واستهزاء واستنكار لشخص داود "من هو"، وكأنه نكرة ولا يعلم عنه شيئًا بالرغم من شهرة داود وسط الشعب كله، بل وصفه بالعبد، وداود لم يكن عبدًا أبدًا، واتهمه أيضًا بالعبد الهارب لأنه هارب من شاول مع أن داود مظلوم والكل يعرف شر شاول. وهذا معناه أن داود لا يستحق المعروف بل العقاب، فهل يأخذ طعامه وشرابه وما ذبحه لرجاله الجازين ليعطيه لداود ورفاقه الذين لا يعلم من هم ؟!

ونابال بهذا القول يكشف أيضًا عن بخله الشديد بالرغم من غناه، فلقد كان العرف السائد أن لا يرد الإنسان أى سائل عن خبز، ولكنه لم يشفق على احتياج داود ورجاله وخاصة أنه يعلم جيدًا صلاح داود.

(٣) قرار داود بمعاقبة نابال (ع١٢-١٧):

١٢فَتَحَوَّلَ غِلْمَانُ دَاوُدَ إِلَى طَرِيقِهِمْ وَرَجَعُوا وَجَاءُوا وَأَخْبَرُوهُ حَسَبَ كُلِّ هَذَا الْكَلاَمِ. ١٣فَقَالَ دَاوُدُ لِرِجَالِهِ: «لِيَتَقَلَّدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيْفَهُ». فَتَقَلَّدَ كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ. وَتَقَلَّدَ دَاوُدُ أَيْضاً سَيْفَهُ. وَصَعِدَ وَرَاءَ دَاوُدَ نَحْوُ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ, وَمَكَثَ مِئَتَانِ مَعَ الأَمْتِعَةِ. ١٤فَأَخْبَرَ أَبِيجَايِلَ امْرَأَةَ نَابَالَ غُلاَمٌ مِنَ الْغِلْمَانِ: «هُوَذَا دَاوُدُ أَرْسَلَ رُسُلاً مِنَ الْبَرِّيَّةِ لِيُبَارِكُوا سَيِّدَنَا فَثَارَ عَلَيْهِمْ. ١٥وَالرِّجَالُ مُحْسِنُونَ إِلَيْنَا جِدّاً, فَلَمْ نُؤْذَ وَلاَ فُقِدَ مِنَّا شَيْءٌ كُلَّ أَيَّامِ تَرَدُّدِنَا مَعَهُمْ وَنَحْنُ فِي الْحَقْلِ. ١٦كَانُوا سُوراً لَنَا لَيْلاً وَنَهَاراً كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا مَعَهُمْ نَرْعَى الْغَنَمَ. ١٧وَالآنَ اعْلَمِي وَانْظُرِي مَاذَا تَعْمَلِينَ, لأَنَّ الشَّرَّ قَدْ أُعِدَّ عَلَى سَيِّدِنَا وَعَلَى بَيْتِهِ, وَهُوَ ابْنُ لَئِيمٍ لاَ يُمْكِنُ الْكَلاَمُ مَعَهُ».

ع١٢، ١٣: تقلد ... سيفه : أعد كل واحد سيفه للحرب.

رجع رجال داود إليه وأخبروه بكل ما قالوه، وكذلك رد نابال عليهم، مما أغضب داود جدًا، فاندفع بغضب آمرًا رجاله بحمل السلاح إذ أخذ قرارًا بالصعود على نابال وقتله، وأخذ معه أربعمائة رجل وترك مئتين من رجاله مع الأمتعة.

? *إذا كان نابال بحماقته قد جلب على نفسه كل هذا، فداود أيضًا بغضبه الذى سيطر عليه كاد يرتكب هو أيضًا حماقة كبيرة بقتله نابال، ولو كان قد فعل ذلك لكان اتهم كل عمره بأنه قاطع طريق وقاتل دموى ... فإحذر من أن تكون نابال القاسى المتسرع أو تكون داود فى لحظة غيظه وغضبه اللذين أعمياه.*

ع١٤-١٦: أسرع أحد غلمان نابال إلى أبيجايل زوجته الحكيمة وأخبرها بكل ما حدث وكيف كانت قوة نابال فى جوابه على عبيد ورجال داود، وأكمل الرجل كلامه لأبيجايل موضحًا كيف أن رجال داود كانوا لطفاء وغير مؤذيين لهم أثناء رعايتهم لغنم "نابال"، بل أكثر من ذلك كانوا بمثابة الحراس لهم ومنعوا عنهم الأذى الخارجى.

ع١٧: يكمل الرجل كلامه لأبيجايل ويقول والآن وقد علمت بما حدث كله، فعليك تدبير الأمر وعمل اللازم حتى لا نهلك جميعنا، إذ أن داود ورجاله قادمون لقتلنا دون محالة ولن ينجو أحد من بيت نابال، وكذلك نابال هو "ابن لئيم" أى شخص قاسى وحاد ولا يمكن التفاهم معه، ولا يسمع لأحد.

(٤) أبيجايل تستعد لمقابلة داود (ع١٨-٢٢):

١٨فَبَادَرَتْ أَبِيجَايِلُ وَأَخَذَتْ مِئَتَيْ رَغِيفِ خُبْزٍ وَزِقَّيْ خَمْرٍ وَخَمْسَةَ خِرْفَانٍ مُهَيَّأَةً وَخَمْسَ كَيْلاَتٍ مِنَ الْفَرِيكِ وَمِئَتَيْ عُنْقُودٍ مِنَ الزَّبِيبِ وَمِئَتَيْ قُرْصٍ مِنَ التِّينِ وَوَضَعَتْهَا عَلَى الْحَمِيرِ ١٩وَقَالَتْ لِغِلْمَانِهَا: «اعْبُرُوا قُدَّامِي. هَئَنَذَا جَائِيَةٌ وَرَاءَكُمْ». وَلَمْ تُخْبِرْ رَجُلَهَا نَابَالَ. ٢٠وَفِيمَا هِيَ رَاكِبَةٌ عَلَى الْحِمَارِ وَنَازِلَةٌ فِي سُتْرَةِ الْجَبَلِ إِذَا بِدَاوُدَ وَرِجَالِهِ مُنْحَدِرُونَ لاِسْتِقْبَالِهَا, فَصَادَفَتْهُمْ. ٢١وَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّمَا بَاطِلاً حَفِظْتُ كُلَّ مَا لِهَذَا فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَمْ يُفْقَدْ مِنْ كُلِّ مَا لَهُ شَيْءٌ, فَكَافَأَنِي شَرّاً بَدَلَ خَيْرٍ. ٢٢هَكَذَا يَصْنَعُ اللَّهُ لأَعْدَاءِ دَاوُدَ وَهَكَذَا يَزِيدُ إِنْ أَبْقَيْتُ ذَكَراً مِنْ كُلِّ مَا لَهُ إِلَى ضُوءِ الصَّبَاحِ».

ع١٨، ١٩: زق الخمر : إناء جلدى لحفظ الخمر مثل القربة.
الفريك : هو القمح الأخضر غير كامل النضج.
أقراص التين : هو التين المجفف.

تحركت أبيجايل سريعًا وأمرت عبيد زوجها بتحضير مائتين من الأرغفة وقربتين من الخمر وخمسة خرفان مذبوحة ومعدة للأكل وخمس كيلات من الفريك وكذلك كميات كبيرة من الزبيب المجفف والتين، وقامت بتحميل كل ذلك على الحمير ووضعت فى قلبها الاتجاه بكل هذا لمقابلة داود وتقديم هذا الكم الهائل من الطعام لرجاله، وأمرت غلمانها بالتحرك أمامها ولم تخبر نابال عما عزمت أن تفعله.

ع٢٠: سترة الجبل : أى بجواره حيث كان الجبل يعمل كستر وغطاء للذين يسيرون فى الوادى.

وفى طريقها لمقابلة داود، كان داود أيضًا قد خرج برجاله لمعاقبة نابال، فتقابلوا جميعًا فى منتصف الطريق.

ع٢١، ٢٢: هذان العددان هما كلام لداود نطق به على نفسه من ضيقه مما سمع من رجاله وقبل أن يقابل أبيجايل، فقال بصوت مسموع يعبر عن غضبه ويبرر لنفسه ورجاله ما هو عازم أن يفعله بنابال، فكان يتحدث عن فعل نابال الشاذ والمستفز بأنه كافأ عمل داود الخيّر بالمحافظة على أمواله وأغنامه بالشر والسخرية والاستهزاء، وأخذ عهدًا على نفسه وأقسم بالله

بأسلوب معروف فى تلك الأيام أنه لن يبقى لنابال شيئًا من ماله أو رجاله وفتيانه، وكان تعبير "بائل بحائط" يعنى أى رجل بالغ يمكنه التبول الإرادى.

? *من الوسائل الهامة التى تعبر بها عن محبتك للآخرين تقديم الهدايا، فتكسب محبتهم خاصة إن كانوا فى ضيق أو غضب أو عداوة، فالمحبة تكسر الكراهية وتعيد السلام.*

(٥) حديث أبيجايل وداود (ع٢٣-٣٨):

٢٣وَلَمَّا رَأَتْ أَبِيجَايِلُ دَاوُدَ أَسْرَعَتْ وَنَزَلَتْ عَنِ الْحِمَارِ, وَسَقَطَتْ أَمَامَ دَاوُدَ عَلَى وَجْهِهَا وَسَجَدَتْ إِلَى الأَرْضِ, ٢٤وَسَقَطَتْ عَلَى رِجْلَيْهِ وَقَالَتْ: «عَلَيَّ أَنَا يَا سَيِّدِي هَذَا الذَّنْبُ, وَدَعْ أَمَتَكَ تَتَكَلَّمُ فِي أُذُنَيْكَ وَاسْمَعْ كَلاَمَ أَمَتِكَ. ٢٥لاَ يَضَعَنَّ سَيِّدِي قَلْبَهُ عَلَى الرَّجُلِ اللَّئِيمِ هَذَا, عَلَى نَابَالَ, لأَنَّ كَاسْمِهِ هَكَذَا هُوَ. نَابَالُ اسْمُهُ وَالْحَمَاقَةُ عِنْدَهُ. وَأَنَا أَمَتَكَ لَمْ أَرَ غِلْمَانَ سَيِّدِي الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ. ٢٦وَالآنَ يَا سَيِّدِي حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنَّ الرَّبَّ قَدْ مَنَعَكَ عَنْ إِتْيَانِ الدِّمَاءِ وَانْتِقَامِ يَدِكَ لِنَفْسِكَ. وَالآنَ فَلْيَكُنْ كَنَابَالَ أَعْدَاؤُكَ وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ الشَّرَّ لِسَيِّدِي. ٢٧وَالآنَ هَذِهِ الْبَرَكَةُ الَّتِي أَتَتْ بِهَا جَارِيَتُكَ إِلَى سَيِّدِي فَلْتُعْطَ لِلْغِلْمَانِ السَّائِرِينَ وَرَاءَ سَيِّدِي. ٢٨وَاصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ أَمَتِكَ لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتاً أَميناً, لأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ, وَلَمْ يُوجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ. ٢٩وَقَدْ قَامَ رَجُلٌ لِيُطَارِدَكَ وَيَطْلُبَ نَفْسَكَ, وَلَكِنْ نَفْسُ سَيِّدِي لِتَكُنْ مَحْزُومَةً فِي حُزْمَةِ الْحَيَاةِ مَعَ الرَّبِّ إِلهِكَ. وَأَمَّا نَفْسُ أَعْدَائِكَ فَلْيَرْمِ بِهَا كَمَا مِنْ وَسَطِ كَفَّةِ الْمِقْلاَعِ. ٣٠وَيَكُونُ عِنْدَمَا يَصْنَعُ الرَّبُّ لِسَيِّدِي حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ أَجْلِكَ, وَيُقِيمُكَ رَئِيساً عَلَى إِسْرَائِيلَ, ٣١أَنَّهُ لاَ تَكُونُ لَكَ هَذِهِ مَصْدَمَةً وَمَعْثَرَةَ قَلْبٍ لِسَيِّدِي أَنَّكَ قَدْ سَفَكْتَ دَماً عَفْواً, أَوْ أَنَّ سَيِّدِي قَدِ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ. وَإِذَا أَحْسَنَ الرَّبُّ إِلَى سَيِّدِي فَاذْكُرْ أَمَتَكَ». ٣٢فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيجَايِلَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَرْسَلَكِ هَذَا الْيَوْمَ لاِسْتِقْبَالِي, ٣٣وَمُبَارَكٌ عَقْلُكِ وَمُبَارَكَةٌ أَنْتِ لأَنَّكِ مَنَعْتِنِي الْيَوْمَ مِنْ إِتْيَانِ الدِّمَاءِ وَانْتِقَامِ يَدِي لِنَفْسِي. ٣٤وَلَكِنْ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي مَنَعَنِي عَنْ أَذِيَّتِكِ, إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُبَادِرِي وَتَأْتِي لاِسْتِقْبَالِي لَمَا أُبْقِيَ ذَكَرٌ لِنَابَالَ إِلَى ضُوءِ الصَّبَاحِ». ٣٥فَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْ يَدِهَا مَا أَتَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهَا: «اصْعَدِي بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِكِ. انْظُرِي. قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِكِ وَرَفَعْتُ وَجْهَكِ». ٣٦فَجَاءَتْ أَبِيجَايِلُ إِلَى نَابَالَ وَإِذَا وَلِيمَةٌ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ كَوَلِيمَةِ مَلِكٍ. وَكَانَ نَابَالُ قَدْ طَابَ قَلْبُهُ وَكَانَ سَكْرَانَ جِدّاً, فَلَمْ تُخْبِرْهُ بِشَيْءٍ صَغِيرٍ

أَوْ كَبِيرٍ إِلَى ضُوءِ الصَّبَاحِ. ٣٧وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ خُرُوجِ الْخَمْرِ مِنْ نَابَالَ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِهَذَا الْكَلاَمِ, فَمَاتَ قَلْبُهُ دَاخِلَهُ وَصَارَ كَحَجَرٍ. ٣٨وَبَعْدَ نَحْوِ عَشَرَةِ أَيَّامٍ ضَرَبَ الرَّبُّ نَابَالَ فَمَاتَ.

ع٢٣، ٢٤: رأت أبيجايل داود ورجاله قادمين أمامها فى نفس الطريق، فبحكمة واتضاع نزلت على الفور من على الحمار احترامًا لداود، بل سجدت أمامه وعند قدميه، ثم توسلت إليه أن يسمعها ويأذن لها بالكلام، وقالت له أنها تتحمل هذا الخطأ الذى أتى به زوجها. ونلاحظ أن أبيجايل سيدة غنية لها مقام فى المجتمع، ولكن من أجل صنع السلام اتضعت وسجدت إلى الأرض وقدمت هدايا لنزع روح الغضب من داود وتحمى زوجها ونفسها وكل رجالهم.

ع٢٥: بدأت أبيجايل مرافعتها لإنقاذ زوجها برجاء لداود ألا يتمم قصده فى قتل نابال، والذى وصفته بالغباوة والحماقة، ودللت بأن هذا هو اسمه بالفعل فنابال اسم معناه أحمق، وتأسفت بأنها لم تكن فى مكان المقابلة عندما أرسل داود رجاله لنابال ولهذا لم ترى منهم أحدًا.

ع٢٦: حى هو الرب : أسلوب قسم استخدم قديمًا.
حية هى نفسك : دعاء للإنسان بالحياة.
أقسمت أبيجايل بالله واستحلفت داود ودعت له بالحياة، وطلبت منه ألا يقتل زوجها ويلطخ يديه بالدماء، وقالت أن لقاءها بداود وحديثها معه هو مشيئة إلهية أراد بها الله ألا يتمم داود ما نواه، ثم أكملت وقالت دعاءً آخر لداود وهو أن يكون جميع أعدائه فى حماقة نابال ومثله أيضًا كل من يطلب الشر لداود.

ع٢٧: ثم قدمت أبيجايل ما أتت به من طعام كهدية لداود ليأكل هو وغلمانه، وبأدب وصفتها أنها بركة، أى تنسبها إلى الله صاحب كل نعمة وبركة ولم تنسبها لنفسها، وقالت أن هذه الهدية مقدمة للعبيد وليس لداود لتعظم مكانة داود.

ع٢٨: وبعد أن وضعت ذنب زوجها على رأسها، تطلب أيضًا من داود أن يغفر لها ذنبها، ودعت له بأن يقيمه الله على بيت إسرائيل كلها، وخاصةً أنه يحارب حروب الرب ومعه كل الحق فيما يفعله ولم يرتكب شرًا حتى الآن، ومن الأفضل أن يبقى هكذا أيضًا دون أن ينتقم لنفسه بقتل نابال.

ع٢٩: كفة المقلاع : قطعة جلد عريضة يوضع فيها الحصى ليلقى بالمقلاع بعيدًا نحو الهدف.

أعلنت أبيجايل أن شاول قد قام لمطاردة داود، ولكنه لم يستطع أن يؤذيه لأن الله حفظه، وتمنت أن تكون حياة داود داخل حزمة الله أى فى حماية الله وفى حياة ترضيه، وبالتالى بأسلوب رقيق تدعوه للابتعاد عن الشر لأن حياته لابد أن تبقى نقية مع الله. وعلى العكس تمنت أن يبعد الله أعداء داود عنه بعيدًا كالحصى الذى يلقى بالمقلاع بعيدًا.

ع٣٠، ٣١: من أجل عظمة داود وبره ومن أجل رفض الله لشاول على فم صموئيل، توقع الشعب أن يكون داود هو الملك القادم، ولعل بعضهم قد سمع بمسحه ملكًا بيد صموئيل، ولهذا تنبأت له أبيجايل بأن يكون ملكًا، وعندما يتم الوعد الإلهى ويكون ملكًا على إسرائيل، لا يشوب سمعته أو تاريخه شئ، أو يوصف بأنه سافك دم دون سبب ضرورى لهذا أو أنه منتقم لكرامته. وختمت أبيجايل حديثها مع داود بأنه فى حالة إتمام الله لوعوده معه وإقامته ملكًا على إسرائيل ألاّ ينسى عملها ودعواتها ونبوتها له بمكانته القادمة.

? *تعطينا أبيجايل جميعًا مثلاً للحكمة واللسان الحلو العذب الذى يصرف الغضب ويمنع الشر. ليتنا نأخذ منها درسًا فى التعامل مع الغضوب المنفعل، وننظر إليه كإنسان مسكين لا يعلم ماذا يفعل، فنذكِّره بفضائله ونقدم له المحبة والاهتمام والاعتذار باتضاع، فنلّين قلبه ونعيده لهدوئه.*

ع٣٢، ٣٣: قبل أن يمدح داود رجاحة عقل أبيجايل وحكمتها فى كل كلامها الذى تحدثت به معه، وكيف أن حديثها منعه من ارتكاب الشر والانتقام لنفسه وتلويث يده بدماء نابال، قدم الشكر أولاً إلى الله صاحب كل بركة والذى بعنايته أرسل أبيجايل لمنعه من الإتيان بهذا الجرم؛ وهكذا أيضًا الإنسان الروحى يرى يد الله الواضحة فى كل أمور حياته ويشكر الله عليها.

ع٣٤: يشكر داود الله أيضاً على شئ آخر وهو خروج أبيجايل إليه فى الطريق، لأنها لو لم تخرج لكان داود قتلها نفسها مع زوجها، إذ أقسم فى غضبه على قتل نابال وكل أهله وعبيده ورجاله فى غارته عليه.

ع٣٥: بمشاعر الشكر تقبل داود من أبيجايل الهدايا التى أتت بها إليه من أجل إطعام رجاله، ودعا لها بالبركة وودعها وأطلقها بسلام إلى بيتها، وفى مجاملة رقيقة لها ولصنيعها طمأنها بأنه استجاب لكلامها وعدل عن ما كان سيفعله؛ وتعبير رفعت وجهك معناه "استجبت لكلامك وأكرمت مجيئك".

ع٣٦: عادت أبيجايل لبيتها فوجدت "نابال" زوجها يحتفل مع رجاله باحتفالات جز الغنم وصنع لهم وليمة عظيمة جدًا، وأكل الجميع وشربوا خمرًا، وإذ وجدت نابال فى سكر شديد كانت حكيمة أيضًا أنها لم تخبره بشئ.

ويظهر من هنا شر نابال إذ أنفق ببذخ على الوليمة التى يتمتع بها مع أصدقائه، فى حين رفض أن يساعد المحتاجين مثل داود، فهو بخيل على الآخرين ومنغمس فى شهواته.

ع٣٧: وفى صباح اليوم التالى وبعد أن أفاق نابال من سكره، أخبرته أبيجايل بكل ما دار بينها وبين داود من حديث، وكيف أقسم داود بأن يفنى نابال وكل رجاله، فارتعب الرجل جدًا من الكلام وذهب لون وجهه فصار كميت فى منظره وتجمد قلبه كالحجر من الخوف، فرغم أن امرأته أصلحت أخطاءه ولكنه مازال خائفًا جدًا من داود.

ع٣٨: بعد عشرة أيام قضاها نابال فى الخوف، مات، وسمح الله بهذا كعقاب لشروره التى سبق ذكرها.

(٦) زواج داود من أبيجايل وأخينوعم (ع٣٩-٤٤):

٣٩فَلَمَّا سَمِعَ دَاوُدُ أَنَّ نَابَالَ قَدْ مَاتَ قَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي انْتَقَمَ نَقْمَةَ تَعْيِيرِي مِنْ يَدِ نَابَالَ, وَأَمْسَكَ عَبْدَهُ عَنِ الشَّرِّ, وَرَدَّ الرَّبُّ شَرَّ نَابَالَ عَلَى رَأْسِهِ». وَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَتَكَلَّمَ مَعَ أَبِيجَايِلَ لِيَتَّخِذَهَا لَهُ امْرَأَةً. ٤٠فَجَاءَ عَبِيدُ دَاوُدَ إِلَى أَبِيجَايِلَ إِلَى الْكَرْمَلِ وَقَالُوا لَهَا: «إِنَّ دَاوُدَ قَدْ أَرْسَلَنَا إِلَيْكِ لِنَتَّخِذَكِ لَهُ امْرَأَةً». ٤١فَقَامَتْ وَسَجَدَتْ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَقَالَتْ: «هُوَذَا أَمَتُكَ جَارِيَةٌ لِغَسْلِ أَرْجُلِ عَبِيدِ سَيِّدِي». ٤٢ثُمَّ بَادَرَتْ وَقَامَتْ وَرَكِبَتِ الْحِمَارَ مَعَ خَمْسِ فَتَيَاتٍ لَهَا ذَاهِبَاتٍ وَرَاءَهَا, وَسَارَتْ وَرَاءَ رُسُلِ دَاوُدَ وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً. ٤٣ثُمَّ أَخَذَ دَاوُدُ أَخِينُوعَمَ مِنْ يَزْرَعِيلَ فَكَانَتَا لَهُ كِلْتَاهُمَا امْرَأَتَيْنِ. ٤٤فَأَعْطَى شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةَ دَاوُدَ لِفَلْطِي بْنِ لاَيِشَ الَّذِي مِنْ جَلِّيمَ.

ع٣٩: عرف داود بموت نابال، فبارك الرب، واعتبر أن موت نابال هو انتقام الله منه لأنه عيّره، وشكر داود الله الذى منعه من الشر.

ولأن داود قد أعجب بحكمة أبيجايل وحسن تصرفها أرسل بعضًا من رجاله إليها لعرض زواجه منها.

ع٤٠، ٤١: ذهب رسل "داود" بالفعل إلى أبيجايل وحدثوها بكلام "داود" فى طلب الزواج منها، فقامت باتضاع، وقبل أن تجيب بكلمة، سجدت إلى الأرض أمامهم، وقالت إنها ليست مستحقة أن تتزوج "داود" بل هى كالجارية المستعدة لغسل أرجل عبيده !!.

ع٤٢، ٤٣: قامت أبيجايل مع خمس فتيات من جواريها وركبت الحمار وصارت وراء عبيد "داود" ووصلت إليه وتزوجها. ويذكر الوحى أيضًا أن داود تزوج أخينوعم من بلدة يزرعيل، فصارت له زوجة ثالثة بعد ميكال ابنة شاول ثم أبيجايل أرملة نابال. وفى (ص٢٧: ٣) يذكر الوحى أخينوعم قبل أبيجايل، فقد تكون أخينوعم هى الزوجة الثانية وأبيجايل الثالثة. وكان مسموحًا فى العهد القديم بتعدد الزوجات من أجل الضعف الروحى، ولكن الوضع الأول الذى خلق الله عليه الإنسان كان زوجة واحدة (تك١: ٢٧)، وأعاد المسيح البشرية إلى هذا الوضع فى العهد الجديد (١كو٧: ٢، مت١٩: ٣-١٠).

ع٤٤: جليم : إحدى قرى أرض بنيامين بالقرب من جبعة.

علم شاول بزواج "داود" من أبيجايل وأخينوعم وكان هذا ضد كرامة ميكال ابنته، ففسخ شاول زواجها منه وأعطاها زوجة لرجل اسمه "فلطى"، ولكننا نعلم أيضًا أنه بعد أن أخذ داود الحكم استرد زوجته ميكال من "فلطى" (٢صم٣: ١٣-١٦).

? *اختار داود أبيجايل زوجة من أجل حكمتها واتضاعها ومحبتها ولطفها، لذا يا إخوتى فالاستعداد للزواج هو التحلى بالفضائل المسيحية التى تؤهل لتكوين علاقة زيجية على مستوى روحى فى التفاهم والود وليس بالاستعدادات المادية الزائلة والتى قد تخدع البعض ولكنها تؤدى إلى علاقات زيجية فاشلة.*

الأصْحَاحُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ

مسامحة داود لشاول للمرة الثانية وأخذ رمحه وكوزه

η E η

(١) خروج شاول لمطاردة داود (ع١-٥):

١ثُمَّ جَاءَ الزِّيفِيُّونَ إِلَى شَاوُلَ إِلَى جِبْعَةَ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ دَاوُدُ مُخْتَفِياً فِي تَلِّ حَخِيلَةَ الَّذِي مُقَابِلَ الْقَفْرِ؟» ٢فَقَامَ شَاوُلُ وَنَزَلَ إِلَى بَرِّيَّةِ زِيفٍ وَمَعَهُ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُلٍ مُنْتَخَبِي إِسْرَائِيلَ لِيُفَتِّشَ عَلَى دَاوُدَ فِي بَرِّيَّةِ زِيفٍ. ٣وَنَزَلَ شَاوُلُ فِي تَلِّ حَخِيلَةَ الَّذِي مُقَابِلَ الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ. وَكَانَ دَاوُدُ مُقِيماً فِي الْبَرِّيَّةِ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّ شَاوُلَ قَدْ جَاءَ وَرَاءَهُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ٤أَرْسَلَ دَاوُدُ جَوَاسِيسَ وَعَلِمَ بِالْيَقِينِ أَنَّ شَاوُلَ قَدْ جَاءَ. ٥فَقَامَ دَاوُدُ وَجَاءَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ شَاوُلُ, وَنَظَرَ دَاوُدُ الْمَكَانَ الَّذِي اضْطَجَعَ فِيهِ شَاوُلُ وَأَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرٍ رَئِيسُ جَيْشِهِ. وَكَانَ شَاوُلُ مُضْطَجِعاً عِنْدَ الْمِتْرَاسِ وَالشَّعْبُ نُزُولٌ حَوَالَيْهِ.

ع١: مرة أخرى تطوع أهل زيف للخروج وإبلاغ شاول بمكان اختباء داود الجديد، فقد أخبروه قبلاً فى (ص٢٣: ١٩) عندما طارده ولكنه تركه من أجل هجوم الفلسطينيين على البلاد، وفى المرة الثانية فى عين جدى (ص٢٤: ١) غالبًا الذى أخبره هم الزيفيون وذلك عندما دخل المغارة التى بها داود. والزيفيون بالطبع أرادوا الانتفاع من وراء هذا بصورة أو بأخرى، فذهبوا إلى مكان إقامة شاول بجبعة وأخبروه بأنهم تأكدوا من وجود داود بمنطقة تسمى "**تل حخيلة**" المذكور فى (ص٢٣: ١٩).

ع٢: على الفور جمع شاول ثلاثة آلاف رجل من إسرائيل متفوقين فى مهارة الحرب، وخرج بهذا الجيش الصغير للبحث عن داود فى برية زيف عند "تل حخيلة".

ع٣: نزل شاول بجيشه فى "تل حخيلة" وكان داود مختبئًا فى مغائر داخل الجبل الذى فى القفر المقابل لتل حخيلة، وبالطبع سمع داود بجلبة شاول ورجاله وعرف بخروجه وراءه.

ع٤، ٥: متراس : حاجز وقائى للحماية.

لزيادة فى التأكد أرسل داود جواسيس وبعودتهم علم يقينًا بخروج شاول لقتله، فخرج داود بنفسه خلسة ومن مكان خفى نظر إلى موقع تجمع شاول ورجاله ونظر شاول نفسه ومعه "أبنير" قائد جيشه فى حالة استرخاء خلف متراس للحماية.

؟ مازال شاول يطارد داود ولم يتعلم من تسامح داود السابق معه ومن إنقاذ الله له من يده. لا تكن مصرًا على الشر، بل تب ولا تتمادى فى الشر، لئلا يتخلى عنك الله ويسمح بتأديبك فتتعب كثيرًا.

(٢) نزول داود لمكان شاول (ع٦-١٢):

٦فَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيمَالِكَ الْحِثِّيِّ وَأَبِيشَايَ ابْنِ صَرُويَّةَ أَخِي يُوآبَ: «مَنْ يَنْزِلُ مَعِي إِلَى شَاوُلَ إِلَى الْمَحَلَّةِ؟» فَقَالَ أَبِيشَايُ: «أَنَا أَنْزِلُ مَعَكَ». ٧فَجَاءَ دَاوُدُ وَأَبِيشَايُ إِلَى الشَّعْبِ لَيْلاً وَإِذَا بِشَاوُلَ مُضْطَجِعٌ نَائِمٌ عِنْدَ الْمِتْرَاسِ وَرُمْحُهُ مَرْكُوزٌ فِي الأَرْضِ عِنْدَ رَأْسِهِ وَأَبْنَيْرُ وَالشَّعْبُ مُضْطَجِعُونَ حَوَالَيْهِ. ٨فَقَالَ أَبِيشَايُ لِدَاوُدَ: «قَدْ حَبَسَ اللَّهُ الْيَوْمَ عَدُوَّكَ فِي يَدِكَ. فَدَعْنِيَ الآنَ أَضْرِبْهُ بِالرُّمْحِ إِلَى الأَرْضِ دُفْعَةً وَاحِدَةً وَلاَ أُثَنِّي عَلَيْهِ». ٩فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ: «لاَ تُهْلِكْهُ, فَمَنِ الَّذِي يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ وَيَتَبَرَّأُ؟» ١٠وَقَالَ دَاوُدُ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ, إِنَّ الرَّبَّ سَوْفَ يَضْرِبُهُ أَوْ يَأْتِي يَوْمُهُ فَيَمُوتُ أَوْ يَنْزِلُ إِلَى الْحَرْبِ وَيَهْلِكُ. ١١حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ! وَالآنَ فَخُذِ الرُّمْحَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ وَكُوزَ الْمَاءِ وَهَلُمَّ». ١٢فَأَخَذَ دَاوُدُ الرُّمْحَ وَكُوزَ الْمَاءِ مِنْ عِنْدِ رَأْسِ شَاوُلَ وَذَهَبَا, وَلَمْ يَرَ وَلاَ عَلِمَ وَلاَ انْتَبَهَ أَحَدٌ لأَنَّهُمْ جَمِيعاً كَانُوا نِيَاماً, لأَنَّ سُبَاتَ الرَّبِّ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.

ع٦: صروية : هى أخت داود من أمه وأبيشاى ويوآب هما ابناها.

تحدث داود مع أخيمالك الذى من بنى حث وأبيشاى أخى يوآب وسأل الاثنين من منكما ينزل معى إلى مكان نزول شاول، فأجاب أبيشاى بالموافقة على النزول معه.

ع٧: تسلّل داود ليلاً ونزل إلى شاول والشعب المجتمع حوله، ويبدو أن شاول كان نائمًا نومًا عميقًا هو ومن معه بما فيهم أبنير رئيس جيشه والمكلف أساسًا بحراسة شاول، وكان رمح

شاول مغروسًا فى الأرض بجوار رأسه. وقد سمح الله بهذا النوم العميق ليظهر تسامح داود كما سنرى. ونرى هنا كيف اتكل شاول على قوته وحراسته المتينة بيد القائد الحربى العظيم أبنير والجيوش المحيطة به ونسى أن الحماية والقوة من الله، فأظهر الله ضعفه أمام داود.

ع٨، ٩: حبس عدوك : أى أسلمه ليدك.

لم يكن متوقعًا أبدًا أن يكون الأمر بهذه السهولة، ولهذا تجرأ أبيشاى وخاطب داود قائلاً : لقد أسلم الرب شاول ليدك اليوم كى تنتقم منه، فدعنى أضربه برمحه ضربة واحدة نافذة تقتله وتنتهى أيام مطاردته لك. إلا أن داود المتسامح أجابه بالرفض، موضحًا أن شاول لازال الملك الذى مسحه الله، فكيف يقتل من اختاره الله، وهل إن فعل هذا يستطيع النجاة من غضب الله.

ع١٠: كان داود واثقًا من عدل الله وعدم احتماله لظلم أبنائه طويلاً، فأعلن أن الله سوف يتدخل بطريقته وينتقم منه، فإما أن يهلك فى أحد الحروب أو أن الله سوف يميته بطريقته.

ع١١، ١٢: كرّر داود كلامه بأنه لا يمكن أن يمد يده على شاول مسيح الرب، ولكنه طلب من أبيشاى أن يأخذ رمح شاول من جواره وكذلك كوز المياه المخصّص لشربه، وبالفعل أخذا الرمح والكوز ولم يشعر بهما أحد، إذ بتدبير إلهى أخذ الكل نوم عميق، وعاد داود وأبيشاى إلى مكانهما الأول.

? *ترقّع أن تأخذ حقك بيدك وارفع مظلمتك إلى الله وثق أنه يسمع لصراخ المظلوم ويشعر به، فهو رجاء من ليس له رجاء ومعين من ليس له معين، بهذا تحتفظ بسلامك ومحبتك للآخرين ويزداد إيمانك بالله الذى يسعى لخلاص الكل فيؤدبهم بالشكل المناسب الذى يقودهم للتوبة.*

(٣) حديث داود مع أبنير (ع١٣-١٦):

١٣وَعَبَرَ دَاوُدُ إِلَى الْعَبْرِ وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ عَنْ بُعْدٍ, وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُمْ كَبِيرَةٌ. ١٤وَنَادَى دَاوُدُ الشَّعْبَ وَأَبْنَيْرَ بْنَ نَيْرٍ: «أَمَا تُجِيبُ يَا أَبْنَيْرُ؟» فَأَجَابَ أَبْنَيْرُ: «مَنْ أَنْتَ الَّذِي يُنَادِي الْمَلِكَ؟» ١٥فَقَالَ دَاوُدُ لأَبْنَيْرَ: «أَمَا أَنْتَ رَجُلٌ, وَمَنْ مِثْلُكَ فِي إِسْرَائِيلَ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَحْرُسْ سَيِّدَكَ الْمَلِكَ؟ لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الشَّعْبِ لِيُهْلِكَ الْمَلِكَ سَيِّدَكَ! ١٦لَيْسَ حَسَناً هَذَا الأَمْرُ الَّذِي عَمِلْتَ! حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنَّكُمْ أَبْنَاءُ الْمَوْتِ أَنْتُمْ لأَنَّكُمْ لَمْ تُحَافِظُوا عَلَى سَيِّدِكُمْ, عَلَى مَسِيحِ الرَّبِّ. فَانْظُرِ الآنَ أَيْنَ هُوَ رُمْحُ الْمَلِكِ وَكُوزُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ رَأْسِهِ».

ع١٣: ابتعد داود وعبر عائدًا إلى مكانه الأول واعتلى قمة تل، وكانت المسافة بعيدة بحيث لا يستطيع أحد أن يلقى عليه سهمًا، وفى الوقت نفسه يكون الصوت مسموعًا وتسهل رؤيته لأنه يقف على مكان مرتفع.

ع١٤: نادى داود بصوت عالٍ أكثر من مرة على الشعب وعلى أبنير طالبًا إيّاه بالإجابة والرد عليه، فأجابه أبنير مستفسرًا عن صوت النداء، وربما حمل سؤال أبنير نوع من التعجب والاستياء من هذا النداء، فمن يتجرأ وينادى على الملك. ويبدو أن أبنير لم يجب بسرعة إذ كان مستغرقًا فى نومه وغير متوقع أن ينادى أحد على الملك ورئيس جيشه.

ع١٥: خاطب داود أبنير، وبدأ كلامه بسؤال يعقبه توبيخًا، فقال له أليس من المفروض أنك أشجع رجال إسرائيل وليس مثلك رجل فى الشجاعة يؤتمن على حياة الملك وحراسته ؟!؟ فلماذا تهاونت وأخذك النوم ولم تقم بواجبك ؟! فلقد أتى ليلاً إنسان بغرض قتل الملك ولم تدرِ أنت شيئًا من ذلك، فكيف تكون إذًا عبدًا أمينًا على حياة سيده؟!

ع١٦: لقد صنعت شرًا يا أبنير باستهتارك هذا وعدم أمانتك نحو سيدك الملك، فأنتَ ومن معك من حراس الملك تستحقون الموت على تهاونكم هذا وعدم حفظكم على سيدكم وملككم شاول مسيح الرب، فقد أُخذ الرمح وكوز الماء ولم تتحركوا أنتم لحماية الملك.

؟كن أمينًا فى مسئولياتك سواء الحراسة أو أى عمل تقوم به لتتممه بالأمانة والتدقيق من أجل الله وليس الناس، والله سيكافئك على أمانتك بالإضافة إلى أن الناس سيسرون من هذا.

(٤) حديث داود وشاول (ع١٧-٢٥):

١٧وَعَرَفَ شَاوُلُ صَوْتَ دَاوُدَ فَقَالَ: «أَهَذَا هُوَ صَوْتُكَ يَا ابْنِي دَاوُدُ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّهُ صَوْتِي يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ». ١٨ثُمَّ قَالَ: «لِمَاذَا يَسْعَى سَيِّدِي وَرَاءَ عَبْدِهِ, لأَنِّي مَاذَا عَمِلْتُ وَأَيُّ شَرٍّ بِيَدِي؟ ١٩وَالآنَ فَلْيَسْمَعْ سَيِّدِي الْمَلِكُ كَلاَمَ عَبْدِهِ. فَإِنْ كَانَ الرَّبُّ قَدْ أَهَاجَكَ ضِدِّي فَلْيَشْتَمَّ تَقْدِمَةً. وَإِنْ كَانَ بَنُو النَّاسِ فَلْيَكُونُوا مَلْعُونِينَ أَمَامَ الرَّبِّ لأَنَّهُمْ قَدْ طَرَدُونِي الْيَوْمَ مِنَ الاِنْضِمَامِ إِلَى نَصِيبِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: اذْهَبِ اعْبُدْ آلِهَةً أُخْرَى. ٢٠وَالآنَ لاَ يَسْقُطْ دَمِي إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ. لأَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ قَدْ خَرَجَ لِيُفَتِّشَ عَلَى بُرْغُوثٍ وَاحِدٍ! كَمَا يُتْبَعُ الْحَجَلُ فِي الْجِبَالِ!». ٢١فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدْ أَخْطَأْتُ. ارْجِعْ يَا ابْنِي دَاوُدُ لأَنِّي لاَ أُسِيءُ إِلَيْكَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ نَفْسِي كَانَتْ كَرِيمَةً فِي عَيْنَيْكَ الْيَوْمَ. هُوَذَا قَدْ حَمِقْتُ وَضَلَلْتُ كَثِيراً جِدّاً». ٢٢فَأَجَابَ دَاوُدُ: «هُوَذَا رُمْحُ الْمَلِكِ, فَلْيَعْبُرْ وَاحِدٌ مِنَ الْغِلْمَانِ وَيَأْخُذْهُ. ٢٣وَالرَّبُّ يَرُدُّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ بِرَّهُ وَأَمَانَتَهُ, لأَنَّهُ قَدْ دَفَعَكَ الرَّبُّ الْيَوْمَ لِيَدِي وَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ. ٢٤وَهُوَذَا كَمَا كَانَتْ نَفْسُكَ عَظِيمَةً الْيَوْمَ فِي عَيْنَيَّ, كَذَلِكَ لِتَعْظُمْ نَفْسِي فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ فَيَنْقُذْنِي مِنْ كُلِّ ضِيقٍ». ٢٥فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا ابْنِي دَاوُدُ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ وَتَقْدِرُ. ثُمَّ ذَهَبَ دَاوُدُ فِي طَرِيقِهِ وَرَجَعَ شَاوُلُ إِلَى مَكَانِهِ.

ع١٧: ميز شاول صوت داود وأراد أن يتأكد من ذلك، فسأله مرة أخرى عن صوته، وكان كلام شاول بلهجة أبوة رغم أنه شرير يحاول قتل داود، فأجاب داود بأنه هو فعلاً.

ع١٨: أكمل داود حديثه متسائلاً لماذا أيها الملك خرجت ورائى تطلب موتى، فأى شر صنعت وأى جرم ارتكبت حتى تقرر موتى.

ع١٩: بشتم تقدمة : أى يقبل الله التقدمة.

بدأ داود يعرض قضيته على الملك شاول باتضاع، واصفًا نفسه بالعبد الذى يحتكم إلى سيده، وقال له إن كان الله هو الذى أخرجك ورائى بسبب خطأ قد أكون ارتكبته فقل لى وامهلنى حتى أقدم ذبيحة عن خطيتى لله لعله يقبلها ويسامحنى، أما إذا كان الناس هم الذين وشوا بى لديك دون ذنب حقيقى فلتكن لعنة الله عليهم لأنهم بفعلهم هذا كأنهم طردونى من أمام الرب وعبادته حتى ألجأ إلى قوم آخرين يعبدون آلهة أخرى.

ويلاحظ تأدب داود فى كلامه مع شاول، فرغم أنه يعرف شر شاول وحقده عليه، لكنه نسب الشر إلى آخرين يكلمون شاول بالشر عنه ليعطى فرصة لشاول أن يتراجع عن شره.

ع٢٠: حجل : هو طير جبلى كان يطارده الصيادون بغرض أكله فلما يتعب من الطيران ينزل على الأرض فيسهل اصطياده.

استخدم داود هنا أسلوبًا للنهى، ومعناه أنه من غير المعقول أن يقوم الملك بسفك دمه أمام الله لأنه برئ ودمه سيصرخ من الأرض مثل دم هابيل، وأكمل كلامه مؤكدًا تعجبه كيف يخرج ملك إسرائيل العظيم وراء عبد ضعيف من عبيده، وأضاف على نفسه لقب البرغوث كنوع من الإقلال من شأن نفسه، ووصف نفسه أيضًا أنه ذلك الطير الجبلى الذى يصطاده الصيادون ولكنه بلا قيمة ولا ثمن.

ويظهر تميز داود فى حواره هذا مع شاول فيما يلى :

١ –اتضاعه ووصفه نفسه أنه برغوث أو حجل.

٢ –ثقته فى نفسه فيعلن بشجاعة أنه برئ.

٣ –تأدبه فيلصق الشر بآخرين أوعزوا بذلك لشاول ليعطيه فرصة للتراجع.

٤ –استعداده أن يعلن اعتذاره عن أى خطأ عمله وتقديم توبة وذبيحة.
٥ –تمسكه واشتياقه للعبادة الجماعية مع شعبه فى بيت الرب.

ع٢١: بعمل النعمة الإلهية تأثر شاول بكلام داود وراجع نفسه سريعًا، وبدأ اعتذاره بأن اعترف بخطئه فى خروجه وراء داود ووعده بعدم الإساءة إليه، وخاصة أن داود حافظ على حياته ولم يقتله، وبندم اعترف أيضًا بحماقته وضلاله وفقده لصوابه وطلب من داود أن يرجع من هربه إلى بيته وعشيرته سالمًا.

? *الاعتذار باتضاع عند الخطأ فضيلة جميلة يتحلى بها المسيحى الحقيقى، فلا تدع كبرياءك يقف فى طريق اعتذارك عند خطأك.*

ع٢٢: لم يثق داود كمال الثقة فى شاول، الذى سبق ووعد داود بالأمان ونكث عهده، فلم ينزل داود ليعطى شاول رمحه بل طلب أحد رجال شاول أن يأتى ويتقدم نحو داود حتى يأخذ رمح الملك.

ع٢٣: دعا داود الرب أن يعطى ويكافئ كل أحد بحسب عمله الصالح وأمانته، وبالطبع هو يشير هنا لنفسه، ويشير أيضًا أنه كان أمينًا نحو شاول إذ أتيحت له الفرصة لقتله ولكنه لم يفعل.

ع٢٤: وكما صنع داود مع شاول، يطلب ويدعو داود أن يجد نعمة أيضًا فى عينى الله وينقذه من أعدائه أو من كل ضيقة قد يتعرض لها.

وداود هنا يضع ثقته فى الله الذى لا يرجع فى وعوده ويحمى أولاده، أما البشر مثل شاول فللأسف غير مضمونين فى وعودهم.

ع٢٥: ينتهى هذا الأصحاح بخلاف ما بدأ به، فتتغير الصورة تمامًا، إذ يدعو شاول لأجل داود بالبركة فى حين أنه بارك فى بداية الأصحاح الزيفيين أعداء داود الذين يحاولون تسليمه له. وتعبير "**أنك تفعل وتقدر**" مقصود به أن تكون قادرًا دائمًا على العفو والمغفرة. وانصرف كلاهما، فعاد شاول لمدينته وانطلق داود فى طريقه.

الأصْحَاحُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ
لجوء داود للفلسطينيين

η E η

(١) داود يلجأ لأخيش ملك جت (ع١-٧) :

١وَقَالَ دَاوُدُ فِي قَلْبِهِ: «إِنِّي سَأَهْلِكُ يَوْماً بِيَدِ شَاوُلَ, فَلاَ شَيْءَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُفْلِتَ إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَيَيْأَسُ شَاوُلُ مِنِّي فَلاَ يُفَتِّشُ عَلَيَّ بَعْدُ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ, فَأَنْجُو مِنْ يَدِهِ». ٢فَقَامَ دَاوُدُ وَعَبَرَ هُوَ وَالسِّتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ مَعَهُ إِلَى أَخِيشَ بْنِ مَعُوكَ مَلِكِ جَتَّ ٣وَأَقَامَ دَاوُدُ عِنْدَ أَخِيشَ فِي جَتَّ هُوَ وَرِجَالُهُ, كُلُّ وَاحِدٍ وَبَيْتُهُ, دَاوُدُ وَامْرَأَتَاهُ أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايِلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيَّةُ. ٤فَأُخْبِرَ شَاوُلُ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ هَرَبَ إِلَى جَتَّ فَلَمْ يَعُدْ أَيْضاً يُفَتِّشُ عَلَيْهِ. ٥فَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيشَ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلْيُعْطُونِي مَكَاناً فِي إِحْدَى قُرَى الْحَقْلِ فَأَسْكُنَ هُنَاكَ. وَلِمَاذَا يَسْكُنُ عَبْدُكَ فِي مَدِينَةِ الْمَمْلَكَةِ مَعَكَ؟» ٦فَأَعْطَاهُ أَخِيشُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ صِقْلَغَ. لِذَلِكَ صَارَتْ صِقْلَغُ لِمُلُوكِ يَهُوذَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٧وَكَانَ عَدَدُ الأَيَّامِ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا دَاوُدُ فِي بِلاَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

ع١، ٢: مع تكرار محاولات "شاول" لقتل داود ومطاردته المستمرة، لم يثق داود فى وعوده التى سبق وأعطاها ثم كسرها، ولهذا وللمرة الثانية يفكر داود أنه لا نجاة له إلاّ بالهرب إلى جت أحد مدن الفلسطينيين الكبرى، فقد هرب بالمرة الأولى إلى جت وحاول رجال الملك أن يثيروه على داود فتظاهر بالجنون فتركه (ص٢١: ١٠-١٥)، وبهذا يتجنب مطاردة شاول الذى لن يفكر فى حرب مع الفلسطينيين من أجل داود،وبالفعل أخذ معه رجاله الستمائة وعبر الحدود إلى "أخيش" ملك "جت".

وكان عدد الرجال التابعين له قد بلغ ٦٠٠ رجل بالإضافة إلى زوجاتهم وأولادهم، فهو عدد كبير، ولعل داود قد شعر أنه من الصعب استمرار حياتهم فى المغاير والكهوف، ففكر فى الإلتجاء إلى مدينة للفلسطينيين.

وربما يكون داود لم يستشر الله قبل الذهاب إلى جت لأنه اضطر إلى التحايل حتى لا يثور عليه ملك جت، والله من أجل بره طوال حياته حفظه عند ملك جت وأنقذه من مواقف محرجة كما سنرى فى الأصحاحات التالية.

ويبدو أمامنا أنه كان الأفضل لداود أن يظل مطاردًا من شاول فى بلاد اليهودية، متكلاً على وعد الله بحفظه وإقامته ملك بدلاً من الالتجاء إلى الوثنيين، خاصة وأن صوت الله له على لسان جاد النبى كان "لا تقم فى الحصن، إذهب وادخل أرض يهوذا" (ص٢٢: ٥)، أى أن الله قادر أن يحفظه وهو فى أرض يهوذا متغربًا مطاردًا هناك.

ع٣: سمح أخيش لداود بالإقامة فى "جت" مع زوجتيه "أخينوعم" و"أبيجايل" وكذلك كل رجاله، ولعل أخيش ملك الفلسطينيين اعتبر داود ورجاله قوة لا يستهان بها تضيف لجيشه قوة كبيرة، ولأنه عرف العداوة التى بين داود وشاول، فاعتبر داود حليفًا له يساعده ضد شاول.

ع٤: علم شاول بهرب "داود" إلى جت واستقراره بها، فصرف نظره عنه ولم يخرج لمطاردته بعد ذلك لخوفه من الفلسطينيين.

ع٥: لم يرد داود أن يقيم فى "جت" كثيرًا حيث أنها عاصمة الملك وسيكون فيها مع رجاله تحت الأنظار دائمًا، وخوفًا من الوشايات أو المشاكل التى قد يتسبب فيها رجاله، ففضل الانصراف بعيدًا حتى يحصل على قدر أكبر من الحرية يسمح له بعبادة الله مع رجاله، لأن وجوده فى جت قد يعرضه لضغوط من ملكها فى التبخير للأوثان مع باقى بلاطه الملكى، بالإضافة إلى أنه إذا نجح وتقوى وزاد رجاله أو انتصر فى أى غزوات قد يخاف منه ملك جت بوشاية بعض بلاطه الملكى، فتقدم وسأل الملك أن يعطيه مكانًا فى إحدى القرى.

ع٦، ٧: صقلغ : تقع على بعد عشرة أميال شمال بئر سبع.

أعطى الرب نعمة لداود فى عينى الملك أخيش، فاستجاب لطلبه وأعطاه قرية "صقلغ" والتى تقع على الحدود، والتى كانت أساساً من أرض يهوذا واستولى عليها الفلسطينيون فى أحد الحروب وظلت فى أيديهم طوال حياة شاول، وبعد هذا استردها ملوك يهوذا فصارت من أراضيهم وممالكهم. ويذكر لنا الوحى المدة التى قضاها داود فى هذه البلدة، فكانت سنة وأربعة أشهر.

؟ أعطى الله نعمة لداود فى عينى ملك أخيش فلم يشك فيه واستضافه عنده. فثق أنك إن أرضيت الله وحفظت وصاياه، يعطيك نعمة فى أعين الكل حتى أعداءك فيسالمونك حتى تنمو فى علاقتك مع الله بلا عائق.

(٢) فرح أخيش بغزوات داود (ع٨-١٢):

٨وَصَعِدَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ وَغَزُوا الْجَشُورِيِّينَ وَالْجَرزِّيِّينَ وَالْعَمَالِقَةَ لأَنَّ هَؤُلاَءِ مِنْ قَدِيمٍ سُكَّانُ الأَرْضِ مِنْ عِنْدِ شُورٍ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. ٩وَضَرَبَ دَاوُدُ الأَرْضَ, وَلَمْ يَسْتَبْقِ رَجُلاً وَلاَ امْرَأَةً, وَأَخَذَ غَنَماً وَبَقَراً وَحَمِيراً وَجِمَالاً وَثِيَاباً وَرَجَعَ وَجَاءَ إِلَى أَخِيشَ. ١٠فَقَالَ أَخِيشُ: «إِذاً لَمْ تَغْزُوا الْيَوْمَ». فَقَالَ دَاوُدُ: «بَلَى. عَلَى جَنُوبِيِّ يَهُوذَا وَجَنُوبِيِّ الْيَرْحَمْئِيلِيِّينَ وَجَنُوبِيِّ الْقِينِيِّينَ». ١١فَلَمْ يَسْتَبْقِ دَاوُدُ رَجُلاً وَلاَ امْرَأَةً حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى جَتَّ إِذْ قَالَ: «لِئَلَّا يُخْبِرُوا عَنَّا قَائِلِينَ: هَكَذَا فَعَلَ دَاوُدُ». وَهَكَذَا عَادَتْهُ كُلَّ أَيَّامِ إِقَامَتِهِ فِي بِلاَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ١٢فَصَدَّقَ أَخِيشُ دَاوُدَ قَائِلاً: «قَدْ صَارَ مَكْرُوهاً لَدَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ, فَيَكُونُ لِي عَبْداً إِلَى الأَبَدِ».

ع٨: أثناء إقامة داود فى جت قام بغزو بعض القبائل الوثنية والتى كانت تغلب على حياتهم صورة البدو، وكانت هذه القبائل وبلادها الصغيرة منتشرة من حدود شور التى هى جنوب فلسطين إلى شرق مصر، أهم هذه الشعوب هى الجشوريون والجرزيون والعمالقة، وهى شعوب أمر الله بمحاربتها كلها.

ع٩: كانت حروب داود وغزواته شاملة، فأباد كل سكان هذه الأماكن وتمكن من أخذ غنائمهم من غنم وبقر وحمير وجمال، غير الأقمشة والثياب. ولعل الهدف من غزوات داود هذه هو :

١ -إبادة الشعوب الوثنية التى تسكن على الحدود الجنوبية لسبط يهوذا فيَؤمّن بلاد هذا السبط الذى هو منه.

٢ -يحصل على غنائم تكفى احتياجات رجاله لمعيشتهم.

٣ -ليوهم أخيش أنه هاجم اليهود فيصير موالِيًا وخاضعًا له كما سيظهر فى (ع١٠).

ع١٠: إذًا لم تغزوا اليوم : تعبير استفهامى معناه "من غزوتم اليوم" كما جاء فى الترجمة السبعينية.

سأل "أخيش" داود عن الشعوب التى غزاها، وبمكر أجاب داود إجابة تعطى أكثر من معنى...!!. فأجابه داود أنه غزا جنوب يهوذا وجنوب اليرحمئيليين، وهم شعوب يهودية، وكذلك جنوب القينيين أصدقاء اليهود والذين منهم يثرون حمو موسى وجابر القينى زوج ياعيل التى قتلت سيسرا (قض٤). وإجابة داود توحى بأنه غزا الأطراف الجنوبية لهذه الشعوب، ولكنه لم يفعل هذا، بل أغار على الشعوب التى تقع جنوب هذه المناطق، وهو بهذا المكر أراد أن يوحى لأخيش أنه أغار على الشعوب اليهودية نفسها، فيصير بهذا عدوًا لليهود وتابعًا للفلسطينيين. وغزو داود للبلاد المجاورة لسبط يهوذا كان أمرًا سائدًا فى هذا الوقت كتأمين لحدود البلاد باستيلائهم على البلاد المجاورة لهم.

ع١١: هذا العدد يأتى منفردًا كتعليل لقتل داود جميع من أغار عليهم .. حتى لا يأتى أحد من هذه الشعوب ويبلغ أخيش بأن داود استغل أرض الفلسطينيين وانطلق منها لقتل هؤلاء القبائل الوثنية وليس اليهود كما أوهم أخيش بهذا.

ع١٢: انطوت خدعة داود على أخيش، فصدق أنه أغار على شعبه وفرح بهذا جدًا، وظن أن داود بهذا العمل قد صار مكروهًا من شعبه إسرائيل الذى قتل منه الكثيرين، وبهذا سيصير عبدًا جبارًا ذا بأس خاضعًا له ويمكن لأخيش استغلاله فى الحروب.

؟ الله قادر أن يعطيك قوة مهما كانت ظروفك صعبة، مثل وجود داود مع الفلسطينيين أعدائه وانتصاره فى غزواته وتوفير احتياجات رجاله، فلا تقلق لأن الله يدبر لك احتياجاتك ويفتح لك طرقًا لتحيا وتفرح معه.

الأصْحَاحُ الثّامِنُ وَالعِشْرُونَ

استشارة شاول للجان قبل الحرب

η E η

(١) استعداد الفلسطينيين للحرب (ع١-٢):

١وَكَانَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ جَمَعُوا جُيُوشَهُمْ لِيُحَارِبُوا إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ أَخِيشُ لِدَاوُدَ: «اعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ سَتَخْرُجُ مَعِي فِي الْجَيْشِ أَنْتَ وَرِجَالُكَ». ٢فَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيشَ: «لِذَلِكَ أَنْتَ سَتَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ عَبْدُكَ». فَقَالَ أَخِيشُ لِدَاوُدَ: «لِذَلِكَ أَجْعَلُكَ حَارِساً لِرَأْسِي كُلَّ الأَيَّامِ».

ع١: بعد الأحداث السابقة بزمن قليل قرّر الفلسطينيون محاربة شعب بنى إسرائيل، فجمعوا كل جيوشهم للاستعداد لهذه الحرب، وكانت من الاستعدادات التى قام بها "أخيش" ملك جت أنه تحدث مع داود ليضمن خروجه معه فى القتال ضد إسرائيل، وهذا يوضح مقدار ثقة أخيش فى داود فى أنه سيتحالف معه ضد قومه حتى أن كلام أخيش لم يحمل صفة السؤال بل صيغة التكليف.

ع٢: بالطبع كان الموقف صعبًا على داود، ولهذا أجاب بحكمة وبإجابة مفتوحة، فقال لأخيش سوف ترى ما أقوم به، ولم يحدّد ما سوف يفعله، ولكن أخيش فهم من إجابة داود ما أراد أن يفهمه وهو موافقة وتبعية داود له. فأجابه أخيش على قوله بأنه يثق فيه ثقة كبيرة حتى أنه يأتمنه على حياته وسيجعله الحارس الخاص به.

? *عندما تضعك الظروف فى موقف لتكذب، لا تتسرع واطلب معونة الله فيعطيك حكمة وتجيب إجابة ليس فيها كذب وتنجيك من الموقف الحرج. فقط كن حريصًا على رؤية الله أمامك، فتخافه وتتمسك بوصاياه وتطلب معونته وهو لن يتركك أبدًا ويعطيك حكمة دائمًا.*

(٢) سؤال شاول للرب عن الحرب (ع٣-٦):

٣وَمَاتَ صَمُوئِيلُ وَنَدَبَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَدَفَنُوهُ فِي الرَّامَةِ فِي مَدِينَتِهِ. وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ نَفَى أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. ٤فَاجْتَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَجَاءُوا وَنَزَلُوا فِي شُونَمَ وَجَمَعَ شَاوُلُ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَ فِي جِلْبُوعَ. ٥وَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ جَيْشَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ خَافَ وَاضْطَرَبَ قَلْبُهُ جِدّاً. ٦فَسَأَلَ شَاوُلُ مِنَ الرَّبِّ, فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لاَ بِالأَحْلاَمِ وَلاَ بِالأُورِيمِ وَلاَ بِالأَنْبِيَاءِ.

ع٣: الجان : أنواع من الشياطين.

أصحاب الجان : السحرة الذين يستعينون بالشياطين فى أعمالهم الشريرة.

التوابع : الذين تلازمهم الشياطين وتتبعهم فى حياتهم فتقوم بأعمال إعجازية وتخبرهم بأمور خفية.

هذا العدد اعتراضى فى الأحداث ولكنه يعتبر مقدمة لما سوف يصنعه شاول بعد ذلك، فيخبرنا بموت صموئيل النبى الذى كان يمثل صوت الله، ويشير إلى مكانته السامية فى حزن كل إسرائيل عليه ودفنه بمهابة فى مدينته التى عاش فيها كل حياته، وكمقدمة أيضًا لما هو آتٍ نعلم أن شاول فى أيام ملكه الأولى كان قد نفى السحرة ومستشيرى الأرواح والعرّافون من كل مملكته عملاً بشريعة الله (تث١٨: ١٠، ١١).

ع٤: شونم : هى مدية سولم الحالية، وتقع ٣,٥ ميلاً شمال يزرعيل فى أرض يساكر.

جلبوع : وهى الآن قرية جلبون وتقع فى سلسلة جبال جلبوع التى تكون الجزء الشمالى الشرقى من جبال أفرايم التى تقع بالقرب من الأردن مقابل شونم.

اجتمع الجيشان فى موقعين بينهما سهل هو وادى يزرعيل، وكان الفلسطينيون شمال هذا الوادى أما الإسرائيليون فجنوبه.

ع٥، ٦: لضخامة الأعداد فى جيش الفلسطينيين، خاف شاول جدًا وذهب لسؤال الله، ولكنه كان قد قتل كل الكهنة فى "نوب" ولم ينجُ منهم سوى "أبياثار" الذى هرب إلى داود وحمل معه الأفود وحجرى الأوريم والتميم، ولهذا لم يحصل شاول على أيّة إجابة من الله بأيّة صورة من

الصور، لا بالأحلام، ولا بالأوريم والتميم لأنها مع أبياثار، ولا بالنبوات لأنه لم يعد هناك نبى معه. وكان التجاء شاول إلى الله خوفًا من الفلسطينيين وليس تقوى منه أو إيمانًا بالله.

? *لا تقطع الوسائل التى توصلك إلى الله، وهى الصلاة والكتاب المقدس وعلاقتك بالكنيسة والأسرار، لئلا تأتى عليك الضيقة فلا تجد وسيلة قد اعتدتها توصلك إلى الله، فتقع فى حيرة ورعدة.*

(٣) شاول والعرافة (ع٧-١٩):

٧فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «فَتِّشُوا لِي عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ فَأَذْهَبَ إِلَيْهَا وَأَسْأَلَهَا». فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «هُوَذَا امْرَأَةٌ صَاحِبَةُ جَانٍّ فِي عَيْنِ دُورٍ». ٨فَتَنَكَّرَ شَاوُلُ وَلَبِسَ ثِيَاباً أُخْرَى, وَذَهَبَ هُوَ وَرَجُلاَنِ مَعَهُ وَجَاءُوا إِلَى الْمَرْأَةِ لَيْلاً. وَقَالَ: «اعْرِفِي لِي بِالْجَانِّ وَأَصْعِدِي لِي مَنْ أَقُولُ لَكِ». ٩فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «هُوَذَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فَعَلَ شَاوُلُ, كَيْفَ قَطَعَ أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. فَلِمَاذَا تَصْنَعُ شَرَكاً لِنَفْسِي لِتُمِيتَهَا؟» ١٠فَحَلَفَ لَهَا شَاوُلُ بِالرَّبِّ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ, إِنَّهُ لاَ يَلْحَقُكِ إِثْمٌ فِي هَذَا الأَمْرِ». ١١فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «مَنْ أُصْعِدُ لَكَ؟» فَقَالَ: «أَصْعِدِي لِي صَمُوئِيلَ». ١٢فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ صَمُوئِيلَ صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ, وَقَالَتِ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا خَدَعْتَنِي وَأَنْتَ شَاوُلُ؟» ١٣فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «لاَ تَخَافِي. فَمَاذَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِشَاوُلَ: «رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». ١٤فَقَالَ لَهَا: «مَا هِيَ صُورَتُهُ؟» فَقَالَتْ: «رَجُلٌ شَيْخٌ صَاعِدٌ وَهُوَ مُغَطًّى بِجُبَّةٍ». فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ, فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ. ١٥فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا أَقْلَقْتَنِي بِإِصْعَادِكَ إِيَّايَ؟» فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدْ ضَاقَ بِي الأَمْرُ جِدّاً. الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُونَنِي, وَالرَّبُّ فَارَقَنِي وَلَمْ يَعُدْ يُجِيبُنِي لاَ بِالأَنْبِيَاءِ وَلاَ بِالأَحْلاَمِ. فَدَعَوْتُكَ لِتُعْلِمَنِي مَاذَا أَصْنَعُ». ١٦فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «وَلِمَاذَا تَسْأَلُنِي وَالرَّبُّ قَدْ فَارَقَكَ وَصَارَ عَدُوَّكَ؟ ١٧وَقَدْ فَعَلَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِي, وَقَدْ شَقَّ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِكَ وَأَعْطَاهَا لِقَرِيبِكَ دَاوُدَ. ١٨لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَلَمْ تَفْعَلْ حُمُوَّ غَضَبِهِ فِي عَمَالِيقَ, لِذَلِكَ قَدْ فَعَلَ الرَّبُّ بِكَ هَذَا الأَمْرَ الْيَوْمَ. ١٩وَيَدْفَعُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ أَيْضاً مَعَكَ لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَغَداً أَنْتَ وَبَنُوكَ تَكُونُونَ مَعِي, وَيَدْفَعُ الرَّبُّ جَيْشَ إِسْرَائِيلَ أَيْضاً لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».

ع٧: امرأة صاحبة جان : عرافة تستشير الشياطين وتوهم الناس أنهم أرواح الموتى.

عين دور : إحدى مدن سبط منسى وتقع جنوب شرق الناصرة بنحو ٩,٥ كم.

أخذ اليأس والضيق بنفس شاول عندما لم يجبه الله، وبدلاً من التوبة والندم، اتجه إلى خطأ أكبر، إذ أمر رجاله بالبحث له عن أيّة امرأة ساحرة معروف عنها اتصالها بالشياطين ليذهب إليها ويسألها بشأن الحرب، فأدلوّه عبيده على امرأة تعمل بالسحر والعرافة وتسكن فى عين دور.

ع٨: أصعدى : لأن الأرواح الشريرة والبارة كانت فى الجحيم فى العهد القديم، ولكن الأولى فى عذاب والثانية فى راحة فى انتظار فداء المسيح ليرفعها إلى الفردوس.

أخذ شاول رجلين من أتباعه وذهب بهما إلى المرأة فى الليل حتى لا يراه أحد، وتنكر ليخفى شخصيته وطلب منها أمرين، الأول أن تخبره بالمستقبل عن طريق الجان، ثم تأتى له بروح الإنسان الذى يطلبه منها.

? *قد يؤجل الله استجابته لطلبتك لحكمته الإلهية أو قد لا يكون صوته واضحًا لك فى أمر تطلبه منه، فاحذر أعوان الشيطان ولا تتعامل مع منجم أو ساحر أو قارئ طالع حتى ولو من باب الفكاهة والتسلية، فأنك بذلك تحتقر الله ذاته وتسلم نفسك فريسة سهلة لعدو الخير.*

ع٩: أجابت المرأة شاول بأن الجميع يعلم ما سبق وصنعه شاول من جمع وقتل لكل ساحر وقارئ الطالع فى المملكة، فهل هذا فخ واختبار لى حتى تهلكنى ؟!

ع١٠، ١١: أقسم لها شاول باسم الرب حتى يطمئنها ويحصل على غرضه، وعندما سألته عن شخصية من يريد أن يصعده، أخبرها أنه يريد روح صموئيل النبى حتى يتحدث معه. وفى قسم شاول مظهر التدين ولكن قلبه بعيد عن الله، لأنه كيف يقسم بالله ألا يؤذيها وما يفعله ضد شريعة الله التى تأمر برجم الساحرات (لا٢٠: ٢٧).

ع١٢: كانت المرأة تتوقع ظهور أحد الشياطين التى اعتادت أن تتعامل معهم، ولكن ظهور صموئيل ببهاء ظهور القديسين أرعبها جدًا حتى أنها صرخت من شدة الصدمة والمفاجأة. وعلمت من روح صموئيل أن من يتحدث معها كان شاول الملك نفسه، وبانزعاج سألته عن سر

خداعه لها. وظهور صموئيل كان بسماح من الله وليس بقوة العرافة لإنذار شاول الإنذار الأخير لعله يتوب.

ومن هذا يظهر أن الذى ظهر للعرافة هو روح صموئيل وليس شيطان يسمى نفسه باسمه بدليل :

١ -انزعاج العرافة التى لم تتوقع حضور روح صموئيل بنفسه.
٢ -أخبر صموئيل شاول بنبوة من الله بأنه سيموت غدًا، ويُهزَم بنو إسرائيل أمام الفلسطينيين، وأن داود سيصير هو الملك التالى بعده. وقد تم كل هذا.
٣ -قول صموئيل لشاول "لماذا أقلقتنى"، لأن أرواح الصديقين مع الله ولا تنشغل بشئ آخر.
٤ -شهادة العرّافة بأنها رأت آلهة صاعدة أى روح قوية غير ما اعتادت أن تراه من أرواح الشياطين.
٥ -شهادة الكتاب المقدس نفسه بهذا فى سفر يشوع بن سيراخ "من بعد رقاده تنبأ وأخبر الملك بوفاته..." (سى٤٦: ٢٣).

ع١٣: أراد شاول أن يطمئن المرأة ثانية فقال لها لا تخافى، وسألها عما رأت، فأجابته أنها رأت شيئًا عظيمًا وجديدًا عليها، وهو ظهور آلهة صاعدة من الأرض والمقصود بكلمة آلهة أنها قد تكون رأت أرواح من القديسين أو الملائكة الذى صاحبوا صموئيل فى ظهوره، أو ربما يكون صموئيل وحده ولكن من بهاء شكله قالت تعبير آلهة بالجمع، وهو التعبير الذى يستخدمه كل السحرة الوثنيين فى ذلك الزمان.

ع١٤: سألها شاول بأكثر تدقيق ما هى صورته، فقالت له أنه رجل شيخ أى متقدم فى العمر والأيام ويغطى جسده بجبة، وكان هذا لبس صموئيل بالفعل أثناء خدمته على الأرض، ولهذا خاف شاول وعبّر عن رعدته بسجوده إلى الأرض.

ع١٥: تكلمت روح صموئيل موبخة شاول عما فعله برغبته الملحة فى استدعاء روحه، المتهللة بفرح فى تسبيح أمام الله ومستقرة فى سلام منتظرة فداء المسيح لينقلها إلى الفردوس،

وتعبير إصعادك إياى لا يعنى أن شاول كان له السلطان على إصعاد روحه ولا كذلك الساحرة، لأن لا سلطان لأحد على عالم الأرواح غير الله وحده، ولكنه توبيخ من روح صموئيل لشاول على سعيه للتكلم مع الأرواح.

أجاب شاول صموئيل بأنه لجأ لذلك عندما أغلق الرب أمامه كل الطرق ولم يجبه عن طريق نبى أو حلم كان هو آخر من يكلمه بصوت الله، فلهذا سعى فى طلب روحه حتى يخبره عما يفعله فى حربه مع الفلسطينيين.

ع١٦: أجابه صموئيل بكلام صعب، وهو كيف يتجرأ شاول على السؤال مع أن الرب قد فارقه تمامًا، فلو كان الله يريد أن يتكلم مع شاول ويعلمه بالأمر لكان استخدم أحد الوسائل الأخرى المعتادة وليست هذه الطريقة التى تعدى بها شاول الشريعة، فصار عدوًا بالتمام لله.

ع١٧: شق المملكة من يدك : بعد موت شاول سيأخذ داود جزءًا من المملكة وهى سبط يهوذا ويملك فى حبرون وباقى الأسباط سيملك عليها إيشبوشث بن شاول ثم يموت إيشبوشث وتخضع المملكة كلها لداود.

تحدث صموئيل بصيغة الماضى ليؤكد أن التدبير الإلهى وحكم الله المطلق قد خرج بالفعل من عنده بأخذ المملكة من شاول وإعطائها لداود بن يسى، وكلمة "**قريبك**" لا تعنى القرابة الجسدية ولكن لأن داود كان مقربًا لمائدة شاول قديمًا.

ع١٨: وكل هذا أتى عليك ورفضك الله بسبب عصيانك وعدم طاعتك له عندما أمرك بقتل "أجاج" ملك عماليق وقتل كل ما أخذتموه فى الحرب، ولكنك استبقيت أجاج وكذلك كثير من مواشيه.

ع١٩: غدًا أنت وبنوك تكونون معى : أى فى الجحيم ولكن الأبرار فى مكان والأشرار فى مكان.

ولأجل شرورك الأخرى أيضًا سيسلمك الله غدًا ومعك شعب إسرائيل ليد الفلسطينيين، ويتمم الله قضاءه العادل فتموت مع أبناءك وتأتى أرواحكم لتسكن معى، كذلك أيضًا سيخسر جيشك المعركة ويُذّل ويُدفع للفلسطينيين.

ملاحظة : قبل فداء المسيح للبشرية كان مكان انتظار الأرواح المنتقلة مكانًا واحدًا للأبرار، مثل صموئيل النبى، والأشرار أيضًا مثل شاول، ولكن كان الأبرار فى حالة أفضل إذ كانوا ينتظرون رجاء فداء المسيح لهم أما الأشرار فكانوا فى حالة سيئة جدًا إذ علموا ما هو مصيرهم النهائى، وبعد فداء المسيح للبشر على خشبة الصليب المقدسة فُتح فردوس النعيم وصار الأبرار فى مكان منفصل عن مكان الأشرار وهو الفردوس السمائى، أما الأشرار فبقوا فى الجحيم.

؟ إن قضاء الله وعدله لابد أن يتم، فلا تصرّ على خطية أو تبّررها، بل أسرع إلى التوبة فتتمتع بغفران الله ومراحمه لأنه يريد أن الجميع يخلصون. فاقترب إليه مهما كانت خطاياك لأنه أب حنون.

(٤) حزن شاول وعودته (ع٢٠-٢٥):

٢٠فَأَسْرَعَ شَاوُلُ وَسَقَطَ عَلَى طُولِهِ إِلَى الأَرْضِ وَخَافَ جِدّاً مِنْ كَلاَمِ صَمُوئِيلَ, وَأَيْضاً لَمْ تَكُنْ فِيهِ قُوَّةٌ, لأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ طَعَاماً النَّهَارَ كُلَّهُ وَاللَّيْلَ. ٢١ثُمَّ جَاءَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى شَاوُلَ وَرَأَتْ أَنَّهُ مُرْتَاعٌ جِدّاً, فَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا قَدْ سَمِعَتْ جَارِيَتُكَ لِصَوْتِكَ فَوَضَعْتُ نَفْسِي فِي كَفِّي وَسَمِعْتُ لِكَلاَمِكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ. ٢٢وَالآنَ اسْمَعْ أَنْتَ أَيْضاً لِصَوْتِ جَارِيَتِكَ فَأَضَعَ قُدَّامَكَ كِسْرَةَ خُبْزٍ وَكُلْ, فَتَكُونَ فِيكَ قُوَّةٌ إِذْ تَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ». ٢٣فَأَبَى وَقَالَ: «لاَ آكُلُ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِ عَبْدَاهُ وَالْمَرْأَةُ أَيْضاً, فَسَمِعَ لِصَوْتِهِمْ وَقَامَ عَنِ الأَرْضِ وَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ. ٢٤وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ عِجْلٌ مُسَمَّنٌ فِي الْبَيْتِ, فَأَسْرَعَتْ وَذَبَحَتْهُ وَأَخَذَتْ دَقِيقاً وَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْ فَطِيراً, ٢٥ثُمَّ قَدَّمَتْهُ أَمَامَ شَاوُلَ وَأَمَامَ عَبْدَيْهِ فَأَكَلُوا. وَقَامُوا وَذَهَبُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

ع٢٠: ارتعب شاول وانهار تمامًا من هول ماسمع، فسقط بكامل طوله على الأرض، إذ سيفقد حياته ويموت أولاده أيضًا ويخسر الحرب، وساعد فى سقوطه أيضًا ارتخاء عضلاته

وشعوره بالوهن إذ لم يأكل شيئًا طوال اليوم. ولكن للأسف لم يفكر فى تقديم توبة ويرجع إلى الله.

ع٢١، ٢٢: إذ رأت المرأة العرافة انهيار شاول وضعفه وخوفه الشديد قالت له، لقد سمعت لك وأطعتك وكنت تحت أمرك وعرّضت نفسى للخطر ونفّذت كل أمرك، فالآن اسمع أنت أيضًا لطلبى بأن أقدم لك طعامًا قليلاً فتأكل وتسترد قوتك حتى تستطيع العودة والرجوع إلى مكانك وسط جيشك.

ع٢٣-٢٥: رفض شاول الأكل بسبب حزنه الشديد؛ ولكن بعد إلحاح من المرأة العرافة وعبديه اللذين اصطحبانه إليها، سمع لهم وقام من على الأرض وجلس على سرير المرأة فى الوقت الذى قامت هى فيه بذبح عجلها وخبز الدقيق فطيرًا لكى ما تكرم الملك. وبالفعل أكل شاول مع عبديه ثم انصرفوا جميعًا إلى محلة إسرائيل فى انتظار الحرب اليوم التالى.

? *"ما يزرعه الإنسان إياه يحصد"، هكذا حذّرنا السيد المسيح، وما أقسى وأشد من مرارة ما جناه شاول لما قد سبق وزرعه، فكن حريصًا ولا تظلم أحدًا وأطع الله ووصاياه فتكون لك النجاة وتتمتع بمراحم الله عوضًا عن عدله وعقابه، وتعود التوبة من الآن لأنه إن لم تتعودها وصادفت ظروفًا صعبة مثل شاول قد لا تستطيع لعدم تعودك عليها.*

الأَصْحَاحُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

استعداد الفلسطينيين للحرب واستبعاد داود من المشاركة فيها

η E η

(١) رفض أقطاب الفلسطينيين لداود (ع١-٥):

١وَجَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ جَمِيعَ جُيُوشِهِمْ إِلَى أَفِيقَ. وَكَانَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ نَازِلِينَ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي يَزْرَعِيلَ. ٢وَعَبَرَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَاتٍ وَأُلُوفاً, وَعَبَرَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ فِي الْمُؤَخَّرَةِ مَعَ أَخِيشَ. ٣فَقَالَ رُؤَسَاءُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ: «مَا هَؤُلاَءِ الْعِبْرَانِيُّونَ؟» فَقَالَ أَخِيشُ لِرُؤَسَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ: «أَلَيْسَ هَذَا دَاوُدَ عَبْدَ شَاوُلَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَانَ مَعِي هَذِهِ الأَيَّامَ أَوْ هَذِهِ السِّنِينَ, وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئاً مِنْ يَوْمِ نُزُولِهِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ». ٤وَسَخَطَ عَلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ, وَقَالُوا لَهُ: «أَرْجِعِ الرَّجُلَ فَيَرْجِعَ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي عَيَّنْتَ لَهُ, وَلاَ يَنْزِلَ مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ وَلاَ يَكُونَ لَنَا عَدُوّاً فِي الْحَرْبِ. فَبِمَاذَا يُرْضِي هَذَا سَيِّدَهُ؟ أَلَيْسَ بِرُؤُوسِ أُولَئِكَ الرِّجَالِ؟ ٥أَلَيْسَ هَذَا هُوَ دَاوُدُ الَّذِي غَنَّيْنَ لَهُ بِالرَّقْصِ قَائِلاَتٍ: ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رَبَوَاتِهِ؟».

ع١: أفيق : مكان جنوب شونم (ص٢٨: ٤).

بعد أن اجتمع الفلسطينيون أولاً فى "شونم" بدأوا يتحركون جنوبًا حتى يكونوا أكثر قربًا من جيوش الإسرائيليين، فتجمعوا ببلدة "أفيق" لتنظيم جيشهم قبل الحرب. بينما تمركز الإسرائيليون فى يزرعيل على عين ماء، يرجح أنها حرور، وهى فى الغالب عين جالود التى تقع جنوب شرق يزرعيل.

ع٢: أقطاب : رؤساء وقادة أو ملوك.

الساقة : مؤخرة الجيش.

تقدم ملوك الفلسطينيين الخمسة بجيوشهم وقادوا مئات وألوف من الرجال للحرب، وكان داود أيضًا مجبرًا أن يخرج معهم، كما طلب منه الملك أخيش، وبالطبع لم يكن داود يعرف ماذا يفعل، فلو انسحب سيظهر خداعه السابق لأخيش، ولو دخل الحرب بالفعل لكان خائنًا لله ولشعبه وهو ما لا يفعله داود أبدًا .. !!! لكنه صلى وانتظر الله أن يتدخل لينقذه من هذا المأزق.

ع٣: كان ملوك الفلسطينيين عددهم خمسة، أحدهم أخيش الذى قبل داود فى صفوفه وسمح له بالإقامة ودعاه الآن أيضًا ليحارب مع صفوف رجاله. وعندما رأى باقى ملوك الفلسطينيين ذلك، اعترضوا على أخيش لخروج داود معهم فى هذه الحرب، فبادر أخيش بالدفاع عنه بأنه كان من عبيد شاول ولكنه هرب مع رجاله إليه فقبله ولم يجد فيه شيئًا رديًا طوال إقامته معهم فى مدينة صقلغ.

ع٤، ٥: اعترض ملوك الفلسطينيين الأربعة على دفاع "أخيش"، وكانوا بالفعل أكثر حكمة وواقعية، وأوضحوا فى اعتراضهم أن داود سوف ينقلب فى الحرب ضدهم فى محاولة لاسترضاء شاول مرة أخرى وسيقدم رؤوسهم هدية له، فكيف يخون داود شعبه وهو بطل قومى وشعبى غنت له النساء سابقًا بعد انتصاره على جليات، واقترحوا على أخيش أن يلزمه بالمكوث فى صقلغ ولا يغادرها ولا يكون له نصيب أساسًا فى هذه الحرب.

? *لا تنزعج عندما تقابلك مواقف مخجلة مهما كانت صعبة، ولكن إرفع قلبك لله واطلب شفاعة القديسين وثق أن الله لن يتركك بل ينجيك ويرشدك ويحميك فلا يصيبك أى أذى.*

(٢) اعتذار أخيش لداود (ع٦-١١):

٦فَدَعَا أَخِيشُ دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنَّكَ أَنْتَ مُسْتَقِيمٌ, وَخُرُوجُكَ وَدُخُولُكَ مَعِي فِي الْجَيْشِ صَالِحٌ فِي عَيْنَيَّ لأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِيكَ شَرّاً مِنْ يَوْمِ جِئْتَ إِلَيَّ إِلَى الْيَوْمِ. وَأَمَّا فِي أَعْيُنِ الأَقْطَابِ

فَلَسْتَ بِصَالِحٍ. ٧فَالآنَ ارْجِعْ وَاذْهَبْ بِسَلاَمٍ, وَلاَ تَفْعَلْ سُوءاً فِي أَعْيُنِ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ٨فَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيشَ: «فَمَاذَا عَمِلْتُ, وَمَاذَا وَجَدْتَ فِي عَبْدِكَ مِنْ يَوْمِ صِرْتُ أَمَامَكَ إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى لاَ آتِيَ وَأُحَارِبَ أَعْدَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكِ؟» ٩فَأَجَابَ أَخِيشُ: «عَلِمْتُ أَنَّكَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيَّ كَمَلاَكِ اللَّهِ. إِلَّا إِنَّ رُؤَسَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَالُوا: «لاَ يَصْعَدْ مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ. ١٠وَالآنَ فَبَكِّرْ صَبَاحاً مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِكَ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَكَ. وَإِذَا بَكَّرْتُمْ صَبَاحاً وَأَضَاءَ لَكُمْ فَاذْهَبُوا». ١١فَبَكَّرَ دَاوُدُ هُوَ وَرِجَالُهُ لِيَذْهَبُوا صَبَاحاً وَيَرْجِعُوا إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَأَمَّا الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَصَعِدُوا إِلَى يَزْرَعِيلَ.

ع٦، ٧: اضطر أخيش أن يخضع لرأى الملوك الأربعة، فطلب داود وعندما جاءه بدأ كلامه معه بلهجة الاعتذار، فمدحه أولاً على استقامته طوال فترة بقائه فى أرض الفلسطينيين وأنه لم يجد منه شرًا، وكان يود أن يصطحبه معه فى الحرب ولكن رأيه لم يجد قبولاً لدى رؤساء الفلسطينيين، ولهذا فعلى داود الرجوع والعودة إلى مكانه بصقلغ وألا يشترك فى الحرب. وبالطبع نحن نرى هنا كيف أن يد الله وتدبيره هو الذى رفع عن داود الحرج وأنقذه من الموقف الصعب، وأيضًا أعاده الله إلى صقلغ التى هاجمها العمالقة لينقذ بيوته ونساءه من هذا الهجوم (ص٣٠: ١-٦).

ع٨: أخفى داود مشاعره الحقيقية بعمل الله القوى وكيف أن الاعتذار جاء من الفلسطينيين، واستغل الفرصة وأبدى مشاعر التأثر المزيف بأنه لن يشترك فى المعركة مع أخيش وكيف يمكث بعيدًا عن المعركة ولا يقاتل الإسرائيليين.

ع٩: أعاد أخيش كلامه الطيب لداود ووصفه بأنه كملاك حارس من الآلهة له، وأوضح له ثانيةً أن الرفض لم يكن منه بل من باقى ملوك الفلسطينيين.

ع١٠، ١١: وطلب منه أيضًا أن يبكر فى الصباح مع رجاله ليعودوا إلى "صقلغ"، وبالفعل صنع داود هكذا ورجع مع رجاله إلى أراضى الفلسطينيين ولم يشترك فى الحرب، بينما استعد الفلسطينيون للقتال فى يزرعيل.

ونرى فى كلام أخيش ملك جت مع أقطاب الفلسطينيين ومع داود ما يبين تأثره ومحبته الشديدة لداود كما يظهر فيما يلى :

١ -قسمه بالرب بقوله "حى هو الرب" (ع٦) وأصلها "يهوه" وهذا معناه تأثر أخيش بداود فأخذ عنه هذا القسم.

٢ -شهادته عن داود أمام أقطاب الفلسطينيين أنه مستقيم (ع٦).

٣ -شبه داود بملاك فى حديثه معه (ع٩).

? *من أجل استقامة قلب داود، أحبه أعداؤه ولم يروا فيه عيبًا. فكن مستقيمًا أمام الله فيجعل كل من حولك يسالمونك فتستطيع أن تتعامل معهم بسلام وتنجح فى كل طرقك.*

الأصحاح الثلاثون

داود يطارد العمالقة ويهزمهم

η E η

(١) استيلاء العمالقة على صقلغ (ع١-٦):

١وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ إِلَى صِقْلَغَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ, كَانَ الْعَمَالِقَةُ قَدْ غَزُوا الْجَنُوبَ وَصِقْلَغَ, وَضَرَبُوا صِقْلَغَ وَأَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ, ٢وَسَبُوا النِّسَاءَ اللَّوَاتِي فِيهَا. لَمْ يَقْتُلُوا أَحَداً لاَ صَغِيراً وَلاَ كَبِيراً, بَلْ سَاقُوهُمْ وَمَضُوا فِي طَرِيقِهِمْ. ٣فَدَخَلَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ الْمَدِينَةَ وَإِذَا هِيَ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ, وَنِسَاؤُهُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ قَدْ سُبُوا. ٤فَرَفَعَ دَاوُدُ وَالشَّعْبُ الَّذِينَ مَعَهُ أَصْوَاتَهُمْ وَبَكُوا حَتَّى لَمْ تَبْقَ لَهُمْ قُوَّةٌ لِلْبُكَاءِ. ٥وَسُبِيَتِ امْرَأَتَا دَاوُدَ: أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايِلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ. ٦فَتَضَايَقَ دَاوُدُ جِدّاً لأَنَّ الشَّعْبَ قَالُوا بِرَجْمِهِ, لأَنَّ أَنْفُسَ جَمِيعِ الشَّعْبِ كَانَتْ مُرَّةً كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلَهِهِ.

ع١، ٢: رجع داود ورجاله واكتشفوا أن العمالقة انتهزوا فرصة خروجه للحرب وهجموا على كل منطقة الجنوب بما فيها "صقلغ" انتقامًا من داود الذى غزا أرضهم سابقًا (ص٢٧)، وقاموا أيضًا بحرق المدينة وأخذوا النساء اللواتى فيها وكذلك الرجال المتبقين والأطفال، ولم يقتلوا أحدًا بل أخذوهم أسرى وعبيد.

ع٣، ٤: عندما دخل داود البلدة، هالهم ما رأوا من حريق ودمار وكذلك خلوها من النساء والبنين وعلموا بالأمر، فصرخوا وبكوا تأثرًا بما شاهدوه واستمر بكاؤهم حتى فقدوا كل قوة فيهم.

ع٥: وكذلك تم سبى كل من أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل التى تزوجها داود بعد موت زوجها نابال بين النساء اللواتى تم سبيهن.

ع٦: تضايق داود جدًا بسبب هذا المصاب، وضاعف من ضيقه وغمه أيضًا أن الرجال مع يأسهم وإحباطهم انقلبوا عليه وأرادوا قتله، لاعتقادهم أنه السبب لكل ما جاء على نسائهم وعلى هذه المدينة التى تركها بلا حراسة واعتبروا ذلك تقصيرًا منه، أما داود فقد وضع ضيقه وألمه كله أمام الله وشعر بوجوده بجانبه فتشددت وقويت نفسه.

ونرى أن داود هنا فى مأزق شديد لم يقابله من قبل لما يلى :

١ –أنه مطارد من شاول الذى يحاول قتله، أى أنه مطرود من وطنه.

٢ –هو مرفوض أيضًا من الفلسطينيين لأنهم رفضوا اشتراكه معه فى الحرب.

٣ –فقدانه نساءه وبنيه.

٤ –حرق خيامه ومقتنياته فى صقلغ.

٥ –قيام رجاله عليه ومحاولتهم قتله لأنه متهم بالتقصير فى حماية نساءهم وأولادهم.

? *إذا انقلب عليك الأحباء والأصدقاء، فالتجئ إلى الله المضمون فى محبته والثابت فى أبوته، فهو لا يتغير أبدًا فيسندك وتستطيع أن تستعيد الكثيرين من الذين انقلبوا عليك.*

(٢) انتصار داود على العمالقة (ع٧-٢٠):

٧ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنِ ابْنِ أَخِيمَالِكَ: «قَدِّمْ إِلَيَّ الأَفُودَ». فَقَدَّمَ أَبِيَاثَارُ الأَفُودَ إِلَى دَاوُدَ. ٨فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ: «إِذَا لَحِقْتُ هَؤُلاَءِ الْغُزَاةَ فَهَلْ أُدْرِكُهُمْ؟» فَقَالَ لَهُ: «الْحَقْهُمْ فَإِنَّكَ تُدْرِكُ وَتُنْقِذُ». ٩فَذَهَبَ دَاوُدُ هُوَ وَالسِّتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ مَعَهُ وَجَاءُوا إِلَى وَادِي الْبَسُورِ, وَالْمُتَخَلِّفُونَ وَقَفُوا. ١٠وَأَمَّا دَاوُدُ فَلَحِقَ هُوَ وَأَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ, وَوَقَفَ مِئَتَا رَجُلٍ لأَنَّهُمْ أَعْيُوا عَنْ أَنْ يَعْبُرُوا وَادِيَ الْبَسُورِ. ١١فَصَادَفُوا رَجُلاً مِصْرِيّاً فِي الْحَقْلِ فَأَخَذُوهُ إِلَى دَاوُدَ, وَأَعْطُوهُ خُبْزاً فَأَكَلَ وَسَقُوهُ مَاءً, ١٢وَأَعْطُوهُ قُرْصاً مِنَ التِّينِ وَعُنْقُودَيْنِ مِنَ الزَّبِيبِ, فَأَكَلَ وَرَجَعَتْ رُوحُهُ إِلَيْهِ, لأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ خُبْزاً وَلاَ شَرِبَ مَاءً فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَثَلاَثِ لَيَالٍ. ١٣فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «لِمَنْ أَنْتَ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا غُلاَمٌ مِصْرِيٌّ عَبْدٌ لِرَجُلٍ عَمَالِيقِيٍّ, وَقَدْ تَرَكَنِي سَيِّدِي لأَنِّي مَرِضْتُ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. ١٤فَإِنَّنَا قَدْ غَزَوْنَا عَلَى جَنُوبِيِّ الْكَرِيتِّيِينَ, وَعَلَى مَا لِيَهُوذَا وَعَلَى جَنُوبِيِّ كَالِبَ وَأَحْرَقْنَا صِقْلَغَ بِالنَّارِ». ١٥فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «هَلْ تَنْزِلُ بِي إِلَى هَؤُلاَءِ الْغُزَاةِ؟» فَقَالَ: «احْلِفْ لِي بِاللَّهِ أَنَّكَ لاَ تَقْتُلُنِي وَلاَ تُسَلِّمُنِي لِيَدِ سَيِّدِي فَأَنْزِلَ بِكَ إِلَى هَؤُلاَءِ الْغُزَاةِ». ١٦فَنَزَلَ بِهِ وَإِذَا بِهِمْ مُنْتَشِرُونَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ, يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَرْقُصُونَ

بِسَبَبِ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَخَذُوا مِنْ أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ أَرْضِ يَهُوذَا.
١٧فَضَرَبَهُمْ دَاوُدُ مِنَ الْعَتَمَةِ إِلَى مَسَاءِ غَدِهِمْ, وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا أَرْبَعَ مِئَةِ غُلاَمٍ الَّذِينَ رَكِبُوا جِمَالاً وَهَرَبُوا. ١٨وَاسْتَخْلَصَ دَاوُدُ كُلَّ مَا أَخَذَهُ عَمَالِيقُ, وَأَنْقَذَ دَاوُدُ امْرَأَتَيْهِ. ١٩وَلَمْ يُفْقَدْ لَهُمْ شَيْءٌ لاَ صَغِيرٌ وَلاَ كَبِيرٌ وَلاَ بَنُونَ وَلاَ بَنَاتٌ وَلاَ غَنِيمَةٌ, وَلاَ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ مَا أَخَذُوا لَهُمْ, بَلْ رَدَّ دَاوُدُ الْجَمِيعَ. ٢٠وَأَخَذَ دَاوُدُ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ. سَاقُوهَا أَمَامَ تِلْكَ الْمَاشِيَةِ وَقَالُوا: «هَذِهِ غَنِيمَةُ دَاوُدَ».

ع٧، ٨: كان أبياثار هو الكاهن الذى نجا بعد أن قتل شاول كل الكهنة (ص٢٢)، وقد هرب إلى داود آخذًا معه الأفود وحجرى الأوريم والتميم، ولهذا طلبه داود وسأل الله من خلاله ليعرف هل يلحق بهؤلاء العماليق المعتدين وهل تكون له النصرة إذا لحقهم، فجاءته إجابة الله بأنه سينتصر وينقذ الأسرى من النساء والأطفال، وكان هذا التصرف جيدًا من داود إذ سأل الله ولم يدع غيظه ورغبته فى الانتقام يقودانه، وبهذا تعلم من التجربة السابقة حين التجأ إلى جت دون أن يسأل الله. ونلاحظ هنا أنه عندما صلى، باركه الله وخضع له رجاله.

ونتعلم هنا أيضًا ألا ننزعج من التجارب إذا التجأنا إلى الله، لأن التجربة تتحول إلى اختبار لله واسترجاع كل ما فُقِدَ بل والحصول على غنائم. هذا ما حدث مع داود ويحدث فى حياتنا أيضًا حين ننال بركات من أى تجربة.

ع٩، ١٠: وادى البسور : منخفض جنوب صقلغ يمر فيه جدول أى نهر صغير من جبال أدوم ويصب فى البحر الأبيض المتوسط عند غزة، ولعله هو ما يطلق عليه نهر مصر الموجود على حدود مصر.

أخذ داود رجاله جميعًا، وعند وصولهم إلى حدود وادى البسور أخذ الإجهاد والتعب مائتين من رجاله ولم يقدروا أن يكملوا الذهاب، فتركهم داود وأكمل طريقه وعبر الوادى مع أربع مئة رجل.

? كن رؤوفًا بقدرات الناس ولا تطلب منهم ما هو فوق طاقتهم أو تشعرهم بالتقصير إذا أجهدوا، فالشفقة والإحساس بالآخر من صفات الإنسان المسيحى !!

ع١١، ١٢: أرسل الله عونًا جديدًا لداود عن طريق مرشد سوف يساعده فى الوصول للعمالقة، وكان هذا العون هو رجل مصرى أخذه الإعياء وقارب من الموت، وجده رجال داود مُلقَى فى أحد الحقول، فأعطوه طعامًا وشرابًا، وعندما أكل استرد بعضًا من عافيته إذ كان له ثلاثة أيام لم يأكل فيها أو يشرب. وهذا يبين محبة داود واهتمامه بالضعفاء، إذ أسعف هذا الرجل المشرف على الموت قبل أن يعلم أنه هو الذى سيرشده، وقد فعل هذا رغم انشغاله بمطاردة الغزاة.

ع١٣: بدا من ملامح الرجل وملابسه أنه عبد وليس من أهالى هذه المنطقة، ولهذا سأله داود عن صاحبه "**مالكه**" وعن موطنه الأساسى، فأجابه الرجل بأنه عبد من مصر وصاحبه هو رجل من العمالقة ولكنه مرض فتركه صاحبه بقسوة خلفه ليلاقى مصيره بالموت فى هذا المكان !!؟

ع١٤: الكريتيين : قوم من جزيرة كريت نزحوا شرقًا للأراضى الفلسطينية واندمجوا مع أهلها.

أكمل الرجل حديثه موضحًا سبب إرهاقه وإعيائه وهو أنه شارك العمالقة كعبد لسيده فى غزو الأراضى الجنوبية للكريتيين وكذا حقول يهوذا الجنوبية وجنوب أراضى كالب كما هجموا على صقلغ وحرقوها بالنار.

ع١٥، ١٦: سأل داود الرجل أن يرشده لمكان العمالقة واجتماعهم، وخوفًا من الرجل على حياته، طلب من داود عهدًا بألا يقتله أو يسلمه ليد سيده، ووعده داود بذلك، فأخذه الرجل إلى مكان تجمع العمالقة الذين كانوا يحتفلون بالأكل والشرب والرقص والسُكر بعد انتصارهم على بلاد الفلسطينيين ويهوذا، إذ كانوا يظنون انشغال داود والفلسطينيين واليهود بالحرب.

ع١٧-٢٠: انتظر داود حتى الليل، وبعد نوم العمالقة، هاجمهم هو ورجاله وظل يقاتلهم بقوة طوال الليل وصباح اليوم التالى حتى مساءه، ولم ينجُ من العمالقة سوى عدد قليل من الرجال عددهم أربعمائة والذين استطاعوا الهرب بجمالهم، أما داود فقد استطاع أن يسترد امرأتيه وكذلك كل الغنائم التى لم يُفقَد منها شئ، ورجع بكل الغنم والسبايا التى ساقها أمامه، وهتف

الجميع بأن هذه الغنيمة هى غنيمة داود. ونلاحظ أن من هتف لداود هم أنفسهم من طالبوا بموته منذ قليل، فعلينا أن نتعلم أن لا نتكل على الناس فى شئ، فهم متغيرون تحركهم مشاعر متناقضة، أما الاتكال على الله فهو الملجأ الحقيقى للإنسان الروحى.

(٣) داود يوزع الغنائم (ع٢١-٣١):

٢١وَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى مِئَتَيِ الرَّجُلِ الَّذِينَ أَعْيُوا عَنِ الذَّهَابِ وَرَاءَ دَاوُدَ, فَأَرْجَعُوهُمْ فِي وَادِي الْبَسُورِ, فَخَرَجُوا لِلِقَاءِ دَاوُدَ وَلِقَاءِ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَهُ. فَتَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى الْقَوْمِ وَسَأَلَ عَنْ سَلاَمَتِهِمْ. ٢٢فَقَالَ كُلُّ رَجُلٍ شِرِّيرٍ وَلَئِيمٍ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ سَارُوا مَعَ دَاوُدَ: «لأَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَنَا لاَ نُعْطِيهِمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّتِي اسْتَخْلَصْنَاهَا, بَلْ لِكُلِّ رَجُلٍ امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ, فَلْيَقْتَادُوهُمْ وَيَنْطَلِقُوا». ٢٣فَقَالَ دَاوُدُ: «لاَ تَفْعَلُوا هَكَذَا يَا إِخْوَتِي, لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَانَا وَحَفِظَنَا وَدَفَعَ لِيَدِنَا الْغُزَاةَ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَيْنَا. ٢٤وَمَنْ يَسْمَعُ لَكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ؟ لأَنَّهُ كَنَصِيبِ النَّازِلِ إِلَى الْحَرْبِ نَصِيبُ الَّذِي يُقِيمُ عِنْدَ الأَمْتِعَةِ, فَإِنَّهُمْ يَقْتَسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ». ٢٥وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِداً أَنَّهُ جَعَلَهَا فَرِيضَةً وَقَضَاءً لإِسْرَائِيلَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٢٦وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ». ٢٧إِلَى الَّذِينَ فِي بَيْتِ إِيلَ, وَالَّذِينَ فِي رَامُوتَ الْجَنُوبِ, وَالَّذِينَ فِي يَتِّيرَ, ٢٨وَإِلَى الَّذِينَ فِي عَرُوعِيرَ, وَالَّذِينَ فِي سِفْمُوثَ, وَالَّذِينَ فِي أَشْتِمُوعَ, ٢٩وَإِلَى الَّذِينَ فِي رَاخَالَ وَالَّذِينَ فِي مُدُنِ الْيَرْحَمْئِيلِيِّينَ وَالَّذِينَ فِي مُدُنِ الْقِينِيِّينَ ٣٠وَإِلَى الَّذِينَ فِي حُرْمَةَ وَالَّذِينَ فِي كُورَ عَاشَانَ وَالَّذِينَ فِي عَتَاكَ ٣١وَإِلَى الَّذِينَ فِي حَبْرُونَ وَإِلَى جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَرَدَّدَ فِيهَا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ.

ع٢١: رجع داود لوادى البسور، حيث ترك المائتى رجل المرهقين، فخرجوا لاستقباله بعد انتصاره، وكانت لفتة طيبة من داود أن يسأل عنهم ويطمئن على صحتهم ولم يلومهم على عدم الذهاب معه، إذ قدر ضعفهم الجسدى وعجزهم عن استكمال المسيرة معه.

ع٢٢: أخذ الطمع بعض رجال داود وفكروا فى الغنيمة أكثر من إخوتهم، ولهذا تكلموا مع داود قائلين له أن هؤلاء الرجال لم يخرجوا معنا للحرب وبالتالى يكفيهم أن يأخذ كل رجل

منهم امرأته وأولاده ولا يكون له نصيب من الغنائم، وقد وصف الوحى كل من فكر هكذا بأنه شرير ولئيم.

ع٢٣-٢٥: أما داود فكانت إجابته حكيمة، فتكلم أولاً عن عمل الله معهم وكيف أن الله هو الذى أعطاهم النصرة والعطايا المادية، كذلك حفظهم من كل سوء وأرجعهم سالمين فالنصرة والخير كانا من الله وليس منهم، ولهذا استنكر عليهم داود ما قالوه، ووضع نظامًا جديدًا أخذته الأجيال من بعده، وهو أن الذى يقوم بحراسة الأمتعة ولا ينزل إلى ساحة القتال مع باقى الرجال، يكون له نصيب مساوٍ من الغنائم كمن اشترك فى القتال، لأن عمله كان هامًا أيضًا فى الحفاظ على المؤن وأن سوء صحته ربما هو الذى منعه عن القتال، فلا ذنب له فى أن يحرم من نصيبه. وهذا يتفق مع شريعة الله أن الذى يحرس الأمتعة يأخذ نصيبًا مثل الذى حارب (عد٣١: ٢٥-٢٧)، مع أن الرجال الذين لم يحاربوا تأخروا لإعيائهم ولم توجد أمتعة يحرسونها، ولكن اعتبرهم مثل حارس الأمتعة والتمس لهم العذر لإعيائهم.

وحكمة داود فى توزيع الغنائم على المحاربين وكذلك الذين لم يشتركوا لإعيائهم حفظت الرجال من الانقسام.

ع٢٦: عاد داود بعد حربه إلى صقلغ، ولم ينسَ بعد استقراره أصدقاءه من شعبه الحقيقى، فأخذ قسمًا من الغنائم وأرسله لهم تعبيرًا عن حبه لهم، وإثباتًا لهم أن إقامته فى أرض الفلسطينيين لم يتأثر بها أو جعلته خارجًا عن شعبه. وعندما أرسل هذه الهدايا قال لهم أنها بركة، أى أنه لا فضل له فيها بل هى عطية إلهية، مما يوضح كم كان داود متضعًا وينسب الفضل دائمًا لله.

؟ ليتنا نتعلم من فضائل داود، فهو أولاً أشفق على من أخذهم الإعياء واحتفظ لهم بنصيبهم، وهو الآن أيضًا يرسل هدايا لشعبه منزهًا نفسه عن أى طمع، وعندما قدّم الهدايا لم يقدمها بارتفاع قلب بل باسلوب ينكر فيه ذاته تمامًا وينسب المجد والبركة لله.

ع٢٧-٣١: فى هذه الأعداد يذكر لنا الوحى المدن التى أرسل لها داود العطايا وهى :

١ – **بيت أيل** : وتقع جنوب أراضى سبط يهوذا وهى غير بيت إيل المشهورة والتى تقع فى أراضى سبط بنيامين. وكلمة بيت إيل معناها بيت الله فهى ترمز إلى إعطاء الله أولاً من الغنائم.

٢ – **راموت الجنوب** : وتقع فى أراضى سبط شمعون.

٣ – **يتير**: كانت من مدن الملجأ وتقع فى جبال اليهودية وجنوب الخليل بنحو ٢١كم (يش١٥: ٤٨).

٤ – **عروعير** : جنوب بئر سبع فى جنوب أراضى إسرائيل.

٥ – **سفموت** : من مدن جنوب يهوذا.

٦ – **إشتموع** : تسمى أيضًا أشتموه وهى جنوب الخليل بنحو ١٧كم.

٧ – **راخال** : من مدن يهوذا أيضًا.

٨ – **مدن القينيين** : وهم نسل يثرون حمى موسى.

٩ – **حرمة** : بالقرب من صقلغ الفلسطينية.

١٠ – **كور عاشان** : كانت من أراضى يهوذا وصارت لشمعون.

١١ – **عتاك** : جنوب يهوذا.

١٢ – **حبرون** : هى مدينة الخليل الحالية.

وأيضًا شمل توزيع الهدايا كل الأماكن والبلدان التى تردد فيها داود ورجاله وقام أهلها باستضافتهم أو تعضيدهم.

? *كن كريمًا مع الآخرين ولا تنسَ المعروف، واعتبر أن الخير الذى أعطاه لك الله هو خير لك ولإسعاد آخرين حولك، فكلما أعطيت، كلما أعطاك الله بزيادة من خيراته وملأ قلبك من كل فرح.*

الأَصْحَاحُ الْحَادِي وَالثَّلاَثُونَ

هزيمة إسرائيل ونهاية شاول

η E η

(١) هزيمة إسرائيل وقتل شاول وأبنائه (ع١-١٠):

١وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ, فَهَرَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَقَطُوا قَتْلَى فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ. ٢فَشَدَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَرَاءَ شَاوُلَ وَبَنِيهِ, وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُونَاثَانَ وَأَبِينَادَابَ وَمَلْكِيشُوعَ أَبْنَاءَ شَاوُلَ. ٣وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ عَلَى شَاوُلَ فَأَصَابَهُ الرُّمَاةُ رِجَالُ الْقِسِيِّ, فَانْجَرَحَ جِدّاً مِنَ الرُّمَاةِ. ٤فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاطْعَنِّي بِهِ لِئَلَّا يَأْتِيَ هَؤُلاَءِ الْغُلْفُ وَيَطْعَنُونِي وَيُقَبِّحُونِي». فَلَمْ يَشَأْ حَامِلُ سِلاَحِهِ لأَنَّهُ خَافَ جِدّاً. فَأَخَذَ شَاوُلُ السَّيْفَ وَسَقَطَ عَلَيْهِ. ٥وَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ, سَقَطَ هُوَ أَيْضاً عَلَى سَيْفِهِ وَمَاتَ مَعَهُ. ٦فَمَاتَ شَاوُلُ وَبَنُوهُ الثَّلاَثَةُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَجَمِيعُ رِجَالِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعاً. ٧وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الْوَادِي وَالَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ أَنَّ رِجَالَ إِسْرَائِيلَ قَدْ هَرَبُوا, وَأَنَّ شَاوُلَ وَبَنِيهِ قَدْ مَاتُوا, تَرَكُوا الْمُدُنَ وَهَرَبُوا, فَأَتَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَسَكَنُوا بِهَا. ٨وَفِي الْغَدِ لَمَّا جَاءَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِيُعَرُّوا الْقَتْلَى وَجَدُوا شَاوُلَ وَبَنِيهِ الثَّلاَثَةَ سَاقِطِينَ فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ, ٩فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَنَزَعُوا سِلاَحَهُ وَأَرْسَلُوا إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي كُلِّ جِهَةٍ لأَجْلِ التَّبْشِيرِ فِي بَيْتِ أَصْنَامِهِمْ وَفِي الشَّعْبِ. ١٠وَوَضَعُوا سِلاَحَهُ فِي بَيْتِ عَشْتَارُوثَ, وَسَمَّرُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ بَيْتِ شَانَ.

ع١: بدأت الحرب، ولكثرة أعداد الفلسطينيين، هرب من أمامهم رجال إسرائيل ورجعوا لجبل جلبوع (ص٢٨: ٤) لالتقاط الأنفاس، ولكن تبعهم الفلسطينيون وأسقطوا كثيرين قتلى، وقد سمح الله بذلك لشر شاول وشعبه.

ع٢: شد : أسرعوا بكل قوتهم.

كان هدف الفلسطينيين الأول هو القبض على شاول وأبنائه وقتلهم، فسعوا لهذا بكل قوتهم، حتى أنهم تمكنوا بالفعل من قتل أبنائه الثلاثة، يوناثان أقرب الأصدقاء لقلب داود، وأبيناداب

وملكيشوع. ولم يُذكَر هنا شئ عن ابن شاول الرابع إيشبوشث الذى ربما لم يكن مشاركًا فى الحرب.

وموت يوناثان النقى القلب نتج عن شر أبيه شاول، فهُزِم اليهود أمام الفلسطينيين، ولكن فى يوم الدينونة يُكافأ يوناثان ويكون له مكان فى الملكوت بحسب بره.

ولعل موت يوناثان قد خلّص داود من المأزق عند تتويجه ملكًا على بنى إسرائيل لأن يوناثان هو وليّ العهد وداود هو الممسوح من الله ولو تنازل يوناثان عن الملك يبدو كأنه أعطى الملك لداود وليس الله.

ع٣: **رجال القسى** : هم رماة السهام من خلال الأقواس.

استمر تركيز القلسطينيين على شاول، فأمطروه بالسهام من كل جهة حتى أصيب بجرح غائر.

ونلاحظ هنا أنه فى الوقت الذى ينتصر فيه داود على العمالقة، يُهزَم فيه شاول أمام الفلسطينيين، لأن الذى يسير مع الله ينتصر أما البعيد عن الله فيهزم.

ع٤: **الغلف** : أى الغير مختونين والمقصود بهم الفلسطينيون.

عرف شاول النهاية، وأن جرحه الغائر لا شفاء منه، فطلب من حارسه الشخصى وحامل سلاحه أن يعجل بموته وأن يطعنه هو بالسيف فى قلبه فيموت سريعًا، ولأن هذا الأمر صعب بالطبع على حامل سلاحه، أوضح له شاول أن الفلسطينيين سوف يقبضون عليه ويعذبوه ويشهروا بجثته كما فعلوا بشمشون من قبل عندما فقأوا عينيه وجعلوه يعمل كالحيوان لجر الطاحون فى معبدهم (قض١٦: ٢١، ٢٥)، وإذ وجد شاول رجله خائفًا جدًا، أخذ السيف وجعل مقبضه على الأرض وطرفه الحاد إلى الأعلى وسقط بثقل جسده عليه فاخترقه السيف ومات.

وهكذا بطلت كل تخطيطات شاول الشريرة، الذى حاول قتل داود مرارًا لئلا يغتصب الملك من يوناثان، ولكن الآن يموت شاول ويرى بعينيه موت أولاده الثلاثة بل أن مطاردته لداود

أبعدته عن وطنه وبالتالى عن هذه الحرب فحفظه الله ليصير ملكًا على إسرائيل. وهكذا فلا تخف من تخطيطات الأشرار فكلها باطلة والله يحقق عكسها ما دمت متكلاً عليه.

ع٥، ٦: وكما فعل شاول فعل كذلك أيضًا حامل سلاحه، كنوع من الوفاء لسيده أو ربما خوفًا من قبض الفلسطينيين عليه، وهكذا كانت نهاية شاول وأبنائه ورجاله المحيطين به.

ع٧: عبر الوادى : المقصود به وادى يزرعيل.

أما الرجال الذين لم يخرجوا للحرب، سواء كانوا فى الناحية الأخرى من الوادى أو خلف نهر الأردن، إذ بلغهم مقتل شاول وهرب رجال إسرائيل، هربوا هم أيضًا من مدنهم خوفًا، فتقدم الفلسطينيون واحتلوها دون أدنى مقاومة.

ع٨، ٩: يعروا القتلى : عمل يعمله المنتصرون ليأخذوا الثياب والأسلحة والمقتنيات الثمينة.

بيت شان : غرب الأردن بنحو ٨كم.

أما الفلسطينيون فكان تصرفه وحشيًا جدًا، إذ عندما بحثوا بين الجثث وجدوا شاول وبنيه بين القتلى، ففصلوا رأسه عن جثته وأخذوا رمحه وسيفه وأرسلوا رسلاً إلى المدن الفلسطينية لإعلان خبر سقوط شاول وقتله وشكر الآلهة الوثنية فى معابدهم، وكما صنع الإسرائيليون سابقًا ووضعوا سلاح جليات فى خيمة الاجتماع، كذلك أيضًا الفلسطينيون وضعوا سلاح شاول فى بيت أشهر آلهتهم عشتاروث والتى يوجد معبدها فى أشقلون، وكان هذا التصرف يعنى شكرهم لآلهتهم التى نصرتهم.

ولم يكتفوا بهذا، بل بمنتهى الوحشية أيضًا سمروا جسده على سور بلدة بيت شان كنوع من الشماتة.

? *سمح الله بقتل شاول وبنيه فى الحرب نتيجة خطاياه وخطايا الكثيرين من شعبه. فاحترس لنفسك وابتعد عن الخطية التى تهلك صاحبها، ولا تنبهر بالنجاحات المؤقتة والماديات الزائلة،*

بل ليكن نظرك نحو هدفك وهو الأبدية وتصبر على الآلام فتضمن سلامك فى هذه الحياة ومكانك فى الملكوت.

(٢) أهل يابيش يدفنون شاول وبنيه (ع١١-١٣):

١١وَلَمَّا سَمِعَ سُكَّانُ يَابِيشَ جِلْعَادَ بِمَا فَعَلَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بِشَاوُلَ, ١٢قَامَ كُلُّ ذِي بَأْسٍ وَسَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ, وَأَخَذُوا جَسَدَ شَاوُلَ وَأَجْسَادَ بَنِيهِ عَنْ سُورِ بَيْتِ شَانَ, وَجَاءُوا بِهَا إِلَى يَابِيشَ وَأَحْرَقُوهَا هُنَاكَ ١٣وَأَخَذُوا عِظَامَهُمْ وَدَفَنُوهَا تَحْتَ الأَثْلَةِ فِي يَابِيشَ, وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

ع١١، ١٢: كان سكان "يابيش جلعاد" هم الذين أنقذهم شاول سابقًا من "ناحاش" ملك العمونيين الذى أراد تقوير أعينهم، ولم ينسوا ما فعله شاول بل حفظوا له الجميل، فلما سمعوا ما صنعه الفلسطينيون بشاول، جمعوا كل رجالهم الأشداء، وعند دخول الليل ونوم الجميع تسللوا إلى سور مدينة بيت شان وأخذوا أجساد شاول وبنيه الثلاثة وقاموا بحرقها ببلدتهم عند عودتهم. وربما كان سبب حرقهم لهذه الأجساد هو عدم رجوع الفلسطينيين لأخذها والتشهير بها مرة أخرى، أو للقضاء على العار الذى لحق بجسد شاول بعد تشويهه بقطع رأسه.

ع١٣: الأثلة : نوع من الأشجار ويبدو أنها كانت معروفة فى مدينة يابيش، وصارت نصبًا وتذكارًا لمدفن شاول وبنيه.

بعد حرق الأجساد تبقت العظام، فدفنوها بمنتهى الاحترام تحت أحد الشجرات المعروفة بالبلدة، وصاموا سبعة أيام فى زهد إكرامًا للملك الذى يحمل رمز الشعب كله من جهة ولمحبتهم الخاصة لشخص شاول الذى أنقذهم سابقًا.

وهكذا بدأ هذا السفر بولادة صموئيل ثمرة الصلاة، وينتهى بموت شاول المعتمد على قوته ليؤكد السفر أهمية الصلاة والاتكال على الله.

? *هكذا انتهت حياة أول ملوك بنى إسرائيل، فبالرغم من مباركة الله له ومسحه ملكًا، وبالرغم أيضًا من أنه بدأ حياته متضعًا، إلا أنه تصلف واعتّد بذاته وقتل كهنة الله العلى وخالف أوامر الله، فكانت نهايته نهاية مؤسفة وقاسية، استحقها لأنه لم يثبت فيما كان عليه أولاً ..*

فلنحذر إذًا من النهاية، فالإنسان الحكيم لا يهتم كيف تكون بدايته بل يحرص دائمًا على نهايته كيف تكون !؟!

حياة شاول

- عندما طلب بنو إسرائيل ملكًا من صموئيل ووبخهم على ذلك، وافق الله بعد ذلك وأرشده على شاول بن قيس الذى كان يبحث عن أتن أبيه فمسحه ملكًا (ص٩، ١٠).
- جمع صموئيل الشعب فى المصفاة وألقى قرعة ووقعت على شاول، فأعلنه ملكًا بين الشعب (ص١٠) وكان ذلك عام ١٠٧٩ ق.م.
+ انتصر شاول على ناحاش ملك العمونيين وحرر يابيش جلعاد فجدّد صموئيل له الملك وتبعية الشعب فى الجلجال (ص١١).
+ استعد الفلسطينيون لمهاجمة بنى إسرائيل، وعندما تأخر صموئيل على شاول قدم شاول الذبيحة بدلاً منه، ثم جاء صموئيل ووبخه وأعلن له أن الله قد رفضه وسيقيم ملكًا صالحًا بدلاً منه ولكن الله نصره على الفلسطينيين (ص١٣، ١٤).
- حارب عماليق كأمر الرب ولكنه خالفه فى استحياء أجاج ملكهم وكذا الغنائم، فوبّخه صموئيل وقتل أجاج وترك شاول الذى أمسك بجبته فانشقت، فقال له صموئيل سيشق الله مملكتك (ص١٥).
- حل روح ردئ على شاول فأتوا له بداود ليضرب له على العود ويهدأ (ص١٦).
+ استعد الفلسطينيون لمحاربة بنى إسرائيل وعيّر جليات شعب الله، فقتله داود وهتفت النساء ومجّدت داود أكثر من شاول فاغتاظ شاول (ص١٨).
- طلب شاول من داود مائة غلفة من الفلسطينيين مَهرًا لابنته ليتخلص منه، فأتى له بمائتين وتزوج ميكال.
- حاول شاول قتل داود عدة مرات والقبض عليه، ولكنه هرب بمساعدة يوناثان وذهب إلى نوب مدينة الكهنة وأخذ سلاح جليات (ص١٨-٢١).
- خرج شاول للبحث عن داود للقبض عليه وقتل الكهنة، فهرب داود إلى أماكن كثيرة ثم إلى الفلسطينيين فى جت (ص٢١).
+ استمر شاول فى مطاردة داود ولكنه وقع فى يد داود مرتين وسامحه داود وأطلقه، الأولى عندما قطع داود طرف جبته (ص٢٤) والثانية عندما أخذ رمحه وكوز ماءه (ص٢٦).

هجوم جديد للفلسطينيين وذهاب شاول لسؤال العرافة، فظهر له صموئيل ووبخه وأعلمه أنه سيموت فى الحرب هو وبنوه، وتم ذلك فعلاً وعلق الفلسطينيون جثته وجثث بنيه على سور المدينة، فأنزلها أهل يابيش جلعاد وأحرقوها ودفنوها وكان ذلك عام ١٠٥٥ ق.م (ص٢٨-٣١).